

الآراميون

«تاريخنا ولفة وفنا»

تأليف
الدكتور عيسى أبو عساف



الناشر: دار أمان للطباعة والنشر والتوزيع

الآراميون

«تاريخنا ولفته وفنا»



دار أماني

الدكتور
علي أبو عرفة

طبعة أولى
حقوق الطبع والنشر كلاً أو جزءاً وفي أي
شكل من أشكالهما محصورة بدار أمني
للطباعة والنشر والتوزيع

١٩٨٨ / ١ / ٢٠٠٠

دار أمني للطباعة والنشر والتوزيع
سوريا - طرطوس - ص. ب ٣٨١

اخراج : دار أمني
تصميم الغلاف : دار أمني
التنفيذ الضوئي : مكتب الفيحاء بدمشق

الاهداء

إلى زوجتي انعام الحمود الأطرش
شكورا وعرفانا

تقدمة وكلمة شكر

انه لمن دواعي السرور ان اقدم كتاب «الآراميون» - تاريخاً ولغة وآثاراً - جهداً متواضعاً بذلته في جمع مادته على مرّ سنوات عديدة .

وحاولت في هذا الكتاب رسم صورة واضحة عن الآراميين - تاريخاً ولغة وفناً - وقد حدثت في ذلك عن منهج من سبقني من المؤلفين، الذين اهتموا بالتاريخ السياسي واللغة، أو بالتاريخ السياسي ومصادره للحضارات القديمة .

لقد قسمت مضمون الكتاب إلى اربعة ابواب رتبت كلاً منها في فقرات رئيسة جعلت لفظة الرقم عنوان كل فقرة، لأنني رأيت في ذلك اسلوباً أكثر ترابطاً بين عناصره، من أن أقسم الباب إلى فصول والفصول إلى هذه الفقرات الانفة الذكر.

لقد صدّرت هذا التقسيم بـ «باب» لتاريخ الآراميين السياسي . وبدهي أن اجعل «باباً» خاصاً للفن الآرامي، ولكن قد يجد البعض أن لا حاجة لتخصيص بابين احدهما لـ «اللغة الآرامية» والآخر لـ «ملاحظات حول قواعد اللغة الآرامية» طالما ان القواعد جزء من اللغة نفسها . ولكني فعلت ذلك لعلمي أن تاريخ اللغة الآرامية والبحث في فقهها ومقارنتها بلغات أخرى معاصرة ولاحقة لها، أمر قد يختلف عن قواعدها الاساسية ولذلك استحق كل من الجانبين اللغة والقواعد «باباً» خاصاً به .

والآن حقّ كل من ساهم بشكل أو بآخر من الزملاء والاصدقاء بنصيب بمساعدتي في أمر هذا الكتاب في شكري وتقديري .

أشكر السيد الدكتور عفيف بهنسي، المدير العام للآثار والمتاحف، والزميل الاستاذ وحيد خياطة لموافقتهما على تزويدي ببعض الصور، التي اعددها الزميلان مروان مسلماني وأتور عبد الغفور فلهما أيضاً جزيل الشكر والتقدير .

واشكر ايضاً الزميلة الدكتورة ليانا روست، مديرة متحف الدولة ببرلين لوضعها بعض الصور تحت تصرفي . ولا يسعني هنا إلا ان اخص بالشكر ايضاً الأنسة هناء خزنة كاتبة والسيدتين منى المؤذن ولوزية خلوف والأنستين رنة شرف وفريحة ارنأؤوط لمراجعتهن المخطوط بعد طبعه على الآلة الكاتبة .

واخيراً وليس آخراً أشكر الزميل والصدیق الدكتور توفیق سلیمان علی ما بذله من جهود في سبيل نشر هذا الكتاب .

المقدمة

لم يشكل الآراميون دولة موحدة واحدة قوية، كخصومهم الآشوريين، بل كانت لهم كأسلافهم الكنعانيين / الآموريين امارات ومشيخات وممالك كثيرة في بلاد الشام. وقد ناصبهم الآشوريون العداء طيلة ثلاثة قرون. وما انفكوا يهاجمون مدنهم وقراهم حتى اخضعوها، وحولوها إلى ولايات يديرها ولاة آشوريون. لذا فاننا نستقي معظم اخبارهم من حوليات الملوك الآشوريين، وقادتهم العسكريين، وولاتهم الاداريين.

١٤٠. ولم يكتب في تاريخ الآراميين، إلا قلة قليلة من الباحثين، لأن جمع مادته غير يسير، فضلاً عن انها غير وفيرة كمواد تاريخ البابليين والآشوريين، كما لم يصلنا مما كتبه الآراميون في تاريخهم إلا بضعة نصوص تتحدث عن سيرة بعض الملوك. ولم نعثر في عواصم الممالك الآرامية التي طالتها ايدي المنقبين، على دور محفوظات، ووثائق كالتي عثر عليها في مدن البابليين والآشوريين. ثم

وقد جمع الباحثون المستشرقون أخبار الآراميين من الكتابات والوثائق الآشورية، وكتاب العهد القديم، وأضافوها إلى الوثائق الآرامية. ثم كتبوا تاريخهم. وأبرز من كتب في هذا المجال: «شيفر» و«كريلنك» و«روزنتال» و«ديبون سومر»^(١). والحق يقال ان الابحاث في اللغة الآرامية، هي أضعاف الأبحاث في التاريخ الآرامي، الذي يجب ان يعاد النظر فيه بين الحين والآخر، مادامت التنقيبات الأثرية جارية في بلاد الشام، وتقدم مادة جديدة تسهم في توضيح جوانب منه.

وأحدث كتاب في تاريخ الآراميين، هو كتاب الانسة «هيلين صادر»^(٢) الصادر عام ١٩٨٤ باللغة الفرنسية، كما ان آخر كتاب جمع النصوص الآرامية كان قد صدر

(1) A, Dupont - Sumer, Les Araméen (1949), P. 13 - 14.

(2) H, Sader, Les Etats Araméens de Syrie depuis leur Fondation jusqu' a leur Transformation en Provinces Assyriennes (1984), Dissertation.

عام ١٩٦٤^(٣). ومنذ ذلك الحين ظهرت وثائق جديدة آشورية وآرامية. أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الكتابات الآرامية من «دير علا»^(٤)، ونصب الملك «هدد يسعي» من رأس العين^(٥) في شمال سورية ونصوص آرامية وآشورية من موقع «أرسلان طاش» (= خداتو الآرامية). وتلقي هذه الوثائق وغيرها، أضواء جديدة على التاريخ الآرامي، وتحتم علينا صياغته من جديد.

وقد التزمت في كتابة تاريخ الآراميين قاعدة تقسيمه إلى قسمين: أولهما عصر الهجرات، وثانيهما عصر الممالك.

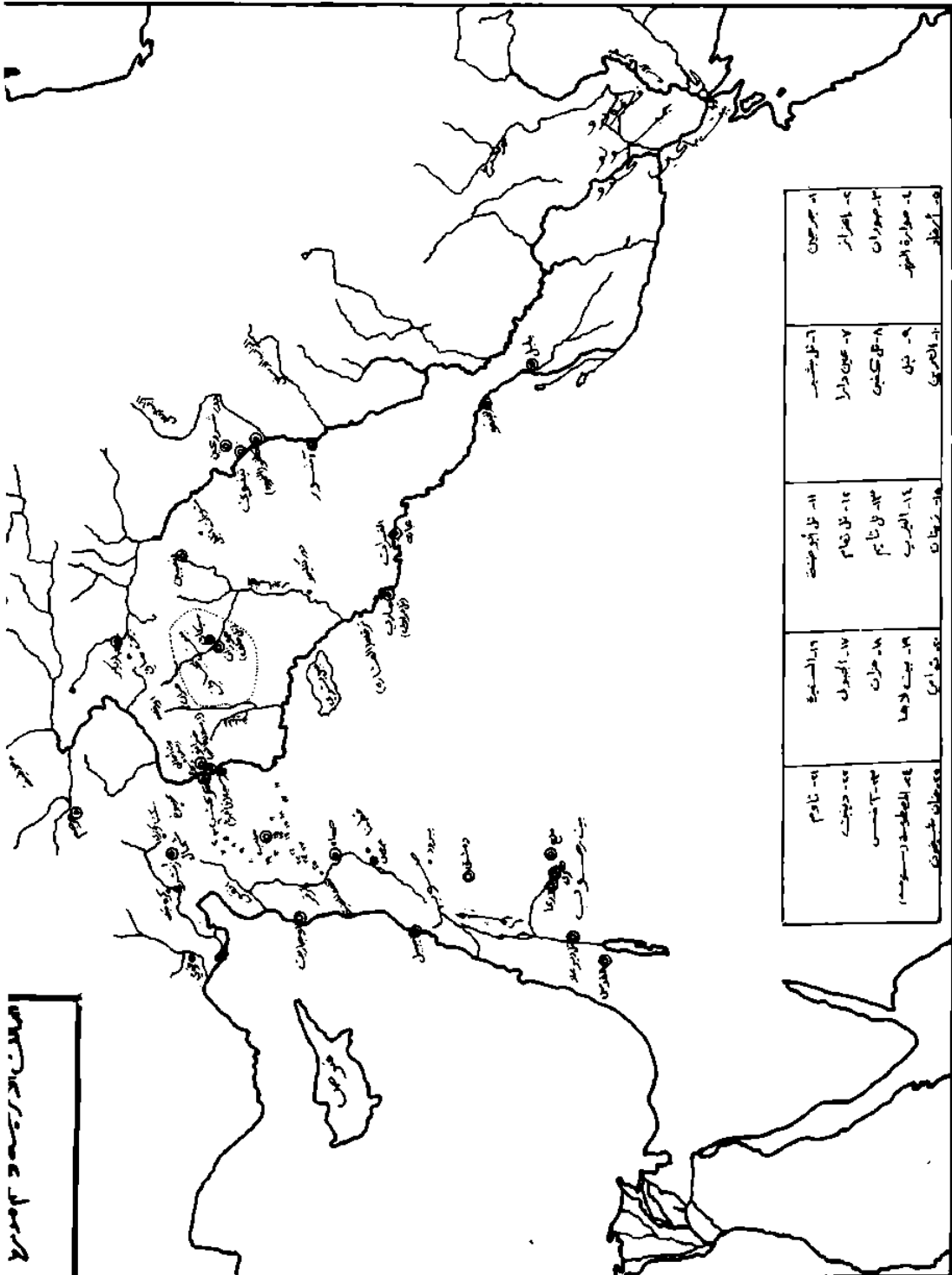
(3) H. Donner - W. Röllig, Kanaanäische und Aramäische Inschriften (1964).^١

(4) J. Hoftizer - G. van der Kooij, Aramaic Texts from Deir 'Alla (1976).

(5) A. Abou Assaf - P. Bordreuil - A. R. Millard, La Statue D. Tell Fekherye (1982).

الباب الأول

تاريخ الأراميين السياسي



١٠ - حرمون	١٦ - السامرة	١١ - تل أبو حنيفة	١٧ - عين ديرا	١ - حرمون
١١ - تاروم	١٨ - حران	١٢ - تل شام	١٨ - عين ديرا	٢ - ابراهيم
١٢ - دجنه	١٩ - بيت لاهيا	١٣ - تل شام	١٩ - تل	٣ - حوران
١٣ - نيس	٢٠ - حران شينكار	١٤ - الغرب	٢٠ - تل	٤ - حوران
١٤ - الخيطه - روم		١٥ - حران	٢١ - تل	٥ - حوران الغرب
١٥ - حران شينكار			٢٢ - تل	٦ - حوران

Mansouria

(خارطة الممالك الآرامية وأهم مدنها)

أولاً - هجرة الأحلامو آرام إلى بلاد ما بين النهرين

أقدم الوثائق التي تذكر اسم آرام كإقليم تعود إلى عهد الملك الأكادي، «نارام سن» (نرام - اين زو = حبيب الرب سن) (٢٢٧٠ - ٢٢٣٣ ق.م.) وهي نسخة بابلية لكتابة أكادية، تتحدث عن انتصار نارام سن على «شيخ آرام» خرشامتكي وغيره^(٦). ومن المرجح ان هذا الإقليم يقع في أعالي الجزيرة في سورية. وتقول وثيقة أخرى، اكتشفت بمدينة خفاجة في العراق، أن نارام سن آياه، قد انتصر على مدينتي «سيموروم» و«آرامي». ويستدل من سياق الأحداث المذكورة في الوثيقة، أن هاتين المدينتين تقعان في منطقة شرقي الدجلة بين نهري الزاب الأسفل والديالي^(٧).

وتنتقل من العصر الأكادي إلى عصر سلالة أور الثالثة (٢٠٥٠ - ١٩٥٠ ق.م.): لقد عثر في مدينة دريهم في العراق، على وثائق تجارية تعود إلى هذا العهد، وكان بينها وثيقة، دون عليها اسم «آرامي» لمدينة أو إقليم، ومؤرخة في السنة /٤٦/ لحكم الملك شولجي (٢٠٩٣ - ٢٠٤٦ ق.م.)، ثاني ملوك سلالة أور الثالثة. وبين الوثائق، كانت وثيقة أخرى، من عهد الملك «شوسن» (٢٠٤٥ - ٢٠٣٧ ق.م.) ذكر فيها رجل اسمه آراموا .

(6) H. Hirsch, Die Inschriften der Könige von Agade AfO 20 (1963), P. 21.

(7) J. R. Kupper, Les nomades en Mésopotamie au Temps des Rois des Mari (1957), P. 113 - 114.

ومن هاتين الوثيقتين استنتج «شنايدر»⁽⁸⁾، ان مدينة «آرامي»، واقعة بالقرب من مدينة أشنونة، على الدجلة، وقد اسسها الآراميون الذين هاجروا إلى بلاد سومر وأكاد تبعاً، وهم اسلاف الآراميين، الذين ظهروا على مسرح السياسة بعد ذلك بنحو ألف عام.

وفي مدينة ماري الواقعة على ضفة الفرات الأوسط، همزة الوصل بين بلاد الشام والجزيرة الشامية، وبين بلاد الشام وبلاد الرافدين الجنوبية، اكتشفت دار محفوظات تعود إلى القرن الثامن عشر/ السابع عشر ق. م. وتضم فيما تضم وثائق ذات طابع اقتصادي ذكر فيها اسم «احلامو» واسم «آرام»⁽⁹⁾. وهما يدلان على ان جماعات بدوية، أو أفراداً من قبيلة آرام أو أحلامو، كانوا يفدون إلى «ماري» للمتاجرة.

وان هذه الوثائق التي ذكرت، والتي تتوزع على الفترة الممتدة من عهد الملك الأكادي نارام سن / ٢٢٧٠ - ٢٢٣٣ / وحتى القرن السابع عشر ق. م. فقيرة بالمعلومات، وليس فيها سوى اسماء ربما تمت إلى الآراميين بصلة.

ومنذ القرن الرابع عشر ق. م. كثرت الوثائق التي تتحدث عن الاحلامو والآراميين ففي رسالة موجهة من حاكم دلمون (جزيرة البحرين)، إلى والي «نفر» جنوبي بغداد، وتعود إلى نهاية القرن الخامس عشر، اشتكى حاكم دلمون من الاحلامو الذين نهبوا تمور بلاده. والواقع ان بلاد بابل اياها لم تكن في تأمين من خطرهم اذ كانوا يسبون المتاعب للحكام المحليين ويتدخلون بشؤونهم ويعيقون المواصلات بين مدنهم⁽¹⁰⁾.

هذا في بلاد بابل، اما في بلاد الجزيرة الشامية، فقد اجتازت القبائل البدوية وخاصة الاحلامون نهر الفرات إلى اراضيها ووصلوا ضفاف دجلة، مما اضطر الملك الآشوري اريك دين ايلو (١٣١٧ - ١٣٠٦ ق. م.) لمحاربتهم على حدود الدولة

(8) P. N. Schneider, Aram und Aramäer in der Ur - III - Zeit, Biblica 30 (1949), P. 109 - 110.

(9) Archives Royales de Mari IX (1960), P. 267; M. Birot, Textes Economiques De Mari, RA (1955), No. 1, P. 21.

(10) J. R. Kupper, op. cit. P. 108.

الآشورية لردهم عنها^(١١) حسبما رواه هدد نيراري الأول خليفة اريك دين ابلو ويستفاد من رسالة تاجر آشوري اكتشفت في مدينة «دور كوري كالصو» (= تل عكركوف) عاصمة الكاشيين، ان عصابة من آل خيرانة تساندها جماعة من آل خصمي حاولت التعدي على التجار، فلاحقها ضباط آشوريون، وقضوا عليها بعنف.

وقد ذكر تجلات فليصر الأول (١١١٢ - ١٠٧٤ ق.م.) فيما بعد انه حارب وطارد القبيلة الآرامية حيرانو على اواسط حوض الفرات. فمن المرجح اذن أن يكون آل حيرانو المذكورين في الرسالة اياها، والتي تعود إلى عصر الملك الأشوري هدد نيراري الأول (١٣٠٥ - ١٢٧٤ ق.م.) قبيلة أرمية توغلت في اعالي بلاد النهرين آنذاك وبقيت بطون منها في بلاد سيوحى و ماري على اواسط الفرات^(١٢).

وفي الواقع لم يبق حاكم في المناطق المشار إليها إلا وشكا منهم. فهذا هو الملك الحثي حاتوشيلي الثالث (١٢٨٢ - ١٢٥٠ ق.م.) يشكوهم إلى ملك بابل قداش - من - انليل الثالث^(١٣) لانهم جعلوا الطرق بين البلدين محفوفة بالمخاطر. وحيث انه لا بد للطرق بين الامبراطورية الحثية وبلاد بابل ان تمر عبر حوض الفرات الأوسط، لذلك نستنتج ان قسماً من قبائل الاحلامو كان قد استقر في تلك المنطقة، ولم تمض سوى سنوات حتى انتشر في كافة انحاء الجزيرة. ففي هذا الوقت نسمع ان الملك الأشوري شلمانو - اشيرد (سلمانصر) الأول (١٢٧٣ - ١٢٤٤ ق.م.) يقارع الحثيين، والاحلامو، لانهم اقتطعوا اجزاء من مملكة «خاني - جلبات» خليفة الدولة الحورية الميتانية، حيث يقع القسم الأكبر من بلاد الجزيرة في اراضيها^(١٤). اما خليفة سلمانصر الأول ابنه نيكولتي نينورتا الأول (١٢٤٣ - ١٢٠٧ ق.م.) فقد احتل جبال احلامو بعد احتلاله بلاد «ماري» و«عانة» و«ريبقو».

(11) J. R. Kupper, op. cit. p. 108.

(12) J. R. Kupper, op. cit. p. 114 - 115.

(13) A. Dupont - Sommer, op. cit. P. 17.

(14) W. F. V. Soden, *Herrscher im Alten Orient* (1954), P. 67 - 68.

ويستفاد من هذا ان الاحلامو كانوا قد استقروا في منطقة الفرات الأوسط ونسبت جبال بشري الحالية اليهم. ثم توغلوا شمالاً حتى جرجميش (جربلس)، اذ يقول آشور- ريش إشي (١١٣٠ - ١١١٣ ق.م.) مفتخراً انه فرق عصابات الاحلامو، عندما كان على رأس حملة كبيرة. ففي يوم واحد دمر بلاد الاحلامو الممتدة من بلاد سوحى على الفرات الأوسط، حتى جرجميش على الفرات الاعلى، ولاحقهم حتى نظف الصحراء منهم.

ويخبرنا الملك الأشوري تجلات فليصر الأول (١١١٢ - ١٠٧٤ ق.م.) انه خرب في يوم واحد بلاد «احلامو آرام» الممتدة من بلاد سوحى على اواسط الفرات، حتى جرجميش في أعاليه. ثم اجتاز الفرات إلى البادية الشامية، ودمر ستاً من مدنهم على سفوح جبال بشري^(١)، التي نظن انها هي جبال الاحلامو التي سبق ذكرها. لقد اضطر هذا الملك لأن يجتاز الفرات ثمان وعشرين مرة ليحارب الاحلامو- آرام وغيرهم من القبائل مثل السوتيين الذين انتشروا من جبال بشري إلى «تدمر» وإلى مدينة «ريبقو» في بلاد بابل وإلى مدينة «عانة» في بلاد سوحى على اواسط الفرات وإلى جرجميش وسهل سروج إلى الشرق منها. وأظن ان هذا كافٍ للتعرف على موطن الاحلامو- آرام الذي هو البادية الشامية.

ولا تعود أهمية اخبار حروب تجلات فليصر الأول مع «الاحلامو- آرام» لأنها اشارت إلى موطن الاحلامو- آرام، بل لأنها حوت اسم الاحلامو مقترناً باسم آرام. ومن عصر هذا الملك فصاعداً، اصبحت الغلبة لاسم آرام. ولم يذكر اسم الاحلامو إلا في القليل من النصوص الآشورية المتأخرة كما سنرى. وهذا التبدل يسترعي الانتباه ولم يحدث مصادفة.

وقد عالج الاستاذ كوبر هذا الموضوع ببحثه القيم عن واقع القبائل البدوية السامية التي ذكرت في وثائق مدينة عاري في النصف الأول من الألف الثاني ق.م.، فقال ان السؤال المطروح والملح هو التمييز بين الـ «سوتيين»، والـ «احلامو» والـ «آراميين». والحقيقة الأساسية ان هذه الأسماء الثلاثة لا ترد وفق

(15) E. A. Wallis Budge - L. W. King, Annates of the Kings of Assyria I (1902), P. 72 - 74.

تسلسل زمني ، بل كثيراً ما تذكرهم الوثائق في آن واحد. ففي حين افتخر أريك - دين - ايلو و سنحاريب بانتصارهما على السوتيين و الاحلامو ، ذكرت كتابة تعود إلى عصر آشور بل - كالا الأراميين والسوتيين والاحلامو معاً. وما هو «شروكين» (سارجون) يفتخر بانتصاراته على هذه القبائل الثلاث أيضاً. ومع ان «الاحلامو» هم همزة الوصل بين السوتيين و الأراميين . يبدو ان دورهم في الاحداث التاريخية اقل اهمية من دور الفئتين الآخرين ، لأن النصوص التي تذكرهم قليلة. وهذا كله ادى إلى اهمال دراسة احوالهم ، وتضارب الآراء حولهم ، ودمجهم ب الأراميين . اذ كثيراً ما نرى في الكتب التاريخية ان الاحلامو هم «الأراميون». ولكن يمكن للمرء ان يفترض ايضاً ، ان جميع الاحلامو ليسوا «أراميين» ، وان اطلاق مثل هذه الصفة على الاحلامو ، مجرد وصف عام . وبما اننا لا نستطيع التفضيل بين هاتين النظريتين فلا بد من الرجوع إلى المصادر:

نلاحظ ان اسم احلامو قد ورد في نصوص ماري ، و العمارنة ، و «نقر» ، قبل قرون من ظهور اسم احلامو آرامي ، الذي ظهر لأول مرة في عهد «تجلات فليصر» الأول كما ذكرنا. ونلاحظ ايضاً ان اسم آرام لم يصبح مالوفاً إلا بفضل الآشوريين . وإذا استثنينا ما ورد في حوليات آشور بل كالا عن إريمي ، فان الوثائق الأخرى التي لها صلة بتاريخ الأراميين المبكر ليست معاصرة لزمان وقوع الاحداث ، اذ ان تدوينها فيه شيء من التحريف.

وإذا كان الأراميون وحدهم قد ذكروا في حوليات آشور دان الثاني فقد تحدث هدد نيراري الثاني و آشور ناصر بال الثاني عن الاحلامو والأراميين . ويتميز الخبر المنقول عن آشور ناصر بال الثاني بان شقي الاسم احلامو - آرام قد استخدموا الواحد بدلاً من الآخر. وهناك شاهد آخر مماثل في حوليات تجلات فليصر الثالث. واخيراً وفي عهد اسرحدون و آشور بانيبال ، لم يذكر الاحلامو في النصوص التاريخية ، بل ذكر اسمهم في النصوص الدينية أو السحرية . وبالختام يستطيع المرء ان يحاول ربط الاحداث ، وفهمها على النحو التالي : خلال وقت ما مثل الاحلامو اقوى القبائل البدوية المتنقلة في البادية الشامية ، فتجولوا فيها ، وطعموا في المناطق المجاورة . ثم تبعهم الأراميون فاختلطوا بهم ثم تغلبوا عليهم . ومنذ مطلع القرن الثالث عشر ق. م . بدأت هجرة الأراميين ، إلى

بلاد النهرين. والصراع الذي دار بينهم وبين تجلات فليصر الأول يسمي
 بالافتراض، انهم كانوا قد اتخذوا الخطوات الضرورية للتوسع والاصطدام عند
 نهاية القرن التالي. ومنذ هذه اللحظة اصبحت الاوضاع غامضة. ولم يعد بالامكان
 التمييز بين الاحلامو، والاراميين. وعلى كل حال فان عبارة الاحلامو فقدت معناها
 الاصلي في النصوص الحديثة وحافظت على هذا المعنى في الأساطير⁽¹⁶⁾. وبعد
 ان بينت رأي كوير، أحب ان اشير إلى ان قبائل البادية الشامية ذات اصل
 مشترك، وقد تكلمت لغة واحدة متعددة اللهجات، وان كلمة احلامو هي بالاصل
 اغلام وتعني الشباب. وأرجح ان تكون كلمة احلامو قد قصد بها الاشارة إلى
 طلائع الاراميين الذين اصطدم بهم الآشوريون، ولم يقصد بها قبيلة.
 وبعد ان عرضنا إلى اخبار الهجرات الآرامية في بلاد النهرين، نتقل إلى
 تتبع اخبار هجراتهم إلى بلاد الشام.

كبير المسر ثانياً - الآراميون في بلاد الشام.

أولى المستشرقون عناية كبيرة بالاخبار الآشورية، وما حوته من انباء توغل
 البدو الاحلامو- والاحلامو- آرام في بلاد ما بين النهرين، واهملوا وثائق مصرية
 تتحدث عن ضغط البدو على بلاد الشام الجنوبية، ومرد ذلك إلى ان الوثائق
 الآشورية، ادق من الوثائق المصرية، وتمس التاريخ الآرامي مباشرة. إلا أن دراسة
 الوثائق المصرية، قد تقودنا إلى استنتاجات ايجابية، لها علاقة بالتاريخ الآرامي.
 وكان البدو، الذين عرفوا عند المصريين باسم «شاصو»، يهددون كيانات
 الدويلات الكنعانية الهزيلة، التي تخضع للنقوذ المصري. ففي عهد تحوتمس
 الثالث (١٤٩٠ - ١٤٣٦ ق. م.)، ازداد ضغط البدو على جنوبي فلسطين، فشن
 في عام ٣٩ لاعتلائه العرش، غارة عليهم وشتتهم. وفي عهد سيتوس الأول
 (١٣٠٥ - ١٢٩٠ ق. م.) نشروا الفوضى والاضطراب في جميع اجزاء بلاد الشام
 الجنوبية وهددوا غزة. فاستهل حكمه بقيادة حملة ضدهم، لاذوا على اثرها
 بالفرار إلى المناطق الصحراوية. ويستفاد من الوثائق المصرية اياها، ان البدو قد

(16) J. R. Kupper, op. cit. 132 - 136.

انتشروا في فلسطين ، وبلاد موآب ، و ادوم ، و عمون ، والاراضي الصحراوية الممتدة إلى الشرق من هذه البلدان. وذكر رعمسيس الثاني (١٢٩٠ - ١٢٢٣ ق.م.) ، ان البدو قد نقلوا اليه معلومات كاذبة عن تحركات الجيش الحثي بين حلب و قادش . وفضلاً عن ذلك نجد في ملف البردي المعروف باسم «بردي انستاسي» ان البدو يسكنون مناطق قادش (تل النبي مند حالياً) وتوبخ (إلى الجنوب من قادش)^(١٧) . وهذا يعني انهم كانوا يسكنون هذه المناطق وكانوا منتشرين في المناطق الممتدة من العقبة حتى حلب على التخوم بين البادية والسهول الداخلية ، مثلما كانوا منتشرين على ضفة الفرات اليمنى .

وإن كنا قد تعرفنا على اسم البدو الذين جعلوا من الضفة اليمنى للفرات نقطة ارتكاز للانطلاق نحو بلاد ما بين النهرين ، يبقى اسم البدو الذين ذكرهما المصريون مجهولاً . فالمصادر الآشورية ذكرتهم بالاسم ، بينما ذكرت المصادر المصرية اسم الآدوميين فقط . ونرجح ان يكون السوتيون ، الذين ذكرتهم رسائل امراء دويلات بلاد الشام إلى امنوفس الثالث (١٤٠٣ - ١٣٦٤ ق.م.) والرابع (١٣٦٤ - ١٣٤٧ ق.م.) ، واطلق عليها اسم رسائل العمارة ، من الشاصو أو مثلهم ، وفي وقت واحد ، تحرشوا بممالك بلاد الشام ، فاستجد ملوكها بالفراعنة ، لدفع شرمهم عنهم . فالسوتيون كثيرهم من القبائل البدوية ، تسربوا إلى جناحي الهلال الخصيب ، وامتزجوا مع السكان ، وكان لهم شأن كبير في كثير من الحوادث التاريخية . هذا من ناحية ومن ناحية اخرى نظن ان عبارة الشاصو (البدو) المصرية قد شملت ايضاً الآراميين . اذ ان الوثائق المصرية ، التي تعود إلى عصر «امنوفس» الثالث (١٤٠٣ - ١٣٦٤ ق.م.) ، تفيد أن الآراميين كانوا ايضاً في بلاد الشام ، كما ورد في القوائم التي اكتشفت عام ١٩٦٤ في معبد الاموات العائد لهذا الفرعون . هنا وردت أول اشارة اليهم في الوثائق المصرية على النحو التالي «الآراميون او بلاد الآراميين» . ومع ان العبارة لا توحي لنا بالشيء الكثير ، إلا انها يجب ان تؤخذ كدليل على وجود الآراميين في بلاد الشام .

ويستدل من قواعد كتابة هذه الجملة باللغة المصرية ، ان الآراميين الذين

(17) W. Helch, Die Beziehungen Ägyptens zu Vorderasien im 3. und 2. Jahrtausend v. Chr. (1962), P. 279.

عرفهم المصريون كانوا لا يزالون على الغالب بدواً رحلاً⁽¹⁸⁾، واستقرت جماعة منهم فيما بعد بالأراضي التابعة لدولة «اوجاريت» فمارسوا الزراعة وامتلكوا الحقول. ففي عصر الملك الاوجاريتي «عمي ستامرو» الثاني (النصف الأول من القرن الثالث عشرق. م. م.) ورد اسم العلم «ابن آرامي» وشبه الجملة «حقول الآراميين»⁽¹⁹⁾ التي نرى فيها ان الآراميين قد هجروا حياة البداوة واختلطوا بالمزارعين. ولكن اين؟. وفي الحقيقة ان الآراميين لم يؤسسوا دولاً على سواحل بلاد الشام بل في داخلها. وامتدت حدود اوجاريت نحو الداخل إلى العاصي بين «جسر الشغور» شمالاً، و«افاميا» جنوباً. فمن المرجح ان حقولهم كانت في تلك المنطقة، وعلى وجه التحديد في قرقور (قرقر) التي جرت فيها المعركة الشهيرة بين «سلمانصر» الثالث الآشوري و«برهدد» ملك دمشق (انظر ص ٥٥).

وهناك وثيقة مصرية أخرى، تشير إلى تحضر الآراميين، وهجرهم حياة البداوة، وسيادتهم على غيرهم. اذ ذكر في احد سجلات الحدود المصرية، ان «مرنبتح» (١٢٢٣ - ١٢٠٥ ق. م.) فرعون مصر، كان له معسكراً أو معتقلاً في بلاد آرام. وحول اسم آرام قال الباحث «هلك» انه من المحتمل ان يكون قد سجل خطأ من الكاتب الذي اراد ان يكتب أمور، فكتب آرام بدلاً عنه⁽²⁰⁾. اما «ايدل» فقد قال ان الكاتب لم يخطيء، وعلينا ألا تأخذ هذه العبارة بعد الآن كدليل على الوجود المصري في بلاد أمور، بل في بلاد الآراميين، ومن المحتمل ان يكون المكان المشار اليه هو في مملكة دمشق الآرامية⁽²¹⁾. والخلاصة هي ان الآراميين كانوا موجودين كبدو في بلاد الشام منذ القرن الخامس عشرق. م. م. وان عبارة شاصو المصرية، لا بد وانها كانت تشمل ايضاً الآراميين. ويستدل من الأحداث التي جرت خلال القرون الثلاثة الاخيرة للالف الثاني ق. م. ان الغلبة كانت لهم في بلاد النهرين بينما انطوى امر السوتيين. ويمكن للمرء ان يفترض الشيء ذاته بالنسبة إلى بلاد الشام.

(18) E. Edel, Die Ortsnamenliste aus dem Totentempel Amenophis III. BBB 25 (1966), PP. 28.

(19) R. J. Nougayrol, Palais Royal D' Ugarit, III (1955), P. 35, 148.

(20) W. Helck, op. cit. 262.

(21) E. Edel, op. cit. 28 - 29.

ثالثاً - الممالك الآرامية في بلاد بابل

أعاق «تجلات فليصر» الأول (١١١٢ - ١٠٧٤ ق.م.) توغل الآراميين في بلاد النهرين . وبعد وفاته ، اضطربت الاحوال في بلاد آشور فتخلت عن مقاومتهم ، لانها افتقرت إلى قائد حازم يقف بوجههم ، ويمنع تدفقهم عبر الفرات . لذا اكتفت بصون رقعتها الاصلية الضيقة بين الدجلة والزاب الاسفل . اما بابل فلم تبد أية مقاومة ، بل هاجر الآراميون اليها ، وتمكن احد قادتهم هدد - ابال - اديني من خلع ملكها مردوك - شابيك - زير - ماتي ، وتنصيب نفسه ملكاً عليها ، وذلك في عهد الملك الآشوري آشور - بيل - كالا (١٠٧١ - ١٠٥٤ ق.م.) ، الذي كانت له علاقات ودية مع الملك المخلوع .

ومع ذلك سارع للاعتراف بالملك الجديد ، ثم تزوج ابنته . وعلينا ان نتساءل عن هدف آشور - بيل - كالا . من الاعتراف بهذا المغتصب ، واقامة امتن الروابط معه . ومن الممكن ان تكون دوافعه سياسية . وهي رغبة الآشوريين أن يتوطن الآراميون في بلاد بابل ، فيتقوا شرهم ، سيما وانهم قد انتزعوا اكثر الاراضي من ايدي السكان الاصليين . واذا كان الأمر كذلك ، فيكونوا قد اخطؤا الحساب . اذ ان هجمات القبائل الآرامية لم تتوقف ، بل اخذت تنطلق من بابل باتجاه الجنوب والشمال مهددة بلاد آشور نفسها⁽²²⁾ .

(22) J. R. Kupper, op. cit. P. 117.

ومن تتبع الأخبار (في حوليات) الملوك الآشوريين نستطيع التعرف على أسماء القبائل الآرامية وأماكن تواجدها في العراق.

فعندما خرج نيكولتي - نينورتا الثاني (٨٨٨ - ٨٨٤ ق. م.) من آشور سائراً حذاء جبال «طرطار» (زغروس)، ثم عاد إلى الدجلة ليعبره عند مصب نهر الأعظم، ذكر اسم بلاد «اونواتي»^(٣٣)، نسبة إلى القبيلة الآرامية اوتواتي، التي وجدها أمامه على ضفاف الدجلة، وفي السهول الواقعة بين الزاب الأسفل، ونهر الأعظم حيث استقرت قبل عصر هذا الملك.

وفي حوليات الملك الآشوري آشور- ناصر بال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق. م.) ذكرت لأول مرة أسماء القبائل الكلدانية الآرامية التي استوطنت الجزء الجنوبي من بلاد بابل، أي بلاد البحر الممتدة على جانبي شط العرب، وفي السهول بين أنهار فارون، والكرخ، والدجلة. وقد هاجمها سلمانصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق. م.) لأنها اعتدت على بابل، وهذه القبائل هي: لاراك وبيت دكوري وكان يحكمها (الشيخ عدين) وبيت اديني وبيت اموكاني، وكان حاكمها موשלّم مردوك وبيت شيلاني وبيت شعالي وبيت ياكين التي كان يحكمها ياكين، والتي كانت أقوى الدويلات التي ذكرناها. وقد أطلق الملك الآشوري إياه اسمها على الجنوب البابلي بأكمله، فأصبح يعرف باسم «بيت ياكين» منذ تلك الحملة^(٣٤).

ولم تكن العلاقات بين دولة بابل والآراميين، ولا بين بابل وآشور كذلك، ولا بين الآشوريين والآراميين أيضاً ثابتة. فحينما قاد شمسي هدد الخامس (٨٢٣ - ٨١٠ ق. م.) ملك آشور حملة ضد ملك بابل مردوك - بالطو - إقبي تحالف هذا الأخير مع الكلدانيين والعيلاميين وسكان بلاد نمار والآراميين ضد آشور. وقبل ذلك وكما سنرى ساعد الملك البابلي نابو - أبال - اديني الثوار الآراميين في بلاد سوحى ضد الآشوريين. وعلى النقيض من هذا تخبرنا الوثائق ان الملك البابلي «ايرييا - مردوك»، الذي حكم في النصف الأول من القرن الثامن ق. م.، قد ارجع

(23) J. R. Kupper, op. cit. P. 124 - 125.

(٢٤) انطون مورتكات، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ترجمة الدكتور توفيق سليمان والدكتور علي أبو عساف (١٩٦٧) ص ٢٩١.

الحدائق والحقول التابعة لـ «يشكلتو- وسبارتو» إلى اصحابها الشرعيين، بعد أن اغتصبها الآراميون من اصحابها القاطنين في مدينتي بورسيبا و بابل . والواقع اننا نشك في صحة هذه الوثيقة، لأن سوبارتو بعرف البابليين هي بلاد آشور، التي لم تكن آنذاك بحاجة إلى مساعدة البابليين .

واما في عهد الملك البابلي نبو- شوم - اشكون الثاني، الذي حكم عند منتصف القرن الثامن ق.م. ، فقد تبدلت الاوضاع واضطربت، ورافق الصراع ضد المهاجرين الجدد، الذين يرغبون في الحصول على الارض، صراع داخلي، انتهى فيما بعد إلى خضوع بابل باكملها للكلدانيين والآراميين⁽²⁵⁾.

ولم يتوقف الصراع بين الآشوريين والآراميين . ففي عهد الملك الآشوري «تجلات فليصر» الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م.)، وبعد وفاة الملك البابلي نبو- شوم - اشكون الثاني بقليل توسع الآراميون، وهددوا حدود آشور الجنوبية . ولم يفعل نابونصار معاصر تجلات فليصر شيئاً ضدهم، فانبرى لهم هذا الأخير، وخاض حروباً عديدة ضدهم على شواطئ الدجلة والفرات والسوربو (الاسم القديم للجزء الجنوبي من الدجلة) حتى مصاب نهر الاكلو (الكرخ) في البحر الواطي (أي الخليج العربي). وما انفك يقاتلهم حتى استسلم له مردوخ ابال - اديني شيخ بيت ياكين . والقبائل التي ذكرت آنذاك كانت «اتبوع» و«روبوع» و«خارينو» و«البدودو». وبعد وفاة تجلات فليصر الثالث اغتصب مردوخ - أبال - اديني الثاني (٧٢١ - ٧٠٣ ق.م.) شيخ القبيلة الكلدانية القوية بيت ياكين عرش بابل بدعم من الكلدانيين والآراميين . ولم يرق هذا الحدث الخطير لـ «شروكين» (سارجون ٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م.)، فشن حرباً شعواء على هذا المغتصب وحلفائه العيلاميين . فاحتل بلاد بابل، وانهزم امامه مردوخ ابال اديني ، واتجه إلى بلاد يديورو. ولاحقه شروكين ، ودخل عاصمة ملكه دور ياكين . والقبائل الآرامية التي حاربها شروكين وقضى عليها كانت: «اتبوع» و«روبوع» و«خارينو» و«ليدودو» و«حمرانو» و«كبولو حندارو» و«فوقودو» و«سوتو» في بلاد «يديورو»⁽²⁶⁾ . ويطابق هذه القائمة ثبت باسماء القبائل الآرامية المنقوش

(25) J. R. Kupper, op. cit. 127.

(26) Sumer, 19 (1963), P. 129.

على اسد تل برسب (تل احمر الحالي)، والتي يأتي على رأسها اسم قبيلة «اوتاواتو»^(٣٧). وبعد وفاة «شروكين» (سارجون) بقي العداء مستحكماً بين الآشوريين من جهة، والبابليين والآراميين من جهة ثانية. فقد استمرت الحروب بينهم طيلة عهد الملوك الآشوريين سنحريب (٧٠٤ - ٦٨١ ق.م) و«اسرحلون» (٦٨١ - ٦٦٩ ق.م.) و آشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م.). وبما ان احداث هذه الحروب مرتبطة بتاريخ الآشوريين اكثر من ارتباطها بتاريخ البابليين والآراميين، نحجم عن تفصيلها في هذا المكان.

وفي الختام نشير إلى ان احتلال نابوبولصر (٦٢٥ - ٦٠٥ ق.م.) لبابل، وتبويج نفسه ملكاً عليها، كان انتصاراً للآرامية، ولعبادة الرب مردوك، وانتهى إلى الأبد الصراع بين البابليين والآراميين من جهة، وبينهم وبين الآشوريين من جهة أخرى، والذي امتد حوالي ستة قرون من الزمن. وبما ان الباحثين يعتبرون تاريخ المملكة البابلية الجديدة (امبراطورية كلدان العالمية) هو استمرار لتاريخ بابل، فاننا نكتفي بهذا القدر من الدراسة في تاريخ الآراميين ببلاد بابل، والمراحل التي مر بها تاريخهم الطويل حتى وصولهم إلى السلطة وتأسيسهم المملكة البابلية الحديثة^(٣٨).

رابعاً - الممالك الآرامية في الجزيرة

اصبحت الأخبار الآشورية المتعلقة بالآراميين غامضة بعد وفاة تجلات فليصر الأول (١١١٢ - ١٠٧٤ ق.م.) وحتى عهد هدد نيراري الثاني (٩١٢ - ٨٩١ ق.م.) فهي لا تعطينا فكرة واضحة عن كيفية توغل الآراميين في الجزيرة الشامية وعن حقيقة وجودهم هناك. وان كان من الصعب على المرء ان يحدد بدقة بداية العصر الذي اخذ فيه الآراميون بالوصول إلى هناك، فانه من الممكن القول، استناداً إلى الأخبار المتوفرة لدينا من بعض الملوك الآشوريين الذين تعاقبوا على

(27) J. R. Kupper, op. cit. P. 126.

(٢٨) انظون مورنكات، المصدر السابق، ص ٣٤٨ وما بعدها.

الحكم بعد تجلات فليصر الأول، وخاصة هدد نيراري الثاني، ان الأراميين قد استقروا في أعالي الجزيرة خلال القرن الثاني عشر ق.م.

أ - الأراميون في منطقة طور عابدين

لقد انتهج هدد نيراري الثاني سياسة توسعية مثل سلفه «تجلات فليصر» الأول، فهاجم القبيلة الأرامية «تامانيتا» (تيمانيا) في منطقة جبال طور عابدين، وفي ضواحي نصيبين حيث كانت هذه القبيلة قد استقرت هناك، واخذت تنظم نفسها سياسياً واجتماعياً. ويذكر هدد نيراري الثاني انه واجه الأراميين هناك بقيادة ثلاثة من امرائهم هم: نور هدد في نصيبين و ماملو ملك خوميرينا، التي هي الآن سلطان تبه إلى الشمال من حرّان و موقورو ملك جدارة الواقعة إلى الجنوب الغربي من ماردين والتي احتلها الأراميون في عصر «تجلات فليصر» الثاني (٩٦٤ - ٩٣٣ ق.م.) وسموها راداماتا. وكان نور هدد اقوى خصوم الأشوريين، ولم يكف لحظة واحدة عن محاولاته القضاء على نفوذهم، واخيراً وبالاعتماد على جيشه وعلى الأراميين الآخرين ثار عليهم، فهاجمه «هدد نيراري» الثاني خلال حملته السادسة على منطقة الجزيرة. وبعد معارك عنيفة دامت ست سنوات احتل المقاطعات الأرامية الثلاث: جدارة و خوزيرينا و نصيبين، وحولها إلى مقاطعات آشورية واسر نور هدد، ونقله مع أفراد عائلته وقبيلته إلى مناطق مجاورة لـ «نينوى» حيث اسكنوا هناك^(٢٩).

ب - بيت زمني

وإلى الشمال من طور عابدين، وعلى ضفاف نهر دجلة، افلح الأراميون بتأسيس دولة بيت زمني. ومن مقارنة هذا الأسم مع غيره من اسماء الدويلات الأرامية مثل بيت ياكين و بيت شابايا . . . الخ نرجح ان كلمة زمني هي اسم

(29) J. R. Kupper, op. cit. P. 117.

الشخص الذي كان زعيم القبيلة الآرامية حينما وصلت تلك المنطقة، واستقرت فيها. ثم تمكنت بقيادته من تأسيس دولة عرفت بالمصادر الآشورية باسم بيت زماني وكانت اميدي، التي هي ديار بكر الحالية، عاصمة المملكة. ومن اهم مدن هذه الدولة تيدو الواقعة بجوار مدينة ماردين. لقد كان العاهل الآشوري «تيكولتي نينورتا» الثاني (٨٩١ - ٨٨٤ ق.م.) اول من ذكر اسم هذه الدولة حينما غزا اراضيها عام ٨٨٥ ق.م.، واستبدل حاكمها (اسمه غير معروف) بحاكم آرامي آخر هو «عمي بعلي» الذي اعترف بسلطة الآشوريين^(٣٠). وحين توفي تيكولتي نينورتا الثاني، بقي عمي بعلي خاضعاً للآشوريين، ثم تمرد عليهم واعلن العصيان بالاتفاق مع حليفه بورراماتو امير مدينة سينابو. فجرد الملك آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م) جيشه ليخمد نار التمرد والعصيان في تلك الديار عام ٨٧٩ ق.م. وبعد ان قضى على الثورة كان نضيب بورراماتو حليف «عمي بعلي» الصلب. أما عمي بعلي فقد خلع عن العرش، ونصب مكانه اخوه «ايلانو». وحتى يضمن العاهل الآشوري سيطرته على تلك الديار، وضع حاميات آشورية في مدينة سينابو وأخرى في مدينة تيدو، التي كان قد جعل منها «سلمانصر» الثاني (١٠٢٨ - ١٠١٧ ق.م.) نقطة انطلاق في حروبه ضد بلاد نأري. وبعد وفاته، استولى عليها الآراميون، وبقيت بأيديهم حتى عهد آشور «ناصر بال» الثاني. ورغم قسوة الآشوريين، ووضعهم حاميات في دولة بيت زماني، تمرد الآراميون عليهم، ولم يكن بمقدور عميلهم ايلانو ان يسيطر على الموقف، فعاد آشور ناصر بال الثاني لمهاجمة المملكة، وتخليص الحاميات الآشورية من ايدي الآراميين، فتحقق له ذلك وسبى ١٥٠٠ رجلاً من رجال عمي بعلي^(٣١). ويبدو من هذه العبارة ان انصار عمي بعلي هم اصحاب الثورة. ورغم هذه الاجراءات العنيفة، ثار «ايلانو» فيما بعد على سلطة سيده الذي عاود الهجوم على البلاد، فأخضعها، واعاد النفوذ الآشوري قوياً أكثر من ذي قبل. وبهذا تكون قد تمت سيطرة الآشوريين على تلك الأجزاء، وخضع لهم الحكام المحليون الذين حافظوا على مراكزهم وعلى المصالح الآشورية، وامتنعوا عن التحريض

(30) J. R. Kupper, op. cit. P. 126.

(31) J. R. Kupper, op. cit. P. 126.

على الثورة ضد الآشوريين .

وهكذا استقيننا اخبار هاتين القبيلتين من المصادر الآشورية فقط، لأنه لم تجر تنقيبات اثرية عالمية في أي من مدنهم، كان من الممكن ان تأتينا باخبارهم . وعلى العكس من ذلك، فان معلوماتنا عن مملكة «بيت بحيانى»، التي سنعرض لها الآن، قد حصلنا عليها من المصادر الآشورية والبحيانية .

ج - بيت بحيانى

وصلت عشيرة بحيانى الآرامية إلى جوار منابع الخابور واتخذت من مدينة «جوزن»، التي هي تل حلف جوار بلدة رأس العين، عاصمة لها، منذ اواخر القرن الثانى عشر. ورغم اننا لا نستطيع تعيين حدود هذه الدولة، فمن المرجح انها سيطرت على جزء كبير من حوض الخابور الأعلى، وجاورها من الشرق مملكة «نصيبين»، ومن الغرب مملكة «بيت عديني»، حيث كان البليخ الحد بين المملكتين. وأول ذكر يرد لـ «بيت بحيانى» كان في حوليات الملك الآشورى هدد نيرارى الثانى (٩١٢ - ٨٩١ ق. م.)، حينما قاد حملته الخامسة (عام ٨٩٤) على بلاد (خاني جليات)، ودخل جوزن عاصمة بيت بحيانى دون مقاومة، وارغم حاكمها ابي سلامو على دفع جزية كبيرة. وكان هذا أول واهم خبر عن دولة بيت بحيانى في المصادر الآشورية، غير ان التنقيبات الاثرية التي قام بها البارون «فون اوينهايم» من عام ١٩١١ - ١٩١٣، وخلال عامي ١٩٢٧ و ١٩٢٩، قدمت لنا وثائق اخرى تلقي ضوءاً على تاريخ هذه المملكة^(٣). فإلى جانب القصور والمعابد والواابد المعمارية الأخرى والمنحوتات. . الخ، اكتشفت كتابة باللغة الآشورية تخص الملك «كباره»، الذي يقول انه ابن «خديانى» ملك بلاد «ختي» (اوبالية). وبما ان الاسم مشوه اختلف العلماء على قراءته، ولم يتوصلوا إلى حل بعد. ومهما يكن الأمر فالاسم مرادف لاسم بيت بحيانى الذي اطلقه الآشوريون والآراميون انفسهم على هذه المملكة. ومما يلفت النظر في كتابات كباره العبارة التالية:

(32) M. Frhr. v. Oppenheim, Der Tell Halaf (1939).

«ما لم يعمله ابي عملته انا». فهل يمكن ان نستنتج من هذه العبارة حقائق تاريخية تتعلق بمراحل استيطان الآراميين لتلك المنطقة؟ يتبين من هذه العبارة ان «كباره» ليس أول ملك لدولة بيت بحيانى ، وان والده خدياني ، وجده بحيانى ، لم يهتما بال عمران . واذا تساءلنا عن السبب نرى انه يكمن في شيء واحد وهو ان سلفي كباره كانا قد قادا القبيلة الآرامية إلى تلك المنطقة . فاهتما قبل كل شيء بتوطيد اركان سلطتهما السياسية . ولا بد انهما قد قضيا فترة طويلة من الزمن في السعي وراء تحقيق هذا الهدف . وحينما جاء كباره وجد أن الاستقرار والامن قد استبأ في ارجاء الدولة ، فالتفت إلى العمران . واذا القينا نظرة على نتائج الحفريات الاثرية في تل حلف ، نجد انها تدعم وجهة نظرنا . فقد شيد اسلاف «كباره» القصور والمعابد والابراج . . . فهدمها كباره وبنها من جديد . لانها كانت على الأرجح بسيطة عادية لا تليق بالملوك .

ونستفيد من هذه المعطيات ان بحيانى هو أول شيخ (امير) ارسى دعائم الامن والاستقرار في هذه المنطقة ، فكان جزاؤه ان سميت المملكة باسمه . ونظن انه قد حقق هذا الأمر بعد وفاة تجلات فليصر الاول عام (١٠٧٤ ق.م.) ، وتخلي الآشوريين عن محاربة الآراميين . وان شئنا تحديد عصر حكم «بحيانى» بالارقام لما استطعنا ذلك ، وعلى الأرجح انه حكم في القرن الحادي عشر . ولا نعرف خليفة بحيانى ، وقد لا نخطيء اذا قلنا ان خليفته كان خدياني والد «كباره» ، لأن استقراء الحوادث التاريخية يدعم هذا القول . وقد قلنا ان اول ذكر لمدينة جوزن عاصمة بيت بحيانى ورد في حوليات الملك «هدد نيراري» الثاني عام ٨٩٤ ق.م . وكان يحكمها ابي سلامو . وذكر آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م .) انه استلم الجزية عام ٨٨١ ق.م . من امير «بيت بحيانى» الذي لم يذكر اسمه . وبعد ذلك بخمس سنوات اتى على ذكر بيت بحيانى ، ولم يذكر اسم اميرها . ونظن ان عدم ذكر اسم الامير دليل على عدم اهميته . وأي كان الأمر لن يكون ذلك الامير كباره الشهير ، ولا ابي سلامو الذي ذكره «هدد نيراري» الثاني . ولا بد والحالة هذه من ان يكون كباره قد سبق ابي سلامو في الحكم^(٣٣) ، وان ابي سلامو قد توفي قبل غزو آشور ناصر بال الثاني

(33) F. Albright, *Anatolian Studies* 6 (1956), P. 76.

لـ «جوزن». ومن هنا نستنتج ان التسلسل المفترض لحكام جوزن الأوائل هو كالتالي : «بحيانى» و«خدياني» و«كباره» و«ابى سلامو» وكلهم حكموا منذ القرن الحادى عشر وحتى مطلع القرن التاسع⁽³⁴⁾. وعلاوة على هذا الذى ذكرناه، فهناك تمثال، اكتشف عام ١٩٧٩ فى تل الفخيرية جنوبى رأس العين شمال سورية نقش عليه نصاب بالخط الآشورى والآرامى زادا معلوماتنا عن هذه المملكة. وهذا التمثال هو للملك «هدد يسمى بن شمش نوري»، نذره للرب هدد، ونصبه فى معبده بمدينة سيكاني. ونقرأ فى النص ان شمش نوري كان ملك جوزن، وهدد يسمى ملك جوزن وسيكاني وازران. وهذا يعنى ان سيكاني (تل الفخيرية)، التى تقع إلى الشرق من جوزن (تل حلف) حوالى ٧ كم، و«ازران» التى نجعل موقعها، كانتا غير خاضعتين لـ «شمش نوري» والد «هدد يسمى».

وإذا ما أعدنا إلى الأذهان أن آشور ناصر بال الثانى (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م.) قد ذكر انه استلم الجزية من امير بيت بحيانى، ومن حاكم سيكاني عام ٨٨١ جاز لنا القول ان شمش نوري قد حكم فى هذه الفترة التى لم تكن فيها «سيكاني» تابعة لـ «جوزن»، بل مستقلة عنها. ومما يدعم وجهة نظرنا هذه ان قوائم التزامن الآشورية تذكر ان شمش نوري كان يحكم جوزن عام ٨٦٨، أى فى عصر الملك آشور ناصر بال الثانى. هذا من جهة، ومن جهة اخرى كان ابى سلامو ملكاً على جوزن فى عصر هدد نيرارى الثانى (٩١٢ - ٨٩١ ق.م.) جد آشور ناصر بال الثانى. ومن المرجح ان يكون شمش نوري هو ابن ابى سلامو، وهدد يسمى حفيده، الذى ضم إلى مملكته مدينتا «سيكان» و«أزران». وقد حكم فى النصف الثانى من القرن التاسع ق.م. زمن حكم «سلمانصر» الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م.)، الذى لم يذكر انه هاجم جوزن، أو استلم منها الجزية، مما يدل على استقرار الأوضاع فيها، واعترافها بالسيادة الآشورية⁽³⁵⁾.

وعلى اثر قيام ثورة ضد سلمانصر الثالث عام ٨٢٧، بقيادة ابنه اشوردان ابلى، واضطراب الاحوال فى المملكة الآشورية، قامت ثورة فى جوزن، قادها

(34) F. Albright, op. cit. P. 85.

(35) A. Abou Assaf et al, La Statue de Tell Fekherya (1982).

على الأرجح زدنت ، طمعا في تخليص بلاده من النفوذ الآشوري . ولكن بعد استقرار الأوضاع في آشور، واعتلاء هدد نيراري الثالث (٨١١ - ٧٨٢ ق.م.)، عرش آشور، قضى هذا الملك عام ٨٠٨ على التمرد، ونصب والياً آشورياً هو «مانوكي آشور» على هذه المدينة. وبهذا يكون قد انتهى حكم الآراميين فيها، وحل الولاة الآشوريون محل الأسرة الآرامية، التي حكمت البلاد بضعة قرون، ونعرف من بين اسماء حكامها: «بحياني» و«خدياني» و«كباره» و«ابي سلامو» و«شمش نوري» و«هدد يسعي» و«زدنت» .

ومنذ عام ٨٠٨ أصبحت جوزن ولاية آشورية امتدت حدودها حتى طور عابدين ، إلى الجنوب من ديار بكر شمالاً، وحتى حدود ولاية نصيبين (جوار القامشلي) شرقاً. اما حدودها الجنوبية والغربية فهي غير معروفة، لأن الأراضي الواسعة الممتدة إلى اليسار من نهري البليخ والفرات كانت مشاعاً لسكان حوض هذين النهرين، وسكان المنطقة الممتدة من «تل ابيض» غرباً، وحتى «رأس العين» شرقاً.

وحكم الولاية ولاة آشوريون، خضعوا للمراقبة والي نصيبين ، الذي أنيط به امر تنفيذ اوامر الملك . وفي ما عدا ذلك كان الوالي الحاكم المطلق، يعود إلى الملك في شؤون الحرب والنزاعات المحلية، ويتصل به بوساطة السعاة، الذين ينقلون البريد بين العاصمة ومقر الوالي .

واستتب الوضع للآشوريين في هذه الولاية من عام ٨٠٨ وحتى عام ٦١٢ حينما سقطت المملكة الآشورية، وقامت الدولة البابلية الجديدة، التي ورثت الحكم الآشوري في المشرق العربي .

ومع ان جوزن قد خضعت للبابليين، وسكنتها جالية بابلية، إلا اننا لا نعرف فيما اذا كانت قد بقيت ولاية مستقلة، ام ألحقت بـ «نصيبين» مثلاً^(٣٦) .

د - أمارات بلاد لاقى

وبعد ان استقبل هدد نيراري الثاني الجزية من ابي سلامو امير بيت

(36) Die Inschriften vom Tell Halaf, AJO Beiheft 6 (1967), P. 7.

بحيانى ومن مدينة سيكاني ، سار ملازماً مجرى الخابور حتى وصل مدينة «قطني»، عقدة المواصلات الهامة في بلاد الجزيرة. وتقع قطني بين تل عجاجة الذي كان اسمه القديم شادوكاني ، ثم حول إلى عربان بعد الفتح العربي . ومنذ مطلع هذا القرن صار يعرف باسم تل عجاجة على بعد ٣٠ كم جنوبي الحسكة، وبلدة الشدادة ٥٤ كم جنوبي الحسكة ايضاً. وكان يحكمها آنذاك الامير ايلو هدد الذي رحب بـ «نيراري» الثاني، ودفع له الجزية، كما دفعها فيما بعد لـ «آشور ناصربال» الثاني. ومن قطني زحف الجيش الأشوري على بلاد لاقني التي كانت تشمل الجزء الجنوبي من حوض الخابور وحوض الفرات الممتد بين بلاد سوحى في الشرق وبيت عديني في الغرب. وعاشت في هذه البلاد بضعة عشائر آرامية منها عشيرة حديفة التي كان اميرها برعتاره بن خالو في أول من خضع للملك الأشوري، وقدم له الجزية عندما دخل عاصمته «سورو» (تل صوار الحالي الذي يقع على بعد ٤٠ كم إلى الشمال من مصب الخابور بالفرات).

وبعد ذلك سار العاهل الأشوري نحو ترفة التي هي بلدة العشارة الحالية الواقعة بين ماري ومصب الخابور بالفرات، فدخلها واستسلم له اميرها «مودادله» وقدم له الجزية. وكانت امارة خنداتو التي تقع إلى الجنوب من ماري على حدود بلاد سوحى نهاية حملة الملك الأشوري على ممالك العشائر الآرامية في بلاد لاقني الذي ذكرت لأول مرة في حوليات هذا الملك^(٣٧).

وفي دراستنا لحملة هدد نيراري الثاني على ممالك العشائر الآرامية في حوض الخابور والفرات الأوسط استطعنا ان نتعرف إلى مملكة «قطني» و«سورو» (عاصمة عشيرة حديفه) و«ترفة» و«خنداتو». فماذا نجد من جديد في عهد «تيكولتي نينورتا» الثاني (٨٩٠ - ٨٨٤ ق.م.) خليفة هدد نيراري الثاني؟ لقد اقتدى هذا الملك بوالده، وشن الغارات على الآراميين. وخلال احدى حملاته خرج من آشور نحو الشرق بحذاء وادي الطرطاره حتى اجتاز الدجلة عند مصب نهر الاعظم. ومن هنا اتجه نحو دوركوري كالصو (عكركوف)، فدخلها وسار نحو

(37) A. K. Grayson, Assyrian Royal Inscriptions, Part 2 (1976), P. 91.

«سيار» فدخلها ايضاً، ثم قفل راجعاً نحو الشمال عبر حوض الفرات حتى وصل بلاد سوحى فاخضعها. وفي عانة اكبر مدن سوحى جمع الجزية من شيوخها، ثم زحف على بلاد خنداتو فاخضع فيها مدينتي ناجياتا و«عقربا» حيث وافاه اليها مودا امير ترقة المار ذكره فقدّم له الجزية. ثم دخل مدينة «سوري» حيث اخذ الجزية من الامير حمايتا اللاقي، وخلف حقول (مزارع) «كاسي» قدم له الجزية ثانية موداده امير ترقة، وبعدها فتح مدينة عربانا واخذ الجزية من الامير حران اللاقي .

وبعد هذا كله اجتاز الملك الأشوري الفرات عند مصب الخابور، وسار نحو «سورو» (حديفة) عاصمة بيت خالوفي، فدخلها واخذ الجزية من «حراني». وبعدها دخل مدينة اوساله و دور كتليمو آخر مدينة شمالية في بلاد «لاقية»، وهي تل شيخ حمد على الضفة اليسرى لنهر الخابور بين بلديتي الصور في الجنوب و الشداة في الشمال⁽³⁸⁾.

ان العناصر الجديدة في اخبار تيكولتي نينورتا الثاني هي : ذكره لمدينتي «ناجياتا» و«عقربانا» في بلاد خنداتو (لا يزال موقع كل من هاتين المدينتين مجهولاً، ويجب التفتيش عليهما بين عانة والعشارة على الضفة اليمنى لنهر الفرات)، وللأمير خلماتايا اللاقي الذي لا نعرف مقره، ولعله امير سورو أي من أمراء بيت خالوف أو لاقى . وترجح الباحثة هيلين صادر، أن أصله من حماه⁽³⁹⁾. ومن خلال الاخبار إياها تُذكر مدينتا سوري وعربانا (لعلهما في منطقة البوكمال). ويذكر الأمير حراني اللاقي (منطقة نفوذه مجهولة)، وتُذكر أيضاً حقول كاسي المجهولة الموقع والمرجح انها بين العشارة والبوكمال. كما تذكر اوساله الواقعة الى الجنوب من دور كتليمو.

لقد تمكن هدد نيراري الثاني من بسط النفوذ الأشوري على بلاد «لاقية» دون مقاومة تذكر. وفي عهد تيكولتي نينورتا الثاني خضعت بلاد لاقى للأشوريين ايضاً، ولكنها قاومت السيطرة الأشورية. اذ يستدل من النصب التذكاري الذي عثر عليه في تل عشارة (مدينة ترقة القديمة) ان هذه المدينة قد ثارت على العاهل

(38) A. K. Grayson, op. cit. P. 102 - 105.

(39) H. Sader, op. cit. P. 213.

الآشوري واخمد ثورتها، واعاد النفوذ الآشوري عليها. وتخليداً لهذا الانتصار الهام، ترك تيكلتي نينورتا الثاني نصباً تذكاريًا، نرى على احد جوانبه اله الطقس هدد وهو يقتل ثعباناً كبيراً ورأسه مقرن. ويرمز هذا المشهد إلى تحطيم قوة العدو من قبل الملك بمساعدة الرب هدد. ويحمل هذا النصب كتابة مؤلفة من عدة سطور. ويبدو ان هذا الحدث قد وقع عام ٨٨٤ ق.م.، قبيل وفاة العاهل الآشوري، وبعد حملته السابقة على تلك البلاد^(٤٠).

وفي الواقع كانت سيطرة الآشوريين على بلاد لاقية اسمية، فالحكام آراميون ولا يرتبطون مع الآشوريين بمواثيق أو معاهدات تكفل خضوعهم لهم، ولكنهم يدفعون الجزية فقط، ويحترمون سلطة الملك الآشوري، ويعترفون بنفوذه. وحدث بعد اعتلاء آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م.) عرش آشور ان قامت ثورة في سوري عاصمة بيت خالوفة ضد اميرها الآرامي «خاماني» المعين من قبل تيكلتي نينورتا الثاني، ادت إلى اعدامه، وتنصيب حاكم آخر مكانه اسمه آخي - عبابا من آرامي بيت عديني. وعند وقوع الثورة عام ٨٨٢ سارع العاهل الآشوري لانقاذ الموقف، والتدخل لصالح الفئات الموالية لآشور، فانتقم من الثوار بضاوة، اذ اعدم المتمردين ونصب حاكماً جديداً هناك اسمه عزي ايلو. اما بقية امراء البلاد فلم يشتركوا بالمقاومة، بل سارعوا لدفع الجزية في سورو اتقاء شر الآشوريين. ونعرف ممن دفعوا الجزية جنابي امير «خنداتو». اما ايلو- ايني امير سوجي فقد ذهب إلى كلخو (نمرود) عاصمة آشور ناصر بال ليقدم الجزية، ويظهر الولاء للآشوريين.

وفيما بعد عاد السوحيون وشقوا عصا الطاعة على العاهل الآشوري اياه، فخرج من كلخو، وعبر الدجلة، وسار باتجاه الغرب نحو الخابور. وتذكر لنا حوليات هذا الملك اسماء المدن والبلدان الآرامية التي قدمت له الجزية قبل وصوله إلى بلاد سوجي. وهي قطني (مر ذكرها) و شوفايا (تذكر لأول مرة ولعلها بين قطني ودور كتليمو) ودور كتليمو وبيت خالوفة وترقة وصويري و عقراباني (مر ذكرها على الضفة اليمنى لنهر الفرات بين العشارة وعانة)

(٤٠) الحوليات الاثرية السورية، ٢، (١٩٥٢) ص ١٧٤ وما بعد.

و خنداتو (مز ذكرها). وبعد هذا تقول الحوليات ان الملك قد تسلق الجبال المطلة على الفرات وتوجه نحو بيت حشابايا المقابلة لمدينة خاريدي والتي تقع بين عانة و خنداتو . ومن هنا سار إلى سورد حصن شادو حاكم «سوحى» الذي قاوم الآشوريين بمساعدة البابليين، ولكنه انهزم امامهم فيما بعد . وعاد الملك إلى عاصمته كلخو ، فاتته الاخبار بنشوب ثورات من جديد في بلدان لاقية و خنداتو و سوحى ، فقفل راجعاً إلى تلك البلاد، ولما وصل إلى سوري عاصمة بيت خالوفة أمر ببناء السفن لجيشه، ثم سار حذاء الفرات . فاحتل مدن خنتي - ايلو ، و عزى ايلو الذي كان قد نصبه على تلك البلاد قبل مدة . وتقول حوليات هذا الملك انه دمر المدن ونهب خيراتها وسى سكانها، بينما كان امراء البلاد يستعدون لخوض المعركة الفاصلة مع الآشوريين عند مدينة خاريدي على الضفة الثانية للفرات . واجتاز الآشوريون الفرات بواسطة السفن التي كانت قد صنعت لهم في سوري عاصمة بيت خالوفة عند «خاريدي»، وتقابلوا مع جيوش لاقى و خنداتو و سوحى حيث وقعت المعركة الفاصلة التي انتصر فيها الآشوريون، بينما انهزم الحلفاء امامهم . اما «عزى ايلو» الخصم العنيد فقد انسحب نحو الغرب إلى مدينة كيينا لينظم صفوفه من جديد، فلاحق به الآشوريون، ففر من «كيينا» والتجأ إلى جبال بشري موطن الاحلامو - الآراميين⁽⁴¹⁾.

وفي النهاية خضعت هذه البلاد للآشوريين ، واصبحت مقاطعات تابعة لهم يديرها حكام آشوريون أو محليون تابعين ومخلصين للآشوريين . وفي هذه الاخبار يكشف الملوك الآشوريون عن ثلاثة اقاليم قطعتها قبائل آرامية وهي : بلاد «لاقي» الممتدة على ضفاف الخابوز الأسفل من الشدادة حتى مصب الخابور بالفرات، وعلى ضفاف الفرات بين دير الزور و العشارة وبلاد خنداتو على ضفاف الفرات بين العشارة وبلدة العبيدي في العراق وبلاد سوحى على ضفاف الفرات ومقرها عانة الحالية .

لقد تناولت النبذة السابقة اخبار حروب الآشوريين والآراميين في منطقة

(41) A. K. Grayson, op. cit. P. 124 ff.

الخابور وواسط الفرات، التي كانت تحت حكم الآشوريين في النصف الأول من الألف الثاني ق.م. وفي عهد الملك الآشوري شمشي هدد الأول (١٨١٥ - ١٧٨٢ ق.م.) كانت مدينة شوبات إنليل (= مثابة أنليل)، التي هي الآن تل «ليلان» إلى الجنوب الشرقي من مدينة القامشلي، العاصمة الثانية للدولة بعد «آشور»^(٤٢)، وبالتالي المقر الإداري لمنطقة شرقي الخابور، وغربي الدجلة.

وبعد قدوم الحوريين - الميثانيين للمنطقة، وقيام الدولة الميثانية في الجزيرة، تبعها الجزء الغربي من بلاد آشور، أي مدينة شوبات - أنليل وتوابعها، مدة قرن من الزمن. وفي القرن الرابع عشر ق.م. عادت ثانية إلى السيطرة الآشورية، واصبحت - أغلب الظن - مدينة دور كتليمو، المار ذكرها اعلاه، عاصمة المنطقة، أو أهم مدنها. ودليلنا على ذلك الوثائق الاقتصادية والإدارية والمراسيم التي اكتشفت فيها، وتعود إلى عصر الملكين الآشوريين «سلمانصر» الأول (١٢٤٧ - ١٢٤٥ ق.م.)، و تيكولتي نينورتا الأول (١٢٤٤ - ١٢٠٨ ق.م.). وتبيننا هذه الوثائق بأهمية المدينة والمنطقة عند الآشوريين.^(٤٣)

ولكن بعد خلع نيكولتي نينورتا الأول، ضعفت الدولة الآشورية، وسقطت «دور كتليمو» بأيدي الأراميين من قبيلة لاقبي الذين كانوا قد هاجروا إلى المنطقة تباعاً قبل هذا التاريخ. ولم يدم خضوع دور كتليمو للأراميين طويلاً بل أعادها الملك الآشوري آشور - بل - كالا (١٠٧٤ - ١٠٥٧ ق.م.) لسلطة آشور لأنها جزء من بلادهم.

وتأسيساً على ما تقدم، نرى ان سبب هذه الحروب التي ذكرت، سياسي - اقتصادي. فالآشوريون ورثوا المنطقة والأراميون رحلوا إليها طلباً للمرعى والأرض الخصبة. وما انفك الآشوريون يشنون الغارات على الأراميين حتى اعترفوا بسيادتهم مقابل الاعتراف بوجودهم. ويستدل من الوثائق المكتوبة بالخط الآرامي، والمكتشفة في دور كتليمو ان الأراميين قد تمتعوا بالحكم الذاتي، وكتبوا وثائقهم

(42) H. Weiss, Tell Leilan and Mari in the second Millennium, AAAS 34 (1984), P. 155 ff.

(43) H. Kühne, Tell Schech Hamad, AAAS(1984), P. 160.

بخطهم وبلغتهم⁽⁴⁴⁾. ونعرف من اخبار الآشوريين ان الحكام المحليين كانوا آراميين، ولم يستبدلوا بأشوريين، إلا في حال تمردهم وعصيانهم.

هـ - بيت عديني

يتألف الاسم من «بيت» مضافاً إليه «عديني» «عدن، عدان» (أي الوقت المحدد كفصل القيط أو الخريف... الخ) وسيطرت هذه المملكة على حوض الفرات الممتد من جرجميش وبلاد لافي. ووصلت حدودها الشرقية حتى نهر البليخ، والغربية حتى بلدتي الباب و اخترن. وكانت عاصمتها مدينة تل برسيب (الآن تل احمر على الضفة الشرقية لنهر الفرات ٢٠ كم جنوبي جرابلس). واذا حللنا اسمها نجده مركباً من: «تل» و«بر» (= ابن)، و«سب» أو «ديب» ويعني «تل بن سب». ويدل هذا بوضوح على ان برسيب اسم شخص نسب اليه التل، أي المدينة المدمرة. وقد كشفت الحفريات الفرنسية في الموقع، والتي جرت في الثلاثينات من هذا القرن، على ان هذه المدينة كانت خربة قبل وصول الآراميين اليها⁽⁴⁵⁾. ومع ذلك حظ برسيب الرحال بها، فعمر التل، واطلق عليه اسمه. وهذا كل شيء تنبأنا به عن برسيب. وجاء في دراسة جديدة اجريها السيدان «ليمار» و «دوران» على معاهدة «كتك - بيت اجوشي» ان كتك هي تل برسيب⁽⁴⁶⁾. واذا صح هذا التحديد، وتأييد من وثائق أخرى، فانه سيكون على جانب كبير من الاهمية.

وعلاوة على ذلك نلاحظ ان اسم العاصمة غير اسم المملكة. وهذا ما كان مألوفاً عند الآراميين، واستثنائياً عند القبائل التي سبقتهم. فالأكاديون نسبة إلى أكد العاصمة، والبابليون نسبة إلى بابل العاصمة، والآشوريون نسبة إلى آشور العاصمة... الخ.

(44) لم تنشر الوثائق. وقد اطلعت عليها اثناء وجودي في برلين من ١٩٨٦/١١/٣ م حتى ١٩٨٧/١/٣١ م.

(45) Thureau Dangin, Til Barsib (1936), P. 119 f.

(46) A. Lemaire et J. M. Dunand, Les Inscriptions Araméennes De Siré et l'Assyrie De Shamshi-Illu (1984), P. 47 ff.

لقد وصل الآراميون إلى هذه المنطقة قبل عهد تجلات فليصر الأول ، وأخذوا في تنظيم انفسهم اجتماعياً وسياسياً طيلة القرن الحادي عشر وما ان اشرف هذا القرن على نهايته حتى اصبحوا على درجة من القوة والتنظيم، بحيث تمكنوا من احتلال وطرده الحاميات الآشورية من مدينة بيتر والواقعة عند مصب الساجور بالفرات إلى الجنوب من جرجميش ومن مدينة موتكينو الواقعة على ضفة الفرات اليسرى. والجدير بالذكر ان الحاميات كان قد وضعها «تجلات فليصر» الأول (١١١٢-١٠٧٤ ق.م.) في هاتين المدينتين، بينما وقع الحدث في عهد الملك الآشوري آشور ربي الثاني (١٠١٠-٩٧٠ ق.م.) ودون في عهد «شلمانو أشيرد» (= سلمانصر) الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م.) وتمضي الاعوام، ويبقى الآراميون اسياداً في المنطقة، وتتعاظم قوة الآشوريين، ويبدأ «هدد نيراري» الثاني (٩٠٩-٨٨٩ ق.م.) التوسع نحو الغرب ولكنه لم يصل بفتوحاته بيت عديني ومع ذلك خافه اميرها (الذي لم يذكر اسمه) حينما وصل بجيشه إلى الخابور، فسارع عام ٨٩٩ إلى ارسال سمكتين فراتيتين نادرتين إلى العاصمة آشور طمعاً في ارضاء الملك^(٤٧). وبقيت هذه المملكة بعيدة عن السيطرة الآشورية طيلة عهد الملكين «تيكولتي نينورتا» الثاني (٨٨٨-٨٨٤ ق.م.) و«آشور ناصر بال» الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م.) الذي اكتفى بأخذ الجزية من آخوني أمير بيت عديني وكما سنرى فان آخوني هوا بن عديني كما ورد في حوليات سلمانصر الثالث. وعثر في تل احمر على كتابة هيروغليفية لوفية ذكر فيها اسم «آخوني»^(٤٨)، الذي قاوم الآشوريين بعناد وصلابة، وسد عليهم الطريق نحو بلاد الشام الشمالية. غير ان مقاومته قد ضعفت مع الزمن امام قوة وبطش الآشوريين الذين شنوا عليه حملات عديدة. ويخبرنا سلمانصر الثالث انه دمر مدن بلاد «آخوني بن عديني» خلال حملته الأولى عام ٨٥٨ ق.م. وخلال حملته الثانية عام ٨٥٧ حاصر مدينة تل برسيب ولم يدخلها على ما يبدو، بل اكتفى بسلب المدن الأخرى ونهبها. وخلال حملته الثالثة عام ٨٥٦ عاود الهجوم على مدينة تل برسيب فوقفت هذه المرة وحدها في وجهه، بعد ان كان قد خرب المدن الأخرى

(47) H. Sader, op. cit. P. 49 f.

(48) H. Sader, op. cit. P. 81 f.

التابعة لها. وتروي الوثائق الآشورية ان اخوني بن عديني قد خاف سلاح «سلمانصر» الثالث فنرك مدينته هارباً إلى ضفة الفرات اليمنى. لقد دخل الملك العاصمة واحتلها دون مقاومة ومعها جميع اراضي ومدن دولة بيت عديني الواقعة على ضفة الفرات اليسرى، واكتفى سلمانصر بهذا النصر، ولم يطارد «آخوني» إلا في العام التالي ٨٥٥ ق.م.، حينما خرج من نينوى بتاريخ ٤ ايار متجهاً نحو الغرب. ولما وصل الفرات اجتازه ليلاحق آخوني عديني الذي كان قد اعتصم بقمة جبل في حوض نهر الفرات على الجهة المقابلة لعاصمة ملكه. وصعد «سلمانصر» وجيوشه الجبل وقبض على آخوني وافراد جيشه واقتادهم اسرى إلى «آشور»⁽⁴⁹⁾. وبهذا قضى على هذه الدولة، واحالها إلى مقاطعة آشورية يحكمها والي آشوري ولم يكتف بهذا الاجراء بل بدل اسم عاصمتها من تل برسيب إلى «كورسلمانصر» أي حصن سلمانصر. وفي عهد تجلات فليصر الثالث اصبحت هذه المقاطعة تابعة لولاية حران. ويبدو ان تل برسيب كان مدينة عامرة في الدور الهلنستي وكان اسمها برسيبا⁽⁵⁰⁾. لقد كانت نهاية حكم آخوني بن عديني عام ٨٥٥ ق.م. ونحن نعلم ان آخوني قد عاصر كلاً من الملك «آشور ناصر بال» الثاني (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م.)، و«سلمانصر» الثالث (٨٥٨ - ٨٥٤ ق.م.). ولا نستبعد ان يكون «آخوني» قد اعتلى العرش في عهد هدد نيراري الثاني (٩٠٩ - ٨٨٩ ق.م.). الذي ذكر اسم بيت عديني دون ان يذكر اسم اميرها. وعلى هذا الاساس يكون آخوني قد حكم في النصف الأول من القرن التاسع ق.م. وأن والده عديني قد سبقه في الحكم، وحكم في النصف الثاني من القرن العاشر ق.م. واذا كانت علاقة عديني - آخوني واضحة بالاعتماد على المصادر الآشورية، فان علاقة هذين الاميرين مع برسيب مؤسس الدول عكس ذلك.

وفي هذه الحالة لا بد لنا من الرجوع إلى ما قاله سلمانصر من ان الاراميين كانوا قد احتلوا مدينتي بيترو و موتكينو في عهد آشور ربي الثاني (١٠١٠ - ٩٧٠ ق.م.). وهذا يعني ان الاراميين بقيادة برسيب قد ثبتوا اقدامهم هنا في

(49) H. Sader, op. cit. P. 56 ff.

(50) Thurean Dangin, op. cit. P. 3.

النصف الاول من القرن العاشر ق. م. ، ومن المحتمل ان يكون حكم «برسيب» قد امتد إلى النصف الثاني من القرن العاشر. وإذا كان الأمر كذلك، فيكون «عديني» هو خليفة «برسيب». ولا داعي لأن نفترض أن حاكماً آخر قد حكم بين فترتي حكمهما. واستناداً إلى ما تقدم نجد ان ملوك بيت عديني هم: «برسيب» و«عديني» و«آخوني»، الذين حكموا حوالي قرن من الزمن. وإذا عدنا إلى نتائج الحفريات الاثرية، نجد انها تدعم هذه النظرية، فالحكم الأرامي لم يدم هناك اكثر من قرن⁽⁵¹⁾.

لقد تحدثنا عن تاريخ هذه المملكة كما استنتجناه من الوثائق الآشورية فماذا قدمت لنا الوثائق الآرامية؟. ففي احداث دراسة لنص معاهدة «برجاية» ملك «كتك» مع «متع ايل» ملك «ارفاد» (انظر ص ٤٣): وبهذا الخصوص افترض «اندرية ليمار» و«جان - ماري دوران» ان كتك هي تل برسيب و برجاية هو شمسي ايلو⁽⁵²⁾، الذي كان والياً على كار شلمانو آشيرد ، (= تل برسيب) خلال النصف الأول من القرن الثامن ق. م. ، وسوف نتحدث عن هذا الموضوع حين ننقل إلى فصل مملكة بيت اجوشي وتطرق إلى المعاهدة اياها. ولقد ذاع صيت شمسي ايلو في بلدان آشور والجزيرة الشامية والشام لكثرة حروبه مع جيرانه، وغزواته المتكررة لهم. وقد وصلنا نقش يحتوي على القابه وافعاله، وعلى اسماء المناطق التي اخضعها وتمتد من الزاب الأعلى حتى جبال الامانوس، عبر السهول الممتدة إلى الجنوب من طوروس⁽⁵³⁾. وقد نقش النص على اجسام اسود بازلتية كانت تزين باب تل برسيب. وليس هذا فحسب، بل قام باعمال اخرى مثل تحسين وتجميل العاصمة وبعض المدن التابعة له. واهم من هذا كله انه كان نداً قوياً للملوك الآشوريين الذين عاصروهم، فجاراهم في كل شيء، وخاصة في تصوير نفسه على جدران القصر وهو يستقبل الاتباع، أو الأسرى أو الضيوف مع هداياهم⁽⁵⁴⁾. والحق

(51) Thureau Dangin, op. cit. P. 134.

(52) A. Lemaire et..., op. cit. P. 43 ff.

(53) A. Lemaire et..., op. cit. P. 39.

(54) A. Moortgat, *Alt Vorderasiatische Malerei* (1959), Abb. 5.

يقال ان اهم الآثار التي وصلتنا من هذه المدينة تعود إلى عصر هذا الوالي ، الذي لم يذكر اسم أي ملك آشوري في كتاباته .

وإذا صح ما قاله الاثنان يكون الحكم في بيت عديني قد بقي للأراميين كما بقي لهم في بيت بحيانى (انظر ص ٢٥ وما بعد) ، ولكن تحت السيادة الآشورية . وتشير هذه الظاهرة بوضوح إلى احد المعالم الاساسية في السياسة الآشورية وهو: الابقاء على الحكام المحليين ملوكاً على رعاياهم يديرون المملكة ، كولاة للملك الآشوري . والحكمة في ذلك الابقاء على النظام القبلي الآرامي المتفكك في ظل السيادة الآشورية ، فيأمنون شرهم ويضمنون طاعتهم .

ولقد ذكرنا اعلاه تفاصيل عن تاريخ هذه المملكة مستقاة من الوثائق الآشورية وفي أكثر هذه الوثائق ذكر لمدن ، لم تكن في رأينا ، إلا منازل لأفخاذ من قبيلة بيت عديني ، التي حكمها اميرها وعاونه شيوخ افخاذها ونقع على اسماء هذه المدن متقاربة أو متباعدة . ففي المنطقة الممتدة إلى الشمال من جبل «بشري» كانت مدينتي «دوميتي» (تذكرنا بدومة الجندل) و«عزمو» (= آزمو) . اما في أقصى الشمال من بلاد الشام ، فكانت «كبرابي» أو «كفرابي» ، إلى الشمال الغربي ، أو الشمال الشرقي من تل برسيب ، وقد تكون بالقرب من اورفه أو إلى الغرب منها على ضفة الفرات اليسرى شمالي جرابلس⁽⁵⁵⁾ . ويجوارها كانت على الأرجح مدينة «يقروخبوني» أو «فقروخبوني» .

وفي نفس المنطقة ، إلى الشرق والشمال من جرجميش (جرابلس) كانت مدن : «لالاتي» و«يورمران» و«بيت اصالي» أو «بيت صلل» إلى الشمال من «ارسلان طاش»⁽⁵⁶⁾ .

هذا إلى الشرق من الفرات ، اما إلى الغرب منه فكانت سورونو (سارين) على الضفة اليسرى لنهر الساجور ، إلى الشمال الشرقي من جازيان تبه حوالي ١٥ كم ، و ياريا أو (فاريفا) (مجهولة) ، و تل باشيرا (= تل بشير) إلى الشمال الشرقي من دابق⁽⁵⁷⁾ ، التي كانت هي نفسها تابعة لـ «بيت عديني» ، وتقع إلى

(55) H. Sader, op. cit. P. 100.

(56) A. Lemaire et..., op. cit. P. 59 ff.

(57) H. Sader, op. cit. P. 101 ff.

الشمال من اخترين في محافظة حلب .

ويبدو في هذا ان افخاذ قبيلة بيت عديني قد انتشروا في حوض الفرات من جبال بشري حتى ما دون جرابلس ، التي وقعت بين جناحي بيت عديني : الغربي ويتألف من حوض الساجور والنصف الشمالي من حوض قويق ، والشرقي ويمتد إلى الشمال من الخط الواصل بين تل برسيب على الفرات و تل ابيض على البليخ .

ليس هذا وحسب ، بل لا نجد في الوثائق الآشورية اياها ذكراً لأي مدينة في حوض الفرات بين تل برسيب ومنطقة جبال بشري . فما هو السبب؟ : وفي الواقع ان المصادر الآشورية لم تأت على ذكر أية مدينة بين مصبي الساجور والبليخ لأن الطريق التي سلكتها الحملات الآشورية على بلاد الشام الشمالية كانت تبدأ من آشور أو كلخو (المنمود) أو نينوى وتمرب نصيبين ، و جوزن على منابع الخابور، و حران على البليخ ، ثم جرجميش على الفرات . وقد نجم عن ذلك ان بقي هذا الجزء من حوض الفرات بعيداً عن مسرح العمليات الحربية الآشورية ، فاهمل الكتاب ذكر المدن التي كانت تنتشر فيه ، وبالتالي افتقدنا إلى معلومات عنه وعن افخاذ قبيلته عديني التي لا بد وان سارعت لنجدة شيخها ضد الآشوريين .

و - مملكة بيت اجوشي أو بيت جش

كنا نتمنى ان تكون الوثائق التي نمتلكها اكثر عدداً وافضل وضعاً مما هي عليه الآن بين ايدينا ، حتى تكون كتابة تاريخ هذه المملكة سهلة ووافية بعرض دورها في الحياة السياسية ببلاد الشام خلال عصر الممالك الآرامية .
والأمر ليس كذلك ، لذا نحن ملزمون باستنطاق المكتشف منها في دور محفوظات الملوك الآشوريين ، أو كمسلات حجرية ظهرت في نلال محافظة حلب ، وحين نستقرئ هذه الاخبار نجد انفسنا امام جمل وعبارات قصيرة ،

نلمسها في سرد غير متكامل⁽⁵⁸⁾.

وسنبداً بما ذكره آشور ناصر بال (٨٨٣ - ٨٥٩ ق.م.) اثناء حملته إلى «جرجميش» و لبنان بين عامي (٨٧٦ - ٨٦٦ ق.م.) عن هذه المملكة لانه حتى الساعة اقدم خبر عنها. ففي كونلوا ، احدى مدن مملكة بيتنا في سهل العمق وحوض عفرين، استلم الجزية من جوشي ياهاني ، وكانت مغرية منها الذهب والفضة والملابس والمفروشات⁽⁵⁹⁾.

ونرجح ان جوشي هو نفسه الذي نسبت اليه المملكة فيما بعد، واصبحت تعرف بيت اجوشي بدلاً من ياهاني . و ياهان هو اسم علم نسب اليه «جوشي». وهو بالتالي الاسم الاقدم لهذه المملكة الآرامية، التي تأسست في محافظة حلب قبل هذا العصر. ونستبعد ان يكون اسم مكان لأن عاصمة المملكة كانت ارفاد ، وفي عصر سلمانصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م.) خليفة آشور ناصر بال كان الشيخ آرام حاكماً على جوشي⁽⁶⁰⁾. ومعنى ذلك أن آرام هو خليفة جوشي لان من عادة الآشوريين نسب المملكة إلى والد أو جد الملك الذي يقابلونه مع ذكر اسم والده.

ولهذا يبدو ان ياهان قد حكم قبل عصر آشور ناصر بال الثاني وتبعه «جوشي» معاصراً له. ثم آرام معاصراً له سلمانصر الثالث. اولئك هم ملوك «بيت اجوشي» الذين لم يحاربوا الآشوريين، بل دفعوا لهم الجزية. ولم يشترك «آرام» في الحلف ولا في معركة «قرقر» ضد الآشوريين عام ٨٥٣، بل دفع الجزية للملك الآشوري. والجدير بالذكر ان هذا الحلف قد ضم ممالك بلاد الشام الجنوبية والوسطى، ولم تدخله ممالك بلاد الشام الشمالية. ولم نسمع في الاخبار ان مملكة بيت اجوشي قد ساعدت جارتها الشرقية القوية بيت عديني ضد

(58) ويستحسن ان الفت النظر هنا الى ان الدكتور حرب فرزت قد بحث في تاريخ هذه المملكة ولم ينشر بحثه بعد، بل اطلعتني عليه مشكوراً. ومن بعده درست الدكتورة «هلين صادر» الممالك الآرامية، ومن بينها مملكة «بيت اجوشي». وقد جمعت كل الوثائق المتعلقة بها قديمها وحديثها. وتسهلاً لمهمة القارىء، والمراجع نكتفي هنا بالاشارة الى هذا المصدر.

(59) H. Sader, op. cit. P. 104.

(60) H. Sader, op. cit. P. 105.

«سلمانصر». ومع ذلك يذكر سلمانصر انه في عام حكمه العاشر ٨٤٩ والحادي عشر ٨٤٨ ق.م. هاجم وخرب مئة مدينة لـ «آرام»؟ فقد ذك أسوارهم وحرقت منازلهم^(٦١). ونقرأ هذه الجملة فلا نجد فيها اسماً لاية مدينة، ولا ذكراً لسبب التدمير والخراب، لأن «سلمانصر» ليس بحاجة إلى ذكر الأسماء لأنها كثيرة، ولأن الخراب والتدمير كانا ديدانه.

وبعد وفاة سلمانصر الثالث شحت الاخبار عن بيت اجوشي . وبعد ما يقرب من عشرين عاماً على وفاة سلمانصر الثالث، يذكر «هدد - نيراري» الثالث (٨١٠ - ٧٨٣ ق.م.) انه غزا ارفاد عاصمة بيت اجوشي ، وكان ملكها «عترسمك»^(٦٢).

ولحسن الحظ وفي عام ١٩٠٣ عثر في قرية أفس بجوار سراقب على نصب لملك حماه اسمه ذاكر يعود لحوالي عام ٨١٠ ق.م. تقريباً (انظر ص ١٢٩ وما بعدها)، وعليه كتابة منقوشة تحدثنا عن قيام تحالف ضد ذاكر ، ضم إلى جانب برهدد ملك دمشق الملك برجوشي (= ابن جوشي)، الذي نرجح انه ابن جوشي وأخ آرام اللذان مر ذكرهما، او انه ابن آرام . واذا كان الأمر كذلك يكون برجوشي (= برجش) قد حكم في النصف الثاني من القرن التاسع ق.م. ، وانه توفي قبل عصر هدد نيراري الثالث، لأن هذا الأخير قد ذكر اسم «عترسمك بن ادرامو» ملك «ارفاد» حوالي عام (٧٩٦ ق.م.). وان كانت اخبار هدد نيراري الثالث و ذاكر ملك حماه كسابقتها في الندرة وعدم الكفاية، نجد في الأولى ذكراً لارفاد عاصمة المملكة، وهو شيء لم نألفه من قبل، وفي الثانية الملك برجش الذي نسبت اليه المملكة فيما بعد لاهميته على ما نعتقده. ويبدو ان هذا الأخير هو ابن آرام ، وقد خلفه على العرش ادرامو الذي حكم مدة قصيرة ثم تبعه عترسمك . وكان موت سلمانصر الثالث، وما تبعه من اضطرابات داخلية في آشور ايذاناً بضعف الدولة الآشورية، وحينما توفي هدد نيراري الثالث ترك المملكة على عتبة حقبة زمنية اتصفت بالهدوء والسكون،

(61) H. Sader, op. cit. P. 107 f.

(62) H. Sader, op. cit. P. 113.

وجنوح الملوك الثلاثة الذين حكموا خلالها من عام (٧٨٣ - ٧٤٥ ق.م.) نحو السلم والراحة، والابتعاد عن غزو البلاد المجاورة. ليس هذا وحسب بل ان الوالي الآشوري شمسي ايلو، الذي عاصر هدد نيراري الثالث (٨١٠ - ٧٨٣ ق.م.) و سلمانصر الرابع (٧٨٢ - ٧٧٢ ق.م.) و آشوردان الثالث (٧٧٢ - ٧٥٥ ق.م.) و آشور نيراري الخامس (٧٥٤ - ٧٤٥ ق.م.) قد استقل في ولايته التي كانت عاصمتها تل برسيب (كارشلمانو آشيرد) وهيمن على المناطق الشمالية من بلاد الشام (انظر ص ٣٧).

ويرجع السيدان «اندرية ليمير» و «جان ماري دوران» انه من اصل آرامي، ومن اقليم «بيت صلل»، ويحمل اسمين: «شمسي ايلو» و «برجاية»، ويلعب «تورتان» (والي) كارشلمانو آشيرد (تل برسيب)، وملك كتك (تل برسيب). فعلام يعتمد الباحثان في هذا التعليل؟:

لقد اتاح اكتشاف تمثال هدد يسعي (انظر ص ٢٧ و ٩٢) للباحثين فرصة للتعرف على مكانة الولاة الآشوريين في الممالك الآرامية، إذ يصف «هدد يسعي» نفسه ملك جوزن و سيكانو و ازرانو في النص الآرامي، و شاكن (والي) «جوزن» و «سيكاني» و «ازراني» في النص الآشوري. فهو ملك آرامي على رعيته الآرامية ووظيفته والياً آشورياً عليها. وقياساً على هذه الحالة كان شمسي ايلو والياً آشورياً وملكاً آرامياً يتمتع بالاستقلالية الخاصة في المملكة الآرامية السابقة التي كانت تعرف باسم بيت عديني (راجع بيت عديني ص ٣٤).

ولكن كيف تسمى باسم برجاية؟ باديء ذي بدء، الاسم شمسي ايلو هو اسم آشوري أو آرامي، وكتابة الاسماء الآشورية بالخط الآرامي غير دقيقة. فمثلاً «شمس نوري» في الآشوري يكتب «س نوري» في الآرامي. وفي النصوص الآشورية لا يذكر نسب الوالي عادة، اما في الآرامية فيكتب النسب وحياناً يستعاض به عن اسم الشخص فمثلاً برجش (= ابن جش) هو اسم السلالة أو الاسرة الحاكمة التي يشار به احياناً إلى الشخص الحاكم، فالحديث عن «برجش» مقصود به شخص حاكم بذاته، و برجاية معناه (ابن جاية أو ابن الجاه) قد لا يكون اسم شخص مثل اسم برهدد (ابن هدد = ابن الرب هدد) بل اسم البيت الحاكم مثل برجش. وعلى هذا الاساس نرجع ان برجاية هو نسب شمسي

ايلو ملك «كتك»⁽⁶³⁾.

ولم تذكر النصوص الآرامية المكتشفة حتى الآن اسم جاية ، بل ذكر «سلمانصر» الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م.) انه استلم الجزية من جاون . فمن المرجح ان جاية يساوي جاون . حيث ان جاون قد اقترن باسم «سلينا» أو ساروجي فيكون جاون هو ملك بلاد ساروجي . و ساروجي هو سهل ساروج إلى الشمال والجنوب من بلدة عين العرب وفي وسطه الآن «تل حجاب» الذي هو على الأرجح ساروج عاصمة المملكة الآرامية ساروج ، التي كانت تقع إلى الشمال من بيت عديني ، وكانت على ما نظن تابعة لها . وليس من المستبعد ان تكون هذه السلالة المالكة . قد لعبت دوراً في حياة هذه البلاد بعد سقوط سلالة «بيت عديني» ، اذ يبدو ان الآشوريين قد فضلوا التعاون معها ، وتنصيب أحد افرادها والياً على البلاد بدلاً من حاكم آشوري⁽⁶⁴⁾.

لقد عرضنا شيئاً من الرأي القائل ان شمسي ايلو والي برسيب (= ملك كتك) هو برجاية الذي ابرم معاهدة مع «متع ايل بن عترسمك» ملك ارفاد . واوردنا ذلك كتمهيد للتعريف بـ «برجاية» ملك كتك الطرف الاقوى في المعاهدة ، ولعلاقته بتاريخ ارفاد (انظر ص ٩٤ وما بعد).

وما من شك في ان هذه المعاهدة قد فرضت على ارفاد لسبب نجهله . ونرجح انه يعود لخلاف بين برجاية ملك كتك ، و متع ايل ملك ارفاد في الهيمنة على بلاد الشام الشمالية . فكان النصر لـ «برجاية» الذي قيّد «ارفاد» بمعاهدة اذا نقضتها حل بها الدمار والخراب . هذا من جهة ومن جهة اخرى نرجح ان برجاية (= شمش ايلو) قد استغل مكانته في قومه كوالي آشوري ليجمع كلمة الآراميين عليهم يرهبون الآشوريين فيوقفونهم عند حدودهم القديمة . فاستجاب له «متع ايل بن عترسمك» . ان عترسمك هو ابن ادرامو كما ذكر «هدد نيراري» الثالث ، وقد توفي قبل عصر الملك الآشوري آشور نيراري الخامس ، الذي عقد معاهدة مع متع ايل الطرف الثاني في معاهدة برجاية و متع ايل . ونرجح ان وفاته قد حصلت بعد وفاة هدد نيراري الخامس عام ٨٧٣ ق.م. ، الذي بموته

(63) A. Lemaire et..., op. cit. P. 43 ff.

(64) A. Lemaire et..., op. cit. P. 53 ff.

سنتحت الفرصة لـ «شمشي ايلو/ برجاية» ان يستقل في ولايته ويعقد المعاهدة مع «متع ايل» الذي اعتلى العرش في عهد سلمانصر الرابع على ما نعتقد. لقد رأينا ملوك القرن التاسع في «ارفاد»: «ياهان» و«جوشي» و«آرام» و«ادرامو» و«عترسمك» تابعين خاضعين للأشوريين، يدفعون لهم الجزية كلما مروا في بلاد الشام. واما متع ايل فيستبان من افعاله غير ذلك. لقد اختار التحالف مع شمشي ايلو لجمع كلمة الآراميين. ويبدو انهم وفقوا في ذلك فجمعوا حولهم الآراميين الذين ذكروا في نص «السفيرة»، والذين انتشروا في المناطق الممتدة من البليخ شرقاً حتى جبال الامانوس غرباً، ومن اعزاز شمالاً حتى البقاع وبيروود ودمشق جنوباً⁽⁶⁵⁾.

ولم يظل الأمر لـ «شمشي ايلو» اذ مات على ما يبدو في عهد «آشور نيراري» الخامس (٧٥٤ - ٧٤٥ ق. م.). ففقد «متع ايل» حليفه الأقوى، وفرط عقد الحلف مع مملكته ومع الآراميين الآخرين. وبقي وحده في الميدان ضد الأشوريين الذين سارعوا للانتقام منه. حيث جهز آشور نيراري الخامس حملة قوية على «متع ايل» كان من نتائجها توقيع معاهدة بين الطرفين، يتعهد فيها متع ايل بالامتناع عن محاربة الأشوريين.

وبهذا الحدث يكون متع ايل قد جرح في الصميم، فاخذ يفتش عن مخرج من هذا المأزق، فتحالف على ما يبدو مع ساردور الثاني حوالي (٧٦٥ - ٧٣٣ ق. م.). ملك اورارتو الذي كان خصماً قوياً للأشوريين، ونقض عهده مع «آشور نيراري» الخامس، ثم جمع حوله آرامي الشمال، وممالك «ميليدو» و«كوموخو» و«جريم» التي كانت تابعة لأورارتو:

لقد حدث ذلك وتجلت فليصر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق. م.) في بداية عهده بالحكم فدفعه ذلك إلى النظر بجدية إلى هذه الاحداث، وهو الذي كان يرنو إلى اعادة مجد آشور واقتفاء آثار اسلافه في محاربة الآراميين.

وما ان انتهى من تنظيم الجيش حتى سار بحملة قوية عام ٧٤٣ ق. م. نحو «ارفاد». وما ان وصل إلى الفرات، حتى هاجمه ساردور الثالث ووقعت المعركة بين الأشوريين والاورارتيين على ضفاف الفرات الشمالي جرجميش في منطقة

(65) A. Lemaire et..., op. cit. P. 72 ff.

«بيرجك» وانتصر الآشوريون وانهزم الآورارتيون، وتابع تجلات فليصر زحفه نحو ارفاد فحاصرها من عام (٧٤٢ - ٧٤٠ ق.م.) فسقطت بيده، وجعل منها مقاطعة آشورية. وبهذا خضع آراميو الشمال للآشوريين مثلما خضع قبلهم آراميو الجزيرة.

وليس بمقدورنا تعيين حدود ارفاد ، بل في وسعنا ذكر اسماء الممالك المجاورة لها. ففي الشرق وصلت إلى الفرات إلى حدود مقاطعة «تل برسيب» (مملكة بيت عديني سابقاً) وفي الجنوب جاورتها مملكة حماه و لعش . وفي الغرب مملكة أنقي في سهل العنق. واما في الشمال فجاورتها من الغرب إلى الشرق ممالك شمال ، و كوموخ ، و جرجميش و جبيل (جرابلس). ومن المؤكد ان مناطق عفرين و اعزاز و الباب و السفيرة و سمعان كانت تابعة لها.

ولسنا بحاجة إلى ان نصف شكل الحكم في هذه المملكة، وحبسنا ان نذكر انه كان مثل الممالك الآرامية الأخرى. وما المدن التي ذكرت في الوثائق الآشورية على انها من املاك مملكة بيت اجوشي ، سوى منازل افخاذ عشيرة «اجوشي» أو «جش». ومن المدن التي تردد ذكرها في حوليات الملوك الآشوريين:

عرنه: ويحدد موقعها الباحث حرب فرزات وغيره فهي تل عران ، حوالي ٢٠ كم إلى الشرق، في الجنوب الشرقي من حلب في منطقة الجبول. وقد تكون العاصمة الثانية للمملكة^(٦٦) لأن سلمانصر الثالث كان يصفها دوماً بهذه العبارة: اقتربت من مدن آرام، مدينة عرنه ، مدينة مملكته^(٦٧). . . ومعنى هذا ان عرنه كانت بالغة الأهمية، وكان فيها اقوى شيوخ الافخاذ.

والواقع ان سلمانصر أو على الاصح كُتابه، كانوا يذكرون عرنه ، وضيفون عبارة ((عدا مئة من مدنه)) فما هي هذه المدن واين تقع؟:

نرى بادىء ذي بدء ان إحجام كُتاب المذكرات الآشوريين عن ذكر اسماء المئة مدينة، يعود إلى عدة اسباب ليس من بينها عدم الأهمية، بل ضيق المكان، والمبالغة في العدد. ومما يدعم هذه الحقيقة ان تجلات فليصر الثالث قد ذكر

(66) A. Lemaire et..., op. cit. P. 77.

(67) H. Sader, op. cit. P. 108 f.

في حولياته اسماء المنازل او المدن التابعة لـ ارفاد ولم تكن مئة بل اقل من ذلك بكثير ومن هذه المدن:

حواراته: التي هي على الارجح «حوارة النهر»، حوالي /١٤/ كم إلى الشرق الشمال الشرقي من «تل رفعت».

خزازو/ عزازو: وهي بلدة اعزاز الحالية. فيربو: النيرب قرب «حلب». توكو: مجهولة. سارونا: وهي «تل صوران» إلى الشمال الشرقي من حلب. دنيانو: وهي «تل ابوضنة» إلى الشرق من حلب حوالي /٢٥كم/ إلى يسار الطريق العام بين حلب و«دير حافر»⁽⁶⁸⁾.

وإذا كانت هذه المدن قد ذكرت في حوليات تجلات فليصر ، فهناك مدن ذكرت في المعاهدة المشار إليها اعلاه كانت نتيج لنا التعرف على المناطق التي شملتها المعاهدة، لو كان بمقدورنا تحديد موقعها بدقة، ولو ان اسماءها غير مشوهة. والحال هكذا نعرض إلى الاسماء التامة غير المختلف عليها. وهي منازل القبائل الآرامية التي تكفل نصوص المعاهدة، وتمتد من مدينة «شمال» عاصمة «يأدي» قرب منابع النهر الأسود عبر العمق والغاب والباقع و دمشق ومنها عبر البادية إلى الرقة و«كتك».

وأول ما نلاحظه عند مطالعتنا لهذه الاسماء انها تخص ممالك آرامية غير مملكتي كتك و ارفاد ، فلماذا اذن ذكرت في المعاهدة؟: ونرى انها ذكرت في المعاهدة لتشهد على نصها، وعلى التزامات طرفي المعاهدة الواحد نحو الآخر. وينظري ليس هذا الأهم، بل هناك امران هامان آخران:

اولهما ان الامكنة التي ذكرت، ليست إلا منازل قبائل آرامية وافخاذها وإلا لَمَا ذكرت، لأن المهم هو دلالتها السكانية وليست دلالتها الجغرافية. وثانيهما وإن تفرّق الآراميون إلى قبائل - ممالك فقد كانوا يشعرون بالاخوة والتعاضد عند المصائب والشدائد، ويشدون بعضهم بعض في الملمات والمصائب، وإذا اتفقت مملكتان على شيء ما شهد الآخرون على ذلك.

(68) H. Sader, op. cit. P. 127, 152f.

وقصدنا من هذا كله ان نشير إلى ان اهمية الحدث الذي جمع بين «كتك» و«ارفاد»، ومكانة المملكتين عبر عنه هؤلاء الشهود.

خامساً - مملكة يادي : شمال

كانت مدينة «شمال» عاصمة هذه المملكة . وهي الآن بلدة «زنشلي»، قرب منابع نهر الأسود (قراصوه)، وقد سيطرت على جبال الامانوس وحوض نهر الأسود تقريباً.

ويبدو ان الموقع كان مدينة صغيرة مهملة قبل وصول الآراميين اليها، وحينما اتخذها الآراميون عاصمة لهم، اعدوا تنظيمها من جديد، فحصنوها بسور مزدوج، وتزينه الابراج والبوابات المزوقة بأحسن اللوحات الحجرية ذات النقوش المتنوعة، وفي داخل السور شيّدوا المعابد والقصور. واغلب الظن انهم بدلوا اسمها القديم الذي نجعله إلى «شمال» أي جهة الشمال كما في العربية. ومثل هذا المعنى الجغرافي يجعلنا نتساءل عن القصد منه بوصف العاصمة بالشمالية، فهل سميت هكذا لأنها نظيرة لعاصمة جنوبية؟! أو شمالية لأنها تقع في اقصى الشمال؟ الحقيقة ان «شمال» واقعة في اقصى الشمال من بلاد الشام ونرجح انها سميت بهذا الاسم، لأنها اقصى مدينة آرامية في الشمال^(٦٨). وعند نهاية القرن الحالي ومطلع هذا القرن قامت بعثة المانية بالكشف على اطلالها. وما عثرت عليه كان ايضاً كتابات لبعض ملوك «شمال» نقشت على نصب ولوحات حجرية، تحكي لنا احداثاً هامة عن سيرة عدد من ملوك هذه المملكة الصغيرة ومن هذه الكتابات كتابة هامة لـ «كلاموه» احد ملوك «شمال» تعود لعام (٨٢٥ ق. م.) فيها تعداد لاسلافه وهم: «جبر» و«بمه» و«خيه»، (والد كلاموه) و«شال» (الأخ الأكبر لكلاموه). ولا نعرف عن هؤلاء الملوك الاربعة سوى اسماءهم. ولكن من المرجح ان «جبر» هو مؤسس المملكة لأننا نجد في كتابة تعود إلى عصر سلمانصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق. م.) ان «خيانو» (خيه) هو ابن «جبر» وهو في الحقيقة ابن «بمه» وقد نسبه الآشوريون اليه لأنه مؤسس هذه السلالة.

(٦٨) أ) ونلاحظ ان الباحثين يقرؤون الاسم شمال لوروده في الآشورية على هذا النحو: س - م - ا - ل - ا: شمالي نسبة الى شمال. ونحن نفضل القراءة شمال لان الالف بين حرف الميم ولام غير مهموزة.

وفي ضوء الجمل التالية الواردة في نهاية كتابة كلاموه : بعل صمد الذي لجبر اي (بعل صمد رب جبر) ، بعل خمون الذي لبمه أي (بعل خمون رب بمة) وراكب ايل سيد البيت، استنتج العلماء، ان «جبر» مؤسس الدولة هو من اسرة غير اسرة بمة الذي يتسب إلى اسرة غير اسرة «خيه» و«شال» و«كلاموه». وهذا يعني ان الحكم قد انتقل إلى اسرة «بمة» بعد وفاة «جبر». وبعد وفاة «بمة» صار الحكم في اسرة «خيه» والد كلاموه . ومع اننا لا نستطيع توضيح العلاقة بين «جبر» و«بمة» و«خيه» والد «شال» و«كلاموه» ، فاننا نرى ان التعاقب على حكم «شمال»، كما اورده كلاموه صحيح، ويبقى علينا تحديد زمن حكم اسلاف كلاموه: «جبر» و«بمة» و«خيه» و«شال» في ضوء المعطيات التاريخية الآشورية التالية:

لقد قدم «خيه» والد كلاموه الجزية لـ «سلمانصر» الثالث في عامي (٨٥٨ - ٨٥٣ ق.م.) واستعان به كلاموه على اعدائه بالسنوات الأخيرة لحكمه^(٦٩). ولهذا يكون كل من «خيه» و«شال» و«كلاموه» قد عاصروا سلمانصر الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق.م.). وبما ان «خيه» قد دفع الجزية عام ٨٥٨ ق.م. فلا بد ان يكون قد اعتلى العرش قبل هذا التاريخ وانه توفي بعد عام (٨٥٣ ق.م.). ومن المرجح انه حكم في النصف الأول من القرن التاسع ق.م. بينما يقع حكم سلفيه «جبر» و«بمة» في القرن العاشر. اما «شال» و«كلاموه» فقد حكما في النصف الثاني من القرن التاسع ق.م. .

ويدعي كلاموه ان اسلافه لم يهتموا بشؤون المملكة، فقد قال: ملك جبر على يادي، ولم يفعل شيئاً، وكذلك بمة ولم يفعل شيئاً، وكذلك أبي «خيه»، ولم يفعل شيئاً، وكذلك اخي شال ولم يفعل شيئاً، (انظر ص ١١٦ - ١١٧). ولعل «كلاموه» قد بالغ في التقليل من اهمية دور اسلافه ليظهر شهرته، ولكن ربما كان فيما قاله شيء من الحقيقة، ووصف للاوضاع السابقة.

ومن المرجح ان الآراميين قد نزحوا إلى حوض نهر الأسود عندما كانوا بدأوا رحلاً، ثم استقر شيوخهم في «شمال»، واختلطوا بالسكان السابقين، واخذوا ينظمون انفسهم سياسياً واجتماعياً، ولما تم لهم ذلك اسسوا المملكة بقيادة

(69) H. Sader, op. cit. P. 159 - 160.

«جبر»، الذي كان له الفضل الأول في تثبيت سلطانهم . ومن الطبيعي ان ينصرف خلفاء «جبر» - كما فعل هو نفسه - إلى تثبيت اركان المملكة، وتنظيم امورها وادارتها، فلم يخلفوا لنا شيئاً هاماً خالداً يشهد على اعمالهم .

ولما جاء «كلاموه»، وجد الامن والاستقرار مستبين، فالتفت إلى العمران، واعتنى باسباب النهوض بالدولة إلى مستوى الدول المجاورة، وجعل منها دولة قوية تعرف كيف تحافظ على اراضيها . وكانت مملكة الدانون، اقوى خصوصهم في الشمال، وعاصمتها «ازيتاودا» الآن «قرى تبه» في حوض «سيحان»، ٦٠ كيلومتر إلى الجنوب الغربي من «مرعش» . وحينما تحرشوا بـ «كلاموه»، وحاولوا التوسع في اراضيهم، استعان عليهم بالآشوريين، فصددهم عن بلاده دون حرب على الأرجح لأنه لم يذكر اية مجابهة معهم . فاثبت انه كفؤ في مجابهة الاعداء، وسياسي بارع اقحم الآشوريين ليكسب رضاهم ويتقي شرهم .

ولم تظهر كفاءة «كلاموه» في تصديه للمخاطر الخارجية فحسب، بل ايضاً في معالجة المشاكل الداخلية، التي كانت على ما يبدو مستعصية، وتمثل في الخلاف بين الـ «م ش ك ب م» (الموشكايم) والـ «ب ع ر ر م» (البعريم)، (انظر ص ١١٦ وما بعد) فمن هم هؤلاء الذين شغلوا «كلاموه»، ورفعوا مكانته إلى مصاف عظماء المصلحين في التاريخ بعد ان اصلح بينهم؟ :

والـ «م ش ك ب م» : اسم مفعول من فعل ش ك ب ويعني : (المستقرون المقيمون . . . الخ) وقد يشير إلى فئة السكان الاصليين الذين كانوا قبل الآراميين، أو إلى الفلاحين والحرفيين عامة .

والـ «ب ع ر ر م» : من «ب ع ر» (بعار) ويعني : (غير متحضر، غير اليق، جلف . . . الخ) . وقد تشير إلى طبقة الحكام من الآراميين البدو أو إلى طبقة المشايخ الحكام . ووفق ما ذكره «كلاموه»، كان مجتمع «شمال» يتألف من هاتين الطبقتين أي طبقة المشايخ والمتنفذين والاغنياء، وطبقة العوام وقوامها فلاحون وحرفيون ورعاة وكان الفارق بينهما كبيراً جداً، اذ كان الـ «موشكايم» يتضورون جوعاً، حينما اعتلى «كلاموه» العرش . فسارع لرفع الضيم والحييف عنهم : ومن منهم لم ير شاة أو بقرة بحياته جعله يمتلك قطعاً وفضة وذهباً . ومن منهم لم ير قطعة قماش منذ ولادته كساه بأحسن الثياب فكسب ودهم لما اظهره نحوهم

من عطف صادق، فاخلصوا له اخلاص الابناء للامهات كما ذكر في سيرته .
 واقام «كلاموه» العدل بين طبقتي المجتمع، وقال انه منع الـ «موشكاييم» من
 تقديس الـ «بعرريم» والـ «بعرريم» من تقديس الـ «موشكاييم»، أي انه ساوى
 بينهم. ولقيت كلتا الطبقتين من المحاسنة، وحسن المعاملة، والاهتمام الزائد
 بمصالحهم، ما لم يلقاه افراد أي مجتمع آخر معاصر.
 ونحن لا نملك ان نصف اقوال «كلاموه» بالمغالة كما فعل بعض الباحثين،
 لأننا لم نقع على مناقض لها. وما نقوله هو ان هذه الكتابة فريدة تصف لنا باختصار
 شديد الاحوال الاجتماعية في هذه المملكة، والامور المجحفة بحق طبقات
 المجتمع.

ولا نعرف سنة وفاة «كلاموه» بالتحديد، ولا نعرف اسم خليفته، ومع ذلك
 يمكن ان نستنتج هذين الامرين من الاخبار الآشورية. ومن المحقق ان «كلاموه»،
 الذي استعان بـ «سلمانصر» عام ٨٢٥ ق. م. . على الدانونيين، قد توفي بعد هذا
 التاريخ، ونرجح انه توفي عند مطلع القرن الثامن ق. م. وخلفه على العرش «قَرْل»
 الذي لم يترك شيئاً يدل على صلته بـ «كلاموه»، بل نعرف انه والد «بناموه» الأول
 الذي ترك كتابة طويلة نقشت على تمثال الرب هدد، الذي نذره له عند منتصف
 القرن الثامن ق. م.، اي حوالي عام ٧٥٠ ق. م. (راجع ص ١١٧) ودلالة ذلك
 ان «بناموه» قد اعتلى العرش في هذا الوقت، وان «قَرْل» قد حكم في النصف الأول
 من القرن الثامن بعد وفاة «كلاموه» على الأرجح.

ودشن «بناموه» الأول عهده باقامة تمثال للرب هدد، ليعبر عن ايمانه به
 وبالارباب الآخرين الذين وقفوا إلى جانبه وسلموه صولجان المُلْك العظيم، ولم
 يبخلوا عليه بالنعمة والخيرات والبركات، واستجابوا لدعائه على الدوام، كما
 يقول. ولقد حصل ايضاً على بركة الآلهة، فحقق لشعبه الرفاه والرخاء، واعاد بناء
 القسرى والمعابد كما يذكر. وقبل ان يموت أوصى كل من يجلس على عرش
 «شمال»، ويقدم الضحايا والقرايين للرب هدد، ان يذكر اسمه وان يخاطب
 «هدد» بهذه العبارة عسى ان تأكل وتشرب نفس بناموه معك، وتوسل «بناموه» إلى
 «هدد» ان يكون بعون من ينفذ هذه الوصية، وان يدمر من يخالفها.

وجلس «بره» (ابن الصخر) على عرش «شمال» بعد وفاة «بناموه» الأول، ولم

يصلنا شيء من آثاره. بل روى حفيده «برراكب» (ابن الراكب) تفتاً عن بعض الاحداث التي وقعت في المملكة خلال عهد جده «برصو» ووالده بناموه الثاني. اذ عندما تولى الحكم نصب تمثلاً ضخماً لوالده بناموه الثاني، ونقش عليه كتابة تاريخية هامة، تحكي قصة نشوب ثورة في «يادي»، ذهب ضحيتها «برصو» وسبعون من اهل بيته. ولم يذكر اسباب الثورة (انظر ص ١٢٤ وما بعد). ولربما كان سببها ان اسلاف بناموه الثاني قد دخلوا الحلف الكبير، الذي ضم «ارفاد» و«ميليد» و«جرجيم» و«كوموخ» والذي كونه ساردور الثالث، ملك «أرازتو» عام ٧٤٣ ق.م.، ليتصدى للعاهل الآشوري القوي تجلات فليصر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م.). ومن المحتمل ان تكون هذه الدويلات قد رأت في هذا الحلف سبيلها للخلاص من التبعية الآشورية فانضمت اليه آملة في تحقيق هذا الهدف. واذا كان الأمر كذلك فمن هو الذي تحالف مع ساردور؟ أكان «برصر» أم «والده»؟ ونرجح ان يكون بناموه الأول هو الطرف المتحالف، ثم دفع «برصر» ابنه الثمن.

وعلى كل حال فقد انقسمت البلاد إلى حزبين، حزب مناوئ للآشوريين، وحزب آخر موالٍ لهم لم ير فائدة في معاداتهم وهم اقوى الدول. ويبدو ان هذا الحزب الذي كان على رأسه «برصر» و«بناموه» الثاني قد قويت شوكته بعد ان قضى «تجلات فليصر» على هذا التحالف عام ٧٤٣ ق.م. فثار على «بناموه» الأول، وفي خضم الثورة قتل «برصر» واشتد الخلاف بين الحزبين.

ويروي «برراكب» ان عناية الرب هدد قد خلصت المملكة من الشرور، فاستطاع بناموه الثاني (٧٤٣-٧٣٣ ق.م.)، وبدعم من الآشوريين، ان يخمد نار الثورة، ويعتلي عرش «شمال». وبهذا قوي النفوذ الآشوري في شمالي بلاد الشام. ويروي تجلات فليصر الثالث انه هجر سكان «يادي» إلى «الويا» (جبال طوروس الارمنية) ولعله يقصد من هذا مجموعة السكان المعادية التي قامت بالثورة. وفق ذلك حصلت «يادي» على بعض المدن التي اقتطعت من بلاد «جرجم» (جارة شمال الشمالية) وضمت إلى «يادي»^(٧٠). وحتى يحافظ «بناموه»

(70) Fischer Weltgeschichte, Die Altorientalischen Reiche, Die erste Hälfte des 1. Jahrtausends (1967), P. 52.

على الامن والاستقرار، قدم له تجلات فليصر حامية آشورية.

وحينما استتب الامن، والتفتت البلاد انفاسها، وجه بناموه الثاني اهتمامه إلى اعمار البلاد، وترميم الاقتصاد. وذكر ان البلاد في عهده قد شهدت ازدهاراً اقتصادياً لم تعهده من قبل. وقد ظل بناموه على الدوام وثيق الصلة بالآشوريين، حافظاً لعهدهم، دافعاً الجزية المطلوبة. فكان لما هاجم تجلات فليصر دمشق عام (٧٣٣/٧٣٢ ق. م.) ان شارك بناموه الثاني بالحملة فقتل بدمشق، وبكاه «تجلات فليصر» واخوانه الملوك، ونقل جثمانه إلى آشور، واقيم له نصب على الطريق بموضع نجهله (راجع ص ١٢٢ وما بعد).

ونستتج مما تقدم ان بناموه الثاني قد حكم من عام (٧٤٢ - ٧٣٢ ق. م.) تقريباً وفي ضوء ذلك يكون كل من «قرل» و«بناموه الأول» و«برصر» قد حكموا منذ وفاة «كلاموه» عند نهاية القرن التاسع وحتى عام ٨٤٨ ق. م. . وبعهد وفاة «بناموه» الثاني عام (٧٣٣/٧٣٢ ق. م.) نصب تجلات فليصر الثالث «بر راكب بن بناموه» الثاني على عرش «شمال». ويبدو ان «بر راكب» كان محباً للتوثيق. فعلاوة على الكتابة التي ذكرناها اعلاه توجد كتابة اخرى على لوحة حجرية، نقشت عليها صورة «بر راكب» وهو واقف، وبجانبه النص الذي يصفه انه «ابن بناموه»، وان «تجلات فليصر» نصبه على عرش ابيه، لأنه الأحق به. ونهج بر راكب نهج ابيه في تحالفه مع الآشوريين، والتفت إلى العمران، فأعاد بناء قصر والده وجعله اجمل من أي قصر آخر، يقصده الناس لرؤيته كما يقول. ومما ذكره في هذه الكتابة انه كان لملوك «شمال» قصر «كلاموه» فقط، فهو قصر صيفي وشتوي، ولما جاء «بر راكب» بنى قصراً جديداً (انظر ص ١٢٦ - ١٢٧).

وكان كلاموه قد قال انه أول من بنى قصراً في شمال، فجاء «بر راكب» ليؤكد هذا القول في كتابته هذه، اذ ينسب القصر الوحيد في «شمال» إلى «كلاموه». ونرى في هذه الواقعة تأييداً لما ذكرناه عن حال اسلاف كلاموه بعيد وصولهم إلى المنطقة (ص ٤٩).

وادخل بر راكب عبادة الرب بعل حران ((= سن اله القمر)) إلى «شمال»، وهو الذي قدسه الأكديون والبابليون والآشوريون. ونلمح في هذا التصرف خضوعاً للآشوريين، وتملقاً لهم. ومع اننا لا نعرف فيما اذا كان «بعل

حران» قد نافس هدد ، فترجح ان هدد بقي في المرتبة الأولى .
 لقد توصل «بر راكب» إلى الحكم بعون الآشوريين عام (٧٣٣ /
 ٧٣٢ ق.م .) وتحديث في كتاباته عن اعماله ، ولا ندرى كيف كانت نهايته وكيف
 كانت صلاته بـ «شلمانوا شيرد» الخامس (سلمانصر) (٧٢٦ - ٧٢٢ ق.م .) ،
 الذي ضم منطقة كيليكيا إلى آشور حوالي عام ٧٢٥ ق.م . ، حسبما ذكر في
 وثائق متأخرة^(٧١) . وحسبنا ان نرى في هذه الواقعة اشارة إلى احتمال ان تكون مملكة
 «شمال» قد ضمت إلى آشور في هذا الوقت .
 وإذا كان الأمر كذلك يكون بر راكب ، آخر ملك آرامي ، وحكم (٧٣٣ -
 ٧٢٥ ق.م .) وما من شك في أن الآشوريين قد استعملوا ولاة آشوريين على هذه
 البلاد نعرف منهم «نبو - اخو - ايرسو» الذي كان والياً عام ٦٨١ ق.م . اي في عهد
 «سن - اخي - رب» (سنحاريب) (٧٠٥ - ٦٨١ ق.م .) و اسرحدون (٦٨١ -
 ٦٦٩ ق.م .) الذي ترك نصباً ضخماً في «شمال» ، يؤيد نفوذ الآشوريين عليها .
 وإلى جانب هذا الوالي نعرف اسم والي آخر هو «بيلي - سينو» ولا نعرف متى
 حكم^(٧٢) .
 ونستنتج من ذلك كله ان هذه المملكة قد عاشت من حوالي عام ١٠٠٠ -
 ٧٢٥ ق.م . وازدهرت الحياة فيها منذ مطلع القرن التاسع وحتى اندثارها .

سادساً - مملكة حماه - ١١٠٠

اسم ينسبها إلى عاصمتها حماه ، وجاورتها من الشمال مملكتنا «بيت
 اجوشي» و«بتينا» ومن الجنوب مملكة دمشق . اما في الغرب فقد وصلت حدودها
 إلى سلسلة جبال سورية الساحلية الشمالية ، بينما امتدت حدودها الشرقية عبر
 البادية ، وكانت حماه بعد دمشق اقوى الممالك الآرامية . وقد نزحت اليها
 جماعات من بلاد الاناضول واستقرت فيها مع المهاجرين اللوفيين من الهنود

(71) Fischer Weltgeschichte, P. 58.

(72) W. Orthmann, Untersuchungen zur spätethitischen Bildkunst (1971), P. 200.

الاوروبيين . وامتزج هؤلاء جميعاً بالسكان الاصليين الكنعانيين وبالاراميين ، الذين وصلوا المنطقة في وقت مبكر ايضاً . واسسوا جميعاً مملكة قوية كان لها شأن كبير في قواعد الاحداث السياسية التي تابعت على بلاد الشام خلال النصف الأول من الالف الأول ق.م .

ولم يصلنا من الاخبار ما يكفي للتعرف على تطور مملكة حماه في القرنين الاخيرين من الألف الثانية ق.م. ، وليس لدينا وثائق مباشرة تتعلق باحوال البلاد الاجتماعية والاقتصادية وغيرها . واهم ناحية نجهلها عن تاريخها في العصر الآرامي هي كيف وصل الآراميون إلى السلطة في تلك المنطقة؟ وسنحاول في ضوء المتوفر من اخبار الاجابة على هذا السؤال . ويروي كتاب العهد القديم (صموئيل الثاني ٨ : ٩ - ١٠) ان «هدد عزر» ملك «صوبا» كان في حالة حرب مع «توعي» ملك حماه . وعندما انتصر الملك داوود (١٠٠٠ - ٩٦٦ ق.م.) على «هدد عزر» انحاز توعي إلى جانب داوود ، وارسل ابنه يورام ليهتته على هذا النصر (اخبار الايام الأول ١٨ : ٤٣ - ١٠) . ولم يذكر كتاب العهد القديم اسباب النزاع بين هدد - عزر و توعي . ونظن ان سبب الخلاف بينهما هو رغبة «هدد عزر» في السيطرة على جميع الممالك الآرامية في بلاد الشام وتخوف «توعي» من هذه السيطرة . والجدير بالذكر ان توعي هو أول ملك من ملوك حماه نعرفه من اخبار كتاب العهد القديم فقط . ونظن بعض الباحثين - خطأ - ان اسمه حتي^(٧٣) . والاصح ليس بذلك اذ هو من فعل «تعة» ويعني «شرد وهام على وجهه» . او من فعل «وعى» وله عدة معاني .

كان «توعي» اذن معاصراً لـ «داوود» . ولكن ربما اعتلى العرش قبل ان يصبح «داوود» ملكاً على «اسرائيل» . وعندما وقعت الحرب بين هدد عزر و داوود كان «توعي» شيخاً متقدماً في السن، وكان ابنه يورام يعاونه في الحكم، فارسله إلى «داوود» . وحتى لو صحَّ هذا تبقى سنة اعتلائه العرش، وسنة وفاته، ومدة حكمه مجهولة .

هذه كل اخبار توعي . اما عن اخبار ابنه يورام ، الذي جلس على العرش

(73) E. Kraeling, Aram and Israel, (1916), P. 45, or the Arameans in Syria and Mesopotamia.

بعد وفاة والده، فلم يصلنا منها إلا ما ذكره العهد القديم من امر زيارته لـ «داوود». ومن المرجح ان يورام (هو وِرَام في اخبار الايام الأول ١٨ : ١٠) قد سار على سياسة والده في معاداته لأرامي دمشق لأنه كغيره من الملوك الآراميين لم يستطع ان ينسى نسبه في قبيلته، ويتحد مع غيره، فتضيق مكانته ومجده السياسي. ولا تتوفر اخبار عن وفاة يورام ولا عن خلفائه، فالظلام يخيم على تاريخ حماه منذ منتصف القرن العاشر حتى منتصف القرن التاسع. عندما جلس على عرش آشور «سلمانوا شيرد» الثالث (سلمانصر) (٨٥٩ - ٨٢٤ ق. م.). واخذ يشن الغارات على بلاد الشام، فلاقى مقاومة عنيفة في كل مكان، وتحالفت ضده الممالك الشامية التالية^(٧٧) بزعامة برهدد (ابن هدد الثاني) ملك دمشق حسب رواية الآشوريين:

- ١ - إرخوليني ملك حماه مع ٧٠٠ عربية ٧٠٠ فارس ١٠٠٠٠ مقاتل.
- ٢ - آحاب ملك اسرائيل ٢٠٠٠ عربية ١٠٠٠٠ مقاتل.
- ٣ - امير قوية (مملكة صغيرة على شاطئ تركية بين نهري سبجان وجيحان) ٥٠٠ مقاتل.
- ٤ - امير مصرى (مملكة مصرى مجهولة) ١٠٠ مقاتل.
- ٥ - امير بلاد ارقاتانه إلى الشمال الشرقي من طرابلس ١٠٠ عربية ١٠٠٠٠ مقاتل.
- ٦ - ماتينو بعل امير ارواد ٢٠٠ مقاتل.
- ٧ - امير اشناتو (إلى الجنوب من جبلة) ٢٠٠ مقاتل.
- ٨ - ادونوبعل امير سيانو (إلى الشرق من جبلة) ٣٠ عربية ١٠٠٠ (x) مقاتل.
- ٩ - جندب امير بلاد العرب ١٠٠٠ هجان
- ١٠ - امير بيت روحي
- ١١ - باعاسه امير عمان ١٠٠٠ (x) = مقاتل.

ومما يلفت النظر ان اخبار هذا التحالف قد دَوّنت مراراً. ووصلتنا عدة نصوص عنه، بينها اختلاف لا يؤثر على جوهر الحقيقة التاريخية، وهي ان العاهل

(74) E. Michel, Die Assur - Texte Salmanassars III. (858 - 824), Die Welt des Orients (1947), P.

الأشوري قد اصطدم مع جيوش هذا التحالف في «قرقر» (فرفور إلى الجنوب من جسر الشغور)، عام ٨٥٣ ق.م. ، ولم يهزمهم .

وواضح من تعدد النصوص الآشورية ان الحدث هام . وواضح ايضاً من تصدر اسم «ارخوليني» ملك حماه القائمة، انه كان الملك الأقوى بعد ملك «دمشق». والأهم من هذا كله ان ارخوليني حليف لملك دمشق ، وليس عدواً له كما كان توحي . ولم تكن معركة قرقر هي الأخيرة، بل عاود «سلمانصر» الثالث غزوه لبلاد الشام في الاعوام (٨٤٩، ٨٤٨، ٨٤٦ و٨٤٥ ق.م.) وفي كل مرة كان يتصدى له ملوك التحالف السابق، ولم يذكر الآشوريون انهم احتلوا «حماه» عاصمة المملكة. مثلما لم يذكروا ان حماه قد وقفت إلى جانب «دمشق» عام ٨٤١ و عام ٨٣٨ ق.م عندما غزوها. ومرد ذلك على ما نعتقد ان حماه قد آثرت الابتعاد عن مقارعة الآشوريين ورأت نفسها في حل من حلفها مع مملكة «دمشق» بعدما اغتصب عرشها «خزا ايل»، ويجدر الإشارة هنا انه عثر في «حماه» و محرقة و قلعة المضيق و الرستن على نصوص مكتوبة بالخط الهيروكليفي اللوفي، وتعود إلى عصر ارخوليني . وفيها يقول انه «ابن باراتاس»، وانه بنى معبداً للربة «بخالاتي - بعلاتي»⁽⁷⁵⁾.

لقد ذكرنا قبل قليل ان توحي وابنه يورام قد ذكرا في اخبار القرن العاشر. ومن المرجح ان توحي قد حكم خلال النصف الأول منه، بينما حكم «يورام» خلال النصف الثاني، وقد ذكر أرخوليني في اخبار القرن التاسع وعلى وجه التحديد اخبار عام ٨٥٣ ق.م. . ولا بد انه اعتلى العرش قبل هذا التاريخ، اوفي نفس العام. ولهذا يقع حكم والده باراتاس في النصف الأول من القرن التاسع. وانطلاقاً من هذه الاخبار يصبح تسلسل ملوك حماه المعروفين كالتالي: «توحي» وابنه «يورام» و«باراتاس» وابنه «ارخوليني» الذي تردد اسمه في نقوش اخرى .

وجاء بعد ارخوليني ابنه اوراتاميس الذي خلد ذكره بوساطة بضع نقوش هيروكليفية لوفية وجدت في حماه⁽⁷⁶⁾. وفيها يفتخر ببناء سور ل حماه ، وباعتراف بلاد النهر: خريانا (= خرفاتا مجهولة) وسكان مدينة «خلفا»

(75) H. Sader, op. cit. P. 223.

(76) H. Sader, op. cit. P. 222 - 223.

(مجهولة)، وبلاد لاقية (انظر ص ٢٨) و نخاريم (مجهولة) وبلاد النهر «موسنافا» (مجهولة ايضاً) به . وإن كانت هذه العبارات غامضة، فانها على الأقل، تعطي فكرة عن علاقات معينة تربط حماه بالممالك الآرامية على الفرات والخابور. وما كان لهذه العلاقات ان تنشأ، لولا حياة الاستقرار التي نعمت بها «حماه» وغيرها، بعد وفاة سلمانصر الثالث حتى اعتلاء تجلات فليصر الثالث عرش آشور.

وخلال حملات هدد نيراري الثالث (٨١١ - ٧٨١ ق.م.) ضد «دمشق» لم يرد ذكر لـ «حماه». وكان يحكمها آنذاك ذاكر، الذي وثق بعض الاحداث التاريخية التي وقعت في بلاده بواسطة نص منقوش على نصب كبير من الحجر البازلتي عثر عليه في تل آفس قرب سراقب (راجع ص ١٢٩) يقول فيه: ان «هدد» (= برهدد الثالث) ملك دمشق قد تحالف مع ممالك «بيت أجوشي» و«قيوى» و«اونقو» (عمق) و«جرجم» و«شمال» و«ميليديا» ضده. وقد حاصرته جيوش الحلفاء في مدينة «هتاريكا» (حزرك)، وهي آفس على الارجح، وبعون اسياذ السماء (بعل شمين)، الذين دعاهم فاستجابوا، وتراجع الحلفاء كما يدعي. ان النص مشوه ويمكن الرجوع اليه في الباب الخاص باللغة الآرامية (ص ١٣١). وخلافاً للتقليد المتبع عند الآراميين لم يذكر اسم والده، ونظن ان والده لم يكن ملكاً، وان «ذاكر» قد اغتصب العرش من «اوراتاميس».

واذا كان الأمر كذلك، نرجح ان السلالة الآرامية الأولى التي حكمت «حماه» تتمثل في توعي يورام حسب الوثائق المتوفرة لدينا حتى الآن، ونرجح ان السلالة الأخرى المتمثلة في «باراتاس» و«ارخوليني» و«اوراتاميس» قد اغتصبت منها العرش، وحكمت في القرن التاسع ق.م. . . وقبيل نهايته ازاحها ذاكر ونصب نفسه ملكاً على حماه و لعش كما يقول.

وفي هذه الكتابة شواهد تاريخية يحسن بنا التوقف عندها. واولها ان التحالف المشار اليه قد حاصر ذاكر في حزرك (= هتاريكا إلى الشمال من حماه)، ولم يحاصره في حماه العاصمة، فلماذا؟

ويصف ذاكر نفسه (ملك حماه ولعش)؛ ولم يفعل ذلك ملوك حماه السابقون بشهادة النصوص القليلة المتوفرة لدينا حتى الآن. فمن المرجح اذن ان

«ذاكر» قد ضم هذه المنطقة اليه، وهي التي كانت تعرف في النصف الثاني من الألف الثاني ق.م. باسم «نوخشي»⁽⁷⁷⁾، وتمتد إلى الشمال والشمال الشرقي من «حماء»، وكانت عاصمتها حزرك، التي هي آفس على الأرجح. حيث وجد النصب. ومن هذا كله يبدو لنا ان توسع ذاكر إلى هذه البلاد، اثار غضب الملوك الآخرين. هذا من جهة ومن جهة ثانية قد يكون ذاكر من لعش اصلاً فاغتصب عرش حماه، ووحد المنطقتين فاثار عمله هذا غضبهم ايضاً، فتحالفوا ضده، وحاربوه، ولكنهم ارتدوا خائبين.

وإلى جانب ذلك لا نستبعد ان يكون وقوف حماه على الحياض اثناء صراع مملكة دمشق مع الآشوريين، قد لعب دوراً في هذا المضمار. وكان ذلك هو الحدث الهام والوحيد الذي نعرفه عن عصر هذا الملك، الذي جعل من «حماء» و«لعش» مملكة واحدة واعاد الحكم فيها للآراميين. وإن كنا نعرف هذا، فاننا نجهل زمن وفاته واسم من اتى بعده.

ويذكر تجلات فليصر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م.) انه خلال احدى حملاته على سورية، دفع «عيني ايلو» الجزية له. وفي عام ٨٣٩ ق.م. تشكل تحالف آرامي بقيادة «أزيرو» ملك «يادي» (شمال) ضد تجلات فليصر الثالث، الذي هاجم يادي عام ٨٣٨ ق.م. وقضى على المتحالفين واحتل ودمر العديد من مدنها ومنها «هتاريكا» (حزرك) عاصمة «لعش» وغيرها من مدن مملكة «حماء» التي شاركت المتحالفين معركتهم ضد الآشوريين⁽⁷⁸⁾. وفي هذا الخبر الآشوري لم تذكر مملكة «حماء»، بل ذكرت «هتاريكا» (حزرك). وقبل هذا التاريخ وخلال اعوام ٧٧٢، ٧٦٥ و٧٥٥ ق.م. ذكر الآشوريون انهم هاجموا هتاريكا (حزرك) وحدها. فمن المرجح ان لعش كانت قد انفصلت عن حماه بعد وفاة ذاكر، أي قبل عام ٧٧٢ ق.م. وانها بقيت جزءاً من المملكة، استهدفه الآشوريون في حملاتهم، حتى يضعفوا مملكة حماه بفصل لعش وغيرها من المدن عنها. وثارت الممالك الآرامية على الحكم الآشوري بعد وفاة «تجلات فليصر»

(77) H. Donner, W. Röllig, Kanaanäische und Aramäische Inschriften, Band II, (1964), P. 206.

(78) W. Orthmann, op. cit. P. 194.

الثالث، الذي كان قد حولها إلى ولايات آشورية، واشترك في الثورة «ارفاد» و دمشق و صوراً وقادها يوبيدي ملك حماه المفتصب مستغلاً القلاقل التي حدثت في آشور بعد وفاة تجلات فليصر ، ومعتمداً على معونة الفراعنة وغيرهم من ممالك بلاد الشام، فحدثت المعركة في قرقر عام ٧٢٠ ق.م. أي بعد اعتلاء «شروكين» (سرجون الثاني ٧٢٢ - ٧٠٥ ق.م.) عرش آشور بعامين، فانهمز التحالف وتحولت حماه إلى ولاية آشورية، بعد ترحيل معظم اهلها عنها واحلال آشوريين محلهم^(٧٩).

سابعاً - مملكة دمشق الآرامية برصمد

نعلم ان مملكة دمشق الكنعانية (النصف الثاني من الألف الثاني ق.م.) كانت تتبع مقاطعة «أفة» أو «أوبه»، التي كانت عاصمتها «كوميدو» (كامد اللوز في البقاع الجنوبي) ثم انفصلت عنها، اما مملكة دمشق الآرامية فكانت حين قيامها، تتبع مملكة «صوبا» الآرامية (في سهل البقاع الشمالي وجبال لبنان الشرقية) كما سنرى. وحينما نكتب تاريخ المملكتين نعلم على الوثائق الخارجية، لأن التنقيبات الاثرية في دمشق مستحيلة الآن.

وتطالعنا الوثائق الآشورية وكتاب العهد القديم باخبار غير حيادية عن هذه المملكة. أما النصوص الآرامية فتشير اليها بعبارات غامضة. وما من شك في ان هذه الاخبار هامة، لانها مصدرنا الوحيد في كتابة تاريخها. ومع ذلك يجب ان ننتبه إلى ناحية هامة، وهي ان هذه الاخبار وصف لحروب مملكة دمشق ضد الآشوريين، أو لحروبها ضد داوود وضد مملكتي «اسرائيل» و«يهودا». وبعبارة ادق هي وصف الخصم لهذه الحروب. وبما انها كذلك نشك في دقتها لأنها تصف الاحداث من وجهة نظر الخصم. ونحس لدى قراءتها انها متحيزة كما سيتبين لنا.

لقد حارب «شاول» (نهاية القرن الحادي عشر ق.م. - صموئيل الأول ١٤ : ٤٧) جميع اعدائه حواليه، ومنهم ملوك «صوبا» الذين لم يذكر اسمهم. ولم يذكر كيف ومتى واين ولماذا حاربهم. ونرجح ان «صوبا» في البقاع الشمالي وسلسلة

(79) Text Relating to the Old Testament III. Historical Texts, P. 285.

جبال لبنان الشرقية (انظر ما يتبع). واما عبارة ملوك «صوبا» فالقصد منها - على الأرجح - ملوك الآراميين الذين كانوا في المنطقة الممتدة من سهل البقاع وحوض الاردن غرباً حتى البادية شرقاً، ومن منابع العاصي شمالاً حتى نهر الزرقاء جنوباً. وقد تكون عبارة ملوك صوبا صدى لما ورد في سفر التكوين ٣١: ٤٤ - ٥٤ عن اللقاء بين «الابان» الآرامي و«يعقوب» زوج ابنته. لقد كان «الابان» شيخ القبائل الآرامية، وكان «يعقوب» شيخ قبائل بني اسرائيل، والثقيا في مكان ما بجبل عجلون، ووضعاً رجمة وعموداً شاهدين على التجاور بينهما^(٨٠).

وحسب ما ورد في أخبار لاحقة، كانت في المنطقة الممالك الآرامية التالية: «بيت رحوب» إلى الشرق من جبال عجلون، وإلى الشمال من نهر الزرقاء، حتى المناطق الممتدة إلى الشرق من بحيرة طبرية شمالي نهر اليرموك، ونظن ان تل «دير علا» هو عاصمتهم القديمة، و«أرام طوب» إلى الشرق منها، و«جيشور» في منطقة بانياس وإلى الشرق من بحيرة الحولة، و«أرام معكة» في منطقة البقاع الجنوبي حوالي بحيرة القرعون وعلى السفوح الغربية لجبال الشيخ، و دمشق في سهل دمشق.

ونرجح ان كتاب سفر العهد القديم قد جمعوهم تحت هذا الاسم لأن مملكة «صوبا» كانت اقواهم. هذا عن الحكايات الأولى في كتاب العهد القديم أما في عهد الملك داوود (النصف الأول من القرن العاشر ق. م.) فاستمر الصراع بينه وبين جيرانه وصورته الاخبار متصراً عليهم من غير ذكر الاسباب التي دعت له لخوض هذه الحروب، أو كيف دارت المعارك؟ وكيف انتهت بمفاوضات أو بدونها! وكيف دار داوود المناطق المحتملة؟ وفيما يلي عرض لهذه الاخبار:

عندما اراد داوود الانتقام من «حانون بن نحاس» ملك «عمون» لأنه أساء معاملة رسوله، وقف الآراميون من بيت رحوب و طوب و معكة مع بني «عمون» ضده، فانتصر عليهم واخضعهم لسلطته.

وفي هذا الصدد يذكر سفر صموئيل الثاني الاصحاح العاشر: ١٥ - ١٩ ان «هدد عزر» قد جمع الآراميين لنجدة التحالف المنهزم. اما الاصحاح الثامن ٣ - ٨ فيخبرنا ان داوود قد هاجم هدد عزربن رحوب ملك صوبا حين ذهب ليرد

(80) M. Noth, Geschichte Israels (1953), P. 142.

سلطته عند نهر الفرات. وحسب هذه الرواية ينتسب هدد عزز لأرامي بيت رحوب التي مر ذكرها وإذا كان الأمر كذلك يكون بيت رحوب قد قوي على الأسر المالكة الأخرى، وتولى الحكم في صوبا وحكم في نهاية القرن الحادي عشر ق.م.، بينما حكم هدد عزز في النصف الأول من القرن العاشر ق.م. . .

وحين مات داوود خلفه الملك سليمان (النصف الثاني من القرن العاشر ق.م.) الذي وجد من الانسب له ان لا يسير على سياسة والده ويشن الحروب على جيرانه كان سليمان حكيماً مسالماً، انصرف للعمران حسب رواية سفر الملوك الأول. ومن خلال هذا السفر، نتعرف على اللاموضوعية في رواية الاحداث، والاسباب التي دفعت محرري اسفار العهد القديم التاريخية إلى نهج هذا الاسلوب.

حين نقرأ سيرة داوود، نواجه صورة مختلفة الألوان: كل شيء فاسد، المجتمع ممزق، والاختطارات الخارجية تكاد تقضي عليه، يأتي البطل المنقذ «داوود» الذي يحقق الانتصارات ويخضع الاعداء لسلطانه لأنه يعمل الافعال الجيدة في نظر الرب. ثم لا يلبث ان يصبح كافراً مرتداً يرتكب المعاصي، فيعاقبه الرب، ويتخلى عنه. فيظهر سليمان ولا شيء في سيرته يخالف سيرة ابيه حسب ما نقرأه من سفر الملوك اياه. فهو الحكيم (الملوك الأول ٣: ١٦ وما بعد) القوي الذي عزز كيان الدولة (الملوك الأول ٤: ١ - ٦) والذي عمل المنكر (الملوك الأول وما بعده). ذلكم هو سيرة داوود و سليمان . . . وما احسب اننا، اذ نذكر ذلك، في حاجة إلى ان نتحدث عن فاروق بين كتابة سيرة الملك ورواية الاحداث التاريخية، فكل شيء هنا متور. لقد استطاع داوود اخضاع جميع جيرانه وخاصة الممالك الآرامية لسلطانه (صموئيل الثاني ٨: ٣ - ٨)، وجعل فيها ولاة تابعين له وفي سياق الحديث عن هذه الحروب تذكر الغنائم التي حصل عليها داوود من الاعداء، واسماء قادة جيشه والمبرزين من المحاربين ولا يذكرون اسماء الولاة، أو أي شيء عن اعمالهم؟ فهل كان هناك ولاة حقاً؟! .

وفي عهد سليمان، وبعد ان اصبح كافراً مرتداً، يذكر سفر الملوك (الأول ١١: ٢٣ - ٢٥) ان الله قد اقام خصماً له هو «رزون بن اليداع»، الذي تمرد على سيده هدد عزز ملك صوبا بعد ان هزمه داوود، فهرب من عنده إلى «دمشق»

حيث اقام فيها ملكاً، واصبح خصماً عنيداً لـ «سليمان»، وملكاً على آرام . ولم يحد مدونو اخبار هذا السفر عن منهج غيرهم ، الذين سطوروا اخبار الملوك البابليين والآشوريين أو الفراعنة . فوقعوا فيما وقعوا فيه من التبجح وطمس الحقائق، وذكر ما هورافع من علياء اسيادهم . ويظهر عدم الدقة في تدوين هذه الاخبار لو تساءلنا هل ان رزون ملك في دمشق بعد ان طرد والي داوود ؟ وهل تم ذلك في عهد «داوود» ام «سليمان»؟! وكيف طرد الاسرائيليون من المنطقة؟! .

وفي الواقع ليس في هذه الاخبار ما يفيد في الاجابة . ونرجح ان «رزون بن ايل يدع» هو من الاسرة الحاكمة في دمشق اصلاً، وكان تابعاً لـ «هدد عزز» ملك «صوبا» . فتمكن من قيادة الأراميين بدلاً من هدد عزز ، وخطى بهم من حال إلى حال . من حال الدفاع عن منازلهم إلى حال الهجوم على الخصم . لذا سمي بالخصم العنيد .

وهذه الرواية تفيدنا في القول ان «رزون بن ايل يدع» هو مؤسس مملكة «دمشق» الأرامية القوية وريثة مملكة صوبا . واذا كان معاصراً لـ «سليمان» يكون قد حكم في النصف الثاني من القرن العاشر ق.م . ونرجح انه كان معاصراً لـ «داوود» ايضاً، ولهذا السبب قد حكم في الربع الثاني والربع الثالث من القرن العاشر، وتمكن من السيطرة على الأراضي الممتدة من منابع العاصي في الشمال، حتى نهر الزرقاء في الجنوب، ومن حفرة الانهدام في الغرب حتى البادية في الشرق .

هذا كل ما نعرفه عن هذا الملك . وفي سفر الملوك الأول ١٥ : ١٨ - ٢٠ نجد ان ملك «يهوذا» (٩٠٨ - ٨٦٨ ق.م .) قد قدم الفضة والذهب إلى بن هدد (= برهدد الأول) بن طبريمون بن حزبون ملك دمشق لينقذه من بعسا ملك «اسرائيل» (٩٠٦ - ٨٨٣ ق.م .) ويبدو من هذه الرواية ان برهدد الأول (ابن هدد اله الطقس) قد اعتلى العرش عند مطلع القرن التاسع ق.م . وعلى هذا الاساس يكون والده طبريمون وجده حزبون قد حكما في النصف الثاني من القرن العاشر اي بعد رزون .

ومن بين هؤلاء الملوك الاربعة يحتل برهدد الأول مكانة مرموقة، فقد عثر في قرية «البريج» بجوار حلب (انظر ص ١٣٣) على نصب نذره برهدد للرب

«ملقرت»، وفيه يصف نفسه بـ «ملك آرام». ويتضح من هذه العبارة ان مملكة دمشق الآرامية قد امتد نفوذها إلى تلك المنطقة. أما وان برهدد قد نذر هذا النصب إلى الرب ملقرت، وليس للرب هدد اله الآراميين، فيعود إلى رغبته في تمتين اواصر الصداقة مع مدن ساحل بلاد الشام مثل صيدا و صور التي عبدت و قدست الرب ملقرت⁽⁸¹⁾. هذا من جهة ومن جهة ثانية كان «هدد» و «بعل» و ملقرت اسماء لرب الطقس. وقد يكون المقصود ليس ملقرت بل هدد. لقد كان برهدد (حسب معلوماتنا المتوفرة حتى الآن) اول ملوك دمشق الذين جمعوا الآراميين حولهم، وأقاموا علاقات جيدة مع ممالك المدن الساحلية. ومن مركزه القوي هذا سارع لنجدة آسا ضد بعسا، فهاجم مملكته من الشمال، وسيطر على حوض الاردن حتى مصب الزرقاء به، وجبال الجليل، والسهول الشمالية حتى نهر المقطع، وجبال الكرمل. وعند ذلك كف بعسا عن تهديد «آسا»، وتراجع إلى السامرة (الملوك الأول ١٥ - ١٧ - ٢٢). ولا نستبعد ان يكون دافع برهدد لهذه الاعمال هو هزيمة آرامي بلاد النهرين امام الآشوريين الذين سيعجلون في اكتساح بلاد الشام. فسعى لجمع كلمة الآراميين والممالك المجاورة، والقضاء على النزاعات بينهم، حتى يستعد لمجابهة الآشوريين، ومما يعزز وجهة نظرنا هذه، ان برهدد الثاني خليفة برهدد الأول، قد قاد المملكة في هذا الاتجاه، وجمع حوله ممالك بلاد الشام كلها، ليلقى الملك الآشوري «سلمانصر» الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق. م.) في «قرقر» جنوبي جسر الشغور عام ٨٥٣ ق. م. . لقد ذكر الآشوريون هذه المعركة في أكثر من مناسبة، ودونوها على التماثيل والرقم التي خلدت اعمال سلمانصر. ولولم تكن على درجة كبيرة من الاهمية لما دوت مراراً.

ويستدل من هذه الروايات ان التحالف قد ضم برهدد ملك دمشق، و ارخوليني ملك حماه و أحاب ملك اسرائيل، وامير قوية (في اقليم كيليكية) وامير مصر (اقليم في بلاد الشام) وامير ارقانات (عرقا في لبنان)، و ماتينوبعل امير مدينة ارواد (جزيرة ارواد) وأمير أوستانو و ادولوبعل وامير

(81) M. Noth, op. cit. P. 219- 220.

«سيانو» قرب جبلة ، و جندب امير بلاد العرب، و بعاسا من «بيت رحوب» و امير بلاد عمون أي اقليم عمان الحالي (راجع ص ٥٥).

و اذا ما دققنا في الأمر نجد ان الاقاليم من كيليكية في الشمال، وحتى عمون في الجنوب، قد تحالفت مع برهدد ، ضد الآشوريين الذين ادعوا النصر على هذا التحالف. و نرجح ان سلمانصر لم يتصر عليهم، لأنه عاد من قرقر إلى آشور فور انتهاء القتال مباشرة، و بقيت الاوضاع في بلاد الشام كما كانت عليه قبل الحملة.

هذا ما كان من أمر برهدد مع الآشوريين حسب روايتهم. و اما ما كان من أمره مع آحاب خليفة بعسا (٨٧١-٨٥٢ ق.م.) ملك اسرائيل، فيذكر سفر الملوك الأول ٢٠: ١-٣ كيف ان برهدد قد حاصر السامرة ، و برفقته اثنين و عشرين ملكاً يقودون جيوشاً جراءة فخافها آحاب ، و كاد ان يستسلم، لولا ان جاءه نبي لم يذكر السفر اسمه فمنعه من الاستسلام امتثالاً لأمر الرب، الذي وعده بالنصر و حسب رواية السفر اياه ارتد برهدد مهزوماً، و فقد كثيراً من جيشه.

و لم يذكر السفر اسباب الحروب بين برهدد الثاني و آحاب . و نرجح ان «آحاب» قد استغل الظروف السياسية و خاصة التهديد الآشوري لـ «دمشق» و رغبة ملك دمشق في مسالمة جميع جيرانه ليجمعهم ضد سلمانصر الثالث، فعقد صلحاً مع برهدد دونما حرب على ان يناصره آحاب على سلمانصر مقابل اعادة المدن التي سيطر عليها برهدد الأول اليه، و لما وقعت الحرب حارب «آحاب» إلى جانب برهدد . و اغلب الظن ان رواية حصار السامرة التي اشير اليها اعلاه جزء من الخدث و ليس كله.

و بعد ذلك بثلاث سنوات هاجم ملكا اسرائيل و يهوذا بلدة رامون في جبال عجلون و عندما دارت رحى الحرب بين برهدد الثاني و الملكين جرح «آحاب» و عاد إلى السامرة حيث دفن و عاد الجنود كل إلى مدينته.

و مما يلفت النظر ان هذه الرواية لا تذكر شيئاً عن نتائج المعركة، و لا عن مجرياتها، مثلما تحدثت عن المعارك السابقة فلماذا ياترى؟. لا شك ان مدوني الاخبار قد ارادوا التستر على الهزيمة التي لحقت بالملكين في حين انهم (وعلى النقيض من ذلك) صوروا هزيمة برهدد امام آحاب على غير حقيقتها. و في كل

مرة تقع الحرب بين الآراميين والاسرائيليين، يقع بنو اسرائيل في قبضة الآراميين عندما يكون ملوكهم قد اغضبوا الرب، وينتصرون على الآراميين عندما يعملون ما يرضي الرب. وبعبارة اخرى ما كانت حروب ملوك «اسرائيل» و«يهودا» مع جيرانهم لتقع، لولا انهم اغضبوا الرب فأوقعهم في ايدي اعدائهم، ثم لم يلبثوا ان يسمعوا كلام انبيائهم، ويطيعوا الرب، فينجيهم وينصرهم على اعدائهم. وروايات هذه خلفياتها ووقائعها نشك في صحتها.

لقد تميزت فترة حكم «برهدد» بمقاومته للأشوريين، وبتضامن جيرانه الملوك معه ضد اعداء الآراميين التقليديين الأشوريين. ولم يخل عهده مثلما لم يخل عهد «هدد عزرا» من حركات سياسية معادية، فتمرد عليه رجل يدعى «حزائيل» اغتاله وهو مريض على فراش الموت حسب رواية (سفر الملوك الثاني ٨ : ٧ - ١٥)، وجلس مكانه على عرش آرام في دمشق حوالي عام / ٨٤٣ ق.م. وفي بداية عهده حارب «يورام بن آحاب» ملك «اسرائيل» (٨٥١ - ٨٤٤ ق.م.)، و«اخزيا بن يهورام» ملك «يهودا» (٨٥٤ - ٨٤٠ ق.م.) (الملوك الثاني ٨ : ٢٥ - ٢٩)، في جبال عجلون، وهزمهم وضيق عليهم الخناق في كل مكان.

وقد حافظ على مكانة دمشق في المنطقة، فقاد الملوك الآراميين ضد الأشوريين. والزم «ياهو» ملك اسرائيل على السير في ركابه، ومعاونته على الأشوريين، الذين هاجموا دمشق بقيادة «سلمانصر» الثالث حوالي عام ٨٣١ ق.م.، فحاصروها وهزموا الحلفاء، ولكنهم لم يدخلوا المدينة، بل ضربوا غوطتها، وضربوا كثيراً من المدن التي كانت تابعة لها، وخاصة تلك التي تقع في جبال «حوران»^(٨٢).

والغريب في الأمر ان سلمانصر الثالث لم يذكر ان «حزائيل» قد استسلم له، او دفع الجزية، بل تحدث عن استسلام ملوك صيدا و صور و ياهو ملك «اسرائيل» وعن الجزية التي دفعوها له.

ونرى في ذلك ان مملكة «دمشق» الآرامية لم تستسلم للأشوريين، وإن تفرق بعض حلفائها من حولها، فقد بقيت القوة الأعظم في بلاد الشام طيلة عهد

(82) E. Michel, op. cit. (1949), P. 265 - 268.

«حزائيل» الذي توفي على الأرجح عام ٨٠٢ ق.م. ، وحل محله ابنه «برهدد» الثالث، الذي سار على سياسة والده، في تزعم آرامي بلاد الشام، وكبح جماح ملوك «اسرائيل» في محاولاتهم المتكررة السيطرة على جيرانهم، أو الخروج على زعامة مملكة دمشق .

وتحدثنا كتابة أمر بنقشها ذاكر ملك حماه على نصب عثر عليه في تل آفس شمال سراقب ، عن تحالف قاده برهدد الثالث ضده. وضم عدة ملوك منهم: ملوك «بيت أجوشي» و«قوية» و«جرجم» و«شمال» و«ملاطية»، الذين حاصروا ذاكر في مدينة حزر ك الواقعة إلى الشمال من حماه (انظر ص ١٣١ - ١٣٢). ولم يتمكنوا من اخضاعه حسب الكتابة اياها. وتوحي لنا هذه الكتابة ان بعضاً من الآراميين أو على الأقل ملك حماه، لم ينضوا تحت لواء «برهدد» الثالث. وان كانت هذه الكتابة خالية من أي تاريخ، فاننا نرجح ان ذلك قد حدث حوالي عام ٨٠٠ ق.م. ، عند بداية عهد برهدد في الحكم (انظر ص ١٢٩ وما بعد).

وفي عهد هدد نيراري الثالث (٨٠٩ - ٧٨٢ ق.م.) استمر الضغط الآشوري على بلاد الشام، وقد ذكر هذا الملك انه هاجم بلاد الشام، وقدم له الجزية «مرثي» ملك دمشق (سيدي ملك دمشق)، أي ان الآشوريين لم يكتبوا اسم الملك بل لقبه الذي تناديه به رعيته وهو (مرثي = سيدي)، ومرد ذلك على ما نظن ان برهدد (ابن الرب هدد) اسم مقدس لم تردده رعيته بل استعاضت عنه بكلمة (مرثي = سيدي) فنقله الآشوريون كما سمعوه. واذا كان الأمر كذلك يكون المقصود برهدد الثالث، ويكون هذا الحدث قد وقع بعد عام ٨٠٠ ق.م. . وسواء اكان «مرثي» هو نفس برهدد الثالث أم لا، فلا يغير من الأمر شيء. ونرجح أن سبب المواجهة بين التحالف الذي اشرفنا اليه اعلاه، وبين ذاكر ملك حماه ، هو أن هذا الأخير قد خرج على الاجماع الآرامي في مقاومة الآشوريين. وحينما سنحت الفرصة لـ «هدد نيراري» سارع إلى دمشق ، فهزم ملكها، وتسلم منه جزية كبيرة. ومما يعزز وجهة نظرنا هذه ان الكاتب الذي وصف هذه الحملة، قد اكتفى بتعداد الاقاليم التي خضعت لآشور، وخص دمشق بوصف اشمل، حيث قال أن ملكها قد استسلم واجبر على تقديم جزية من الفضة والذهب والحديد

والملابس الكتانية المزركشة، والاثاث الخشبي المرصع بالعاج⁽⁸³⁾، إلى جانب اشياء أخرى لا تحصى. ولولم يكن برهدد (= مرثي) وعاصمته دمشق هدف حملة هدد نيرازي الثالث لما خصه بهذه العبارات القوية.

وقبل ان نستطرد في الحديث عن ملوك دمشق الآراميين لايد ان نلفت النظر إلى الوضع الذي نشأ في آشور بُعيد الثورة على سلمانصر الثالث التي تزعمها ابنه اشوردان ابلي عام ٨٢٧ ق.م. . لقد تمكن الملك العجوز من السيطرة على الوضع حتى اعتلى شمسي هدد الخامس العرش (٨٢٣ - ٨٠٩ ق.م.)، فوضع حداً للاضطرابات الداخلية. وتمكن هو وخلفاؤه من بعده «هدد نيرازي» الثالث (٨٠٩ - ٧٨٢ ق.م.) و«سلمانصر» الرابع (٧٨١ - ٧٧٢ ق.م.) و«اشوردان» الثالث (٧٧٢ - ٧٥٤ ق.م.) و«آشور نيرازي» الخامس (٧٥٤ - ٧٤٥ ق.م.)، من ان يحافظوا على كيان الدولة، ولكنهم لم يحاولوا اخضاع ممالك بلاد الشام إلى سيطرتهم وتحويلها إلى مقاطعات آشورية. لذا تميزت هذه الفترة ببعض النزاعات الداخلية في بلاد الشام مثل الحرب بين «برهدد» الثالث وخلفاؤه من جهة، و«ذاكر» ملك حماه من جهة أخرى والحروب بين «برهدد» الثالث وملوك اسرائيل . . . الخ. وقد تميزت ايضاً بشح اخبارها. فالمصادر الآشورية لم تذكر شيئاً، واسفار المهد القديم حوت جملاً قصيرة عنها.

وفي عام ٨٤٥ ق.م. اعتلى عرش آشور تجلات فليصر الثالث (٧٤٥ - ٧٢٧ ق.م.) وباعتلائه العرش بدأت صفحة جديدة في تاريخ آشور. وقد برهنت اعماله على انه مؤسس النهضة الآشورية الحديثة، ومحقق اهداف اسلافه في تأسيس امبراطورية عالمية. وعندما تسلم الحكم كان خطر «اورارتو» قد ازداد، ونفوذها قد وصل بلاد الشام الشمالية، والدول الآرامية تتحالف معها ضد آشور.

ولم يابه تجلات فليصر لهذه الاخطار بل ازالها من امامه، وقضى على الممالك الآرامية الشمالية، وحولها إلى مقاطعات آشورية. ولشدة بطشه خضع له بقية ملوك بلاد الشام، وكان يحكم في دمشق آنذاك الملك «رحيانو- رقيانو» الذي اعتلى العرش بعد برهدد الثالث على الأرجح. وقد ذكر في سفر الملوك الثاني

(83) H. Tadmar, Iraq 35 (1973), P. 141 f, 144 f, H. Sadar, op. cit. P. 266 ff.

١٥ : ٣٧ ان «رصيني» ملك آرام كان ملكاً في ايام «يوتام» ملك «يهودا» الذي حكم (٧٥٧ - ٧٤١ ق.م.). وعلى هذا الاساس نرجح ان «رحيانو/ رصيني» قد اعتلى العرش قبل اعتلاء تجلات فليصر عرش آشور، وسعى إلى المحافظة على مكانة مملكته، كما كانت في زمن سلطة برهدد الثالث (مرثي).

لقد كانت لهذا الملك حروب مع اسرائيل و يهوذا ، ومع تجلات فليصر الذي غزا دمشق عام ٧٣٨ ق.م. ثم عام ٧٣٣ ق.م. حيث دمرها وقضى على المملكة الآرامية وضمها إلى مملكته وحولها إلى مقاطعة آشورية^(٨٤).

وكانت مملكة دمشق اقوى الممالك الآرامية في الجناح الغربي لبلاد الهلال الخصيب، وكما رأينا تصدت للأشوريين مراراً، وشاربت ملوك اسرائيل كلما حاولوا الخروج على سياستها. وحسبما ذكر في اخبار الاشوريين والاسرائيليين كانت هذه المملكة اتحادية. اذ تذكر رواية سفر الملوك الأول ٢٠ : ١ ان «برهدد» الثاني قد حشد مع قواته اثنين وثلاثين ملكاً مع قواتهم، حاصر بهم «آحاب» في السامرة. ونظن ان الاثنين والثلاثين ملكاً ما كانوا الا شيوخاً تابعين لدمشق. واذا كان الأمر كذلك نرى ان هذا الواقع يعكس الصورة التي كانت قائمة في بلاد الشام الجنوبية وعند وصول الآراميين إلى السلطة. فهذه رسائل العمارة وحوليات فراغة مصر فيما بعد تذكر ممالك كثيرة في المنطقة التي خضعت للآراميين^(٨٥).

وعندما هاجم تجلات فليصر الثالث دمشق ذكر في حولياته^(٨٦). انه استولى على مناطقها الستة عشر، أي ان لدمشق ستة عشر منطقة جعل منها الآشوريون خمس ولايات في عهد «تجلات فليصر» الثالث^(٨٧).

والواقع اننا اذا استنتجنا من هذه الاخبار ان دمشق كانت مملكة اتحادية تضم العديد من الممالك أو الامارات أو المشيخات الصغيرة، فاننا نضع في الحسبان احتمالاً آخر وهو ان المملكة كانت مقسمة ادارياً إلى مناطق يديرها

(84) H. Sadar, op. cit. P. 287 - 259.

(85) W. Helk, op. cit. P. 174 - 191.

(86) Ancient Near Eastern Textes III, Historical Textes, P. 283.

(87) E. Farar, Die Provinzeinteilung des assyrischen Reiches (1930), P. 62.

شيوخ، أو امراء أو ملوك. ورغم ان سفر الملوك قد ذكر الرقم /٣٢/ وحوليات «تجلات فليصر» الرقم /١٦/ (أي نصف الرقم السابق)، فاننا في الواقع لا نأخذ بأي من الرقمين لأنه من الجائز ان يشمل كل منهم حلفاء لدمشق. ومع ذلك يبدو الرقم /١٦/ اكثر قبولاً من الرقم /٣٢/، لأنه يقترن بكلمة منطقة وليس بكلمة مملكة أو ملك.

ولا شك في ان المناطق الصحراوية المجاورة قد تبعت هذه المملكة. فالأشوريون دون غيرهم اطلقوا عليها اسم: ش - اميريشو: ش - حميرينو أي ذات الحمير، بلاد الحمير، لأنها كانت، على الأرجح، سوقاً لها، ومحطة لقوافلها القادمة من الجبال والصحراء. أي قبل استخدام الجمال في القوافل.

وإلى جانب هذه الاخبار التي دفعتنا إلى ما ذكرناه، نذكر أن الملك «هدد يسعي» (انظر ص ٩٠) قد لقب نفسه ملك جوزن، و سيكاني و ازران التي كانت مدناً متجاورة لا تبعد عن بعضها سوى بضعة كيلومترات. وفي نص آخر من «ارسلان طاش» (خداقو) يذكر نص مشوه (سوف نشر النص قريباً) ان احد ملوكها قد اصلىح اراضي «صيرين» و «بيت إدي» و «حليح» و «لبان» وكلها مدن متجاورة منتشرة في منطقة صغيرة. اما «ذاكر» ملك حماه فقد ذكر انه «ملك حماه ولعش» ونستنتج من هذا كله انه كان من عادة الملوك الآراميين ان يبقوا على المدينة التي يخضعوها لسلطانهم مستقلة ادارياً أو ذاتياً. هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن التعبير ملك كذا وكذا يدل على المناطق الادارية التي تتألف منها المملكة والتي كانت على الأرجح نفس مناطق نفوذ المدن التي وجدوها امامهم. وبعبارة اخرى فان الآراميين قد حافظوا على مناطق النفوذ السابقة.

هذا فيما ذكر عن سلطة دمشق ورقعة نفوذها، وكان بودنا تحديد تلك الرقعة بدقة، وذكر اسماء الممالك أو الامارات أو المشيخات التي شملتها، ولكن ذلك غير ممكن في الوقت الحاضر لعدم توفر الوثائق وخاصة الوثائق التاريخية. ومع ذلك اعرض فيما يلي إلى الاسماء التي وردت في كتاب العهد القديم، والتي نعتقد انها كانت من مناطق مملكة دمشق الآرامية.

آ - بيت رحوب

وكما اسلفت ورد ذكرها عدة مرات في اسفار كتاب العهد القديم ونرجح انها كانت تمتد إلى الشرق من جبال «عجلون»، وتجاورها من الجنوب مملكة «بيت عمون». ويعتقد الباحثون حتى الآن ان «رحاب» الواقعة إلى الجنوب من «اربد» هي بيت «رحوب». ومع تقدم علم الآثار وازدياد رقعة المناطق الاثرية المستكشفة، اصبح لزاماً علينا اعادة النظر في هذه الفرضية وفي روايات كتاب العهد القديم عن هذه المملكة:

بذكر كتاب العهد القديم ان سبط «جاد» استوطن في شرقي الاردن إلى الجنوب من نهر الزرقاء، وان نصف سبط «منسي» قد استوطن جبال عجلون إلى الشمال من نهر الزرقاء. والواقع ان هذه العبارات التي ذكرت (سفر العدد ٣٢ : ٣٩ وما بعد، يشوع ١٣ : ٨ وما بعد، ١٧ : ١ وما بعد، يشوع ١٣ : ٢٤ - ٢٨) تختلف كثيراً عن مثيلاتها التي تتحدث عن مناطق نفوذ الاسباط الأخرى. ففي حين يتحدث سفر يشوع ١٦ : ١ وما بعد عن حدود سبط ابنا «يوسف» بكثير من التفصيل، يكفي بالقول ان سبط «منسي» (ابناء ماخيز) قد اقتسموا مع غيرهم من الاسباط كل الاراضي المجاورة لممالك الجشوريين والمعكيين وجبل حرمون وباشان... الخ.

وقد اثبتت الابحاث الاثرية عكس ذلك، فالأراميون لم يرحوا المناطق الممتدة إلى الشرق من نهر الاردن، والممتدة من نهر الزرقاء جنوباً وحتى منابع الأردن شمالاً. وهذه حفريات «دير علا» الواقعة إلى الشمال من مصب نهر الزرقاء تكشف عن نصوص آرامية على غاية كبيرة من الاهمية. ليس فقط لأنها تثبت وجود الآراميين في المنطقة، بل لأنها تلقي الضوء على بعض الاخطاء الواردة في روايات اسفار كتاب العهد القديم.

وعنوان احد النصوص هو: هذه هي سطور أو كتابة بلعام بن بعور (بعور) رجل ناظر (عراف) الالهة^(٨٨). ولبلعام هذا حكاية طويلة في سفر العدد (اصحاح ٢٢ :

(88) J. Hofstijzer and G. van der Kooij, Aramaic Texts from Deir 'Alla (1976), Helga und Manfred Weipert, Die «Bileam» Inschriften von Tell Deir 'Alla ZDPV 98 (1982), P. 77 - 103.

٢٤ وما بعد) تبيننا ان بلعام يقطن مدينة «فتور»، التي على النهر في ارض بني شعبه (العدد ٢٢ : ٥). وان كانت هذه العبارة فيما مضى لا تدل على شيء فانها الآن، وفي ضوء المكتشفات في «تل دير علا»، والنهر هو نهر الزرقاء، والشعب المقصود هو «بيت رحوب». وفي ضوء ذلك نعتقد ان نصف سبط «منسي» (ماخين) لم يقطن شرقي النهر شمالي الزرقاء كما ان «جاد» لم يقطن شرقي النهر جنوبي نهر الزرقاء كما يفترض الباحث «نوت»^(٨٩).

وليس ما ذكر في سفر «يشوع» عن استيطان «جاد» و«ماخير» شرقي النهر سوى التذكير بحياة البدوة التي عاشها هذان السبطان عندما كانا ينتقلان طلباً للمرعى قبل ان يستقرا في بقعة ما من بلاد كنعان، وهي عودة بالذاكرة إلى تلك الفترة الزمنية التي كان فيها «لابان» الآرامي و«يعقوب» الاسرائيلي متجاورين رعاة اغنام لا أكثر.

لذا نحن نفهم مما ورد في سفر يشوع على ان سبط «منسي» قد تنقل في المنطقة، ثم وعد بها ولكنه لم يتمكن من الاستقرار فيها بدليل انه لم يذكر فيما بعد عنه الحديث عن حروب ملوك آرام واسرائيل^(٩٠).

ب - طوب

لهذه الكلمة معاني كثيرة فقد اقترنت بكلمة ارض «ارض طوب» في (سفر القضاة ١١ : ٣ - ٥) اما في (سفر صموئيل الثاني ١٠ : ٦ - ٨) فقد اقترنت بكلمة رجال (رجال طوب). فهي على ما نظن اسم لتلك البقعة من الارض التي تمتد إلى الشرق من جبال عجلون حتى البادية. وقد ورد في ثبت تحوتمس الثالث اسم «طوب» وذكرت في رسائل العمارة. وحسب ما ورد في ثبت تحوتمس الثالث ورسائل العمارة نظن انها هي قرية «الطيبة» الحالية إلى الغرب من مدينة «بصرى»

(89) M. Noth, op. cit. P. 62 - 63.

(90) M. Noth, op. cit. P. 63 - 64.

جنوب الطريق العام بين «درعا» و «بصرى»⁽⁹¹⁾.
وتأسيساً على ذلك فانها كانت تشمل المنطقة الحدودية السورية - الاردنية
من «ام قيس» في الغرب حتى بصرى في الشرق. وقد وقفت إلى جانب
العمونيين ضد داوود .

ج - جيشور

ونستقي جل اخبارها من كتاب العهد القديم . وقد روى كتاب سفر التثنية
٣ : ١٤ ان «ياثير ابن منسي» اخذ كل «كورة ارجوب» إلى تخم الـ «جشوريين»
والـ «معكيين» . . الخ . وقد ذكرت قبل قليل ان سبط منسي لم يستقر شرقي نهر
الاردن بل كان «آرام بيت رحوب» في المنطقة الممتدة بين نهري الزرقاء واليرموك .
ومعنى ذلك ان الـ «جشوريين» قد جاؤوا «بيت رحوب» من الشمال، و «آرام
معكي» من الجنوب . أي ان بلادهم قد امتدت من سفوح جبل الشيخ الجنوبية
حتى نهر اليرموك . ولم يتعرض لهم بنو اسرائيل (سفر يشوع ١٣ : ١٣) ، لانهم كانوا
في الاراضي الخصبة الداخلية بعيدين عن اطراف البادية التي تنقل فيها
الاسرائيليون عندما كانوا كغيرهم بدأً رحلاً . وقد تزوج الملك «داوود معكة بنت
تلماي ملك جشور» ، فانجبت له «ابشالوم» (صموئيل الثاني ٣ : ٣) الذي لجأ إلى
اخواله عندما قتل اخاه (صموئيل الثاني ١٣ : ٣٧ - ٣٩) . ومن هذه الرواية نعرف
ان تلماي هو ابن عمي هود . وتأسيساً على ذلك يكون عمي هود قد حكم قبل عصر
داوود وان تلماي معاصر لداوود .

د - آرام معكة

وكانت إلى الشمال من «جشور» على سفوح جبل الشيخ الغربية وفي البقاع

(91) A. Abou Assaf, Ein mittellassyrisches Grab in At - taiybih und die Gleichsetzung von At - taiybih mit Tu - B - ja. Baghdader Mitteilungen Bd. 7 (1974), P. 13 - 19.

الجنوبي ونجد تنفأ من اخبارها في بعض اسفار كتاب العهد القديم في معرض الحديث عن حروب داوود مع مملكة دمشق (صموئيل الثاني ١٠ : ٦ - ٨) اخبار الايام الأول (١٩ : ٦ وما بعد). وفي معرض الحديث عن هجوم «برهدد» الأول على مملكة «اسرائيل» (الملوك الأول ١٥ : ١٨ وم بعد)، ذكر انه دمر مدن «عيون» و«دان» و«أبل بيت معكة». أي انه احتل مدينة «أبل» من اراضي «بيت معكة». وهي اليوم «أبل السقي» في المنطقة الحدودية بين فلسطين ولبنان في البقاع الجنوبي تابع لقضاء «مرجعون».

هـ - آرام صوبا

ورد الاسم عدة مرات في اسفار كتاب العهد القديم مقترناً بكلمة آرام. وقد كتب «صوبا» أو «صوبه». ويرجع «هاليفي» ان «صوبا» هي تحريف لكلمة «صهوبة» التي تعني بريق الذهب أو النحاس. والذي اصح اسمها في عصر الاحتلال الروماني «خالكيس» (عنجر)^{١٣}. وقد كانت سلسلة جبال لبنان الشرقية غنية بالنحاس، لذا يظن ان صوبا كانت تشمل الاراضي الممتدة إلى الشمال الغربي من دمشق، من البقاع غرباً، وحتى البادية شرقاً. والواقع ان عبارات اسفار العهد القديم لا تساعد على تحديد موقعها بدقة بل بشكل تقريبي. ففي سفر صموئيل الأول ١٤ : ٤٧ / ذكر ملوك «صوبا» بعد «الموآبين» و«بني عمون» و«آدوم» وقبل الفلسطينيين الذين كانوا اعداء لـ «شاوول» الملك. اما سفر صموئيل الثاني ٣٨ : ٥ - ١٣ / فيروي ان داوود قد ضرب «هدد عزر بن رحوب» ملك «صوبه» عندما ذهب ليرى سلطته عند نهر الفرات. وفي الاصحاح العاشر : ٦ ، ٢٨ / استأجر بنو عمون آرام بيت رحوب وأرام ضوبا ورجالاً من ملك «معكة». واخيراً في سفر اخبار الايام الأول ١٨ : ٣ / روى ان «داوود» قد ضرب «هدد عزر» ملك «صوبه» في حماه .

وليس عجباً ان لا نجد في هذه المواضع ما يساعدنا على تحديد موقع بلاد

(92) W. Gesenius, Hebräisches und aramäisches Handwörterbuch (1899), P. 696.

«صوبا» أو- «صوبه» بدقة. فهي سجل لاعمال وقعت قبل تدوينها بعشرات السنين (بدأ التدوين بعد عام ٨٠٠ ق.م.) على رأي بعض الباحثين الذين استنتجوا هذا للتاريخ من مقارنة بعض جمل اسفار العهد القديم مع بعض الكتابات التي عثر عليها في فلسطين وشرقي الاردن^(٩٣).

ومهما يكن الأمر فاننا نجد في عبارة ملوك «صوبه» تصويراً لواقع القبائل الآرامية العديدة التي كانت منتشرة في اواسط بلاد الشام من سهول حمص شمالاً وحتى سهول حوران جنوباً. ومن البقاع غرباً وحتى البادية شرقاً. ولما تغير هذا الواقع ونشأت مملكة دمشق ، بقي اسم «صوبه» عالقاً في اذهان الرواة فقط.

(93) Handbuch der Orientalistik, Dritter Band, Semitistik, Erster Abschnitt (1953), P. 63 f.

الباب الثاني

اللغة الآرامية ونصوصها

أولاً - ملاحظات عامة

تنسب اللغة الآرامية إلى دوحه اللغات السامية، فما هي هذه اللغات ولماذا سميت سامية؟

لاحظ المستشرقون منذ عشرات السنين، ان صلة القرابة، بين لغات بلادنا البائدة والحية متينة قوية، فأدركوا انها من ارومة واحدة، احتاروا في تسميتها. وفي عام ١٧٨١ اهتدى الالماني «شلوتز» إلى اسم (اللغات السامية)، نسبة إلى «سام بن نوح»، اب جميع القبائل والشعوب التي تكلمت أو تتكلم هذه اللغات في شرقنا العربي. وقد اعتمد على لوح الانساب المدون في سفر التكوين الاصحاح العاشر الآية / ١٢ / وما بعدها. ومنذ ذلك الحين وهذا النسب موضوع نقد من المهتمين بدراسات المنطقة، لان ترتيب الامم في سفر التكوين مبني على اعتبارات سياسية وثقافية وجغرافية، لا على ظواهر لغوية أو تاريخية. وقد دونها كتاب المهد القديم كما سمعوا بها، وكما كان سائداً عند بدء تدوين التوراة بعد عام ٨٠٠ ق.م. . لذا وقعوا باخطاء منها:

- ١ - ذكر المدونون ان العيلاميين والميديين من اولاد سام. وهم لا يتكلمون لغة ابيهم واخوتهم! بل لغة بعيدة عن اللغات السامية، ولا تمت لها بصلة.
- ٢ - لقد نسب كتاب العهد القديم الاحباش والكتعانين إلى حام، وهم يتكلمون لغة سامية! ورغم النقد الموجه إلى هذه التسمية، اعتمدها العلماء، ليعرفوا لغات تلك المجموعات البشرية، التي تكلمت لغات متشابهة ذات اصل مشترك، وعاشت في شرقنا العربي.

ونحن ندرك الصعوبة في ايجاد بديل لهذا التعريف. فإن أسميناها عربية قديمة تعرضنا للنقد، لأن الاسم عرب، والصفة عربي احدث من بداية ظهور الكتابات السامية. وإن نسبناها إلى أية دولة سامية اخرى كأكد أو أيبلا أو بابل أو آشور أو آرام. . . الخ، لامنا الناس في ذلك. فتلك ممالك قبائل سادت ثم بادت، ولم يكن لواحدة منها الغلبة على الاخرى. ولما كانت الدول التي سادت في منطقتنا قبل الرسالة المحمدية، وبادت معظمها بالتتابع منذ نهاية الالف الثالث

ق. م. وحتى الغزو الروماني لبلادنا، قد قامت على اساس قبلي، ولم تتوحد، ولم تنسب نفسها إلى سام، لذا نفضل التسمية (لهجات القبائل القديمة) على التسمية السائدة حتى الآن. ونقصد بالقبائل القديمة ممالك القبائل في كيش وأكاد وماري وايبلا وبابل وآشور والممالك الكنعانية والآرامية في بلاد الشام، وممالك شبه الجزيرة العربية التي تأسست قبل الفتح العربي الاسلامي.

وكان من ثمرة هذه الفترة الأولى ان انتشرت الكتابة على نطاق واسع، وفق اصول وقواعد ثابتة، وأوجدت الحروف الهجائية والابجدية، وسادت اللغة الآرامية، لما كان بينها وبين اللهجات السابقة والمعاصرة من تطابق وتوافق، ولأنها كانت تكتب بالحروف. وثمة ثمرة اخرى احب ان أشير اليها لأهميتها، وهي وحدة الخط التي حققتها الآرامية عقيب التخبط بين الخط المسماري المقطعي الهجائي، والخط المسماري الابددي. اذ منذ بداية التاريخ الميلادي تقريباً، نلاحظ خطاً واحداً هو النبطي / الآرامي، الذي انبثق عنه الخط العربي.

ولئن كان هذا وغيره من ثمرة الفترة الأولى، فقد كانت هنالك ثمرة اخرى في العصور العربية الاسلامية، وهي وحدة اللغة التي كانت اهم ثمار الوحدة السياسية، أو لأنها الأساس الذي ارتكزت عليه وحدة الامة التي كانت شعوباً وقبائل تتكلم لهجات متعددة تنسب إلى الآرامية والعربية.

هذا فيما يتعلق بالتسمية، اما فيما يتعلق بالمجال الجغرافي، فيشمل شبه الجزيرة العربية، وبلاد الشام والعراق، وسواحل افريقية المظلة على البحر الأحمر. فهو يشغل معظم الجبهة الاسيوية الغربية، ومكاناً ضيقاً على الساحل الافريقي الممتد من القرن الافريقي وحتى اريتريا. وقد لاحظ الباحثون ان اللغة في هذه المنطقة الشاسعة الواسعة ليست واحدة، بل توجد خصائص معينة تميزها عن بعضها فقسموها إلى شرقية وغربية.

١ - الشرقية وتضم الاكادية التي تفرعت عنها البابلية، والآشورية والتي انتشرت في بلاد العراق والجزيرة.

٢ - الغربية وتقسم بدورها إلى قسمين:

أ - الشمالية الغربية. وتضم الكنعانية بفرعيها الاوجاريتي في الشمال، والعبيراني في الجنوب. ثم الآرامية بفروعها المختلفة والتي انتشرت كلها في بلاد

الشام .

ب - الجنوبية الغربية : وتقسّم إلى قسمين شمالية وتضم لهجات التدمريين والصفويين والانباط وثمود . وجنوبية وتضم لهجات القحطانيين والحميريين والمعنيين والسبئيين والعدنانيين والمضريين ، أي لهجة قريش بالإضافة إلى لهجات ساحل البحر الأحمر الغربي ، وهي الاثيوبية والجعزية والتيجرية والهروية .

ونلمح في هذا التقسيم الجغرافي تسلسلاً زمنياً يبدأ في الأكادية ، التي هي أقدم لهجات ممالك القبائل القديمة ، وينتهي بلهجات اللغة العربية الاحداث . وبناء عليه ، فاننا نورد فيما يلي تقسيماً آخر مبنياً على تركيب الكلمة في مقاطع أو حروف هجائية ، مراعين بنفس الوقت التسلسل الزمني قدر الامكان .

١ - مجموعة المقاطع الهجائية ، أي التي تتألف كلماتها من مقاطع هجائية ، مثل الاكادية - الايلوية ثم البابلية - الآشورية والكنعانية - الامورية التي كانت تكتب بالخط المسماري .

٢ - مجموعة الحروف الهجائية أي التي تتألف كلماتها من حروف هجائية مثل : الاوجاريتية والعبرانية والكنعانية الابجدية أي الفينيقية والآرامية القديمة والحديثة التي تسمى سريانية . ثم التدمرية والنبطية والصفوية والشمودية والقحطانية والحميرية والمعنية والسبئية والعدنانية المضرية (لهجة قريش) والاثيوبية والجعزية والتيجرية والهروية .

وبعد هذا العرض الموجز لشجرة لهجات القبائل القديمة ، نتقل للحديث عن اللغة الآرامية .

ثانياً - اللغة الآرامية

هي اللغة التي تكلمتها القبائل الآرامية وسطرت وثائقها بحروفها وهي بعد العربية اوسع لغات ممالك القبائل القديمة انتشاراً ، واطولها عمراً . فقد ظهرت أول النصوص المسطرة بحروفها عند بداية الألف الأول ق. م . ولا زالت تستعمل في بعض نواحي بلاد الشام والعراق إلى يومنا هذا . وعبر اجيال هذا التاريخ الطويل ، تطورت الآرامية شكلاً وقواعد ومفردات / وقد تتبع العلماء الباحثون مراحل هذا

آ - الآرامية في عصورها القديمة

ونعید هذه العصور إلى الفترة الزمنية من ١٠٠٠ - ٥٠٠ ق.م. وهي بحق عهد الآرامية. وعنهما وصلتنا نصوص قليلة، تكاد تكون ذات موضوع واحد، يدور حول امور سياسية بحثة اذ ليس هناك حتى الآن نصوص ادبية أو قانونية أو رسائل، ومع ذلك لا يمكن ان تكون هذه الفترة من عمر اللغة الآرامية قليلة الشأن، لأن قواعد تطورها قد ارسيت خلالها.

لقد استخدم الآراميون الابجدية التي استخدمها سكان بلاد الشام الآخرون، والتي تختلف عن الابجدية الأم في انها حولت ال ذ < ز - ث) ش - ض < ص - ع < غ . . . الخ .

وليس هذا فحسب؛ بل ان الآراميين قد بدلوا حرف «ض» بحرف «ق»، كما في كلمتي الارض والمرض. وهما بلغتهم «أرق» و«مرق». وقد يكون هذا بتأثير السكان غير الاصليين الذين عاشوا معهم جنباً إلى جنب، وكان من الصعب عليهم لفظ حرف الضاد.

/ ويبدو جلياً واضحاً، ان بعض النصوص التي اكتشفت في مدينة «شمال»، كانت اقرب إلى النصوص الكنعانية في «جبلا» والتي تسمى فينيقية. وقد اخذ بعض الباحثين هذه الظاهرة دليلاً على ان الآراميين قد استخدموا اللغة الفينيقية في كتاباتهم إلى جانب لغتهم. ولاشك ان الآرامية القديمة قد تأثرت بغيرها. ومن الممكن ان الملوك الآراميين القدماء قد استخدموا كتاباً كنعانيين (فينيقيين) في دواوينهم. فالكنعانية (الواجارية) كانت سائدة في المنطقة في زمن وصول الآراميين إلى السلطة، فتركت بصماتها في الآرامية / ومن الادلة على ذلك ان الآراميين قد استعملوا الفعل (يقحو) من لقح بمعنى (اخذ) وهو كنعاني إلى جانب الفعل اخذ وهو مشترك بين عدة لهجات ذكرت اعلاه ان النصوص الآرامية التي تعود إلى هذا العصر قليلة في عددها، إلا ان هذا لا يحط من شأنها، فهناك أدلة كافية على سعة انتشارها عند كثير من شعوب المنطقة. فنحن نعرف ان القادة الآشوريين

قد استخدموا هذه اللغة للتفاهم فيما بينهم، وبين الشعوب الأخرى.
وهذا هو «رب شاقى» قائد سنحاريب، الذي حاصر القدس عام
٧٠١ ق. م. يستجيب لرغبة موظفي الملك «حزقيا»، ويخاطبهم باللغة الآرامية،
حتى لا يتمكن الشعب المنتشر على اسوار المدينة، والمنتبج للمفاوضات، من
فهم الموضوع. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل تعداه إلى استخدام بعض
الأشوريين اللغة الآرامية في مراسلتهم. اذ عثر على لوحة طينية في آشور سطرت
عليها رسالة موجهة من ضابط آشوري إلى آخر. وبالإضافة إلى هذا فان الآرامية قد
انتشرت خارج حدود بلاد الشام، والمناطق المجاورة للآراميين. فقد عثر في مدينة
«مفيس» المصرية على رسالة موجهة من امير عسقلان؟ «آدون» إلى فرعون مصر
«نيخو» الثاني (٦٠٩ - ٥٩٥ ق. م.) مكتوبة بالآرامية^(٩٤).

والشيء الواضح في هذه الفترة من عمر اللغة الآرامية انها اخذت تحل محل
البابلية/ الآشورية تدريجياً. اذ نجد ان كثيراً من الوثائق التجارية التي كانت تكتب
باحدى هاتين اللغتين قد حوت ايضاً على ملخص لمحتواها مكتوب باللغة الآرامية
مع اسماء الشهود.

وإلى جانب هذا عثر على لوحات طينية نقش عليها بالخط الآرامي تقارير
سياسية عن احوال دويلة «بيت اموكاني» في جنوب بلاد ما بين النهرين وترجع إلى
عصر الملك الآشوري آشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق. م.)^(٩٥).
لقد عرضنا إلى هذه النماذج المختلفة لنستشهد بها على مدى انشاء الآرامية
التي لم تكن وراءها قوة سياسية. ومع ذلك تكلم بها الناس في جناحي الهلال
الخصيب، وارسلت بعض الرسائل المكتوبة بالآرامية إلى فرعون مصر! فما هو
السبب؟

الكتابة بالحروف الهجائية كانت معروفة في بلاد الشام منذ منتصف الألف
الثاني ق. م. أو أبكر من ذلك التاريخ. ففي «اوجاريت» كتبت اشهر آداب
الكنعانيين بالحروف الهجائية ذات الشكل المسماري. وفي اوجاريت نفسها

(94) Handbuch der Orientalistik. Dritter Band Semitistik, Zweiter Band und Dritter Abschnitt
(1954), P. 137 ff.

(95) Handbuch der Orientalistik, op. cit. P. 138.

سطرت المراسلات مع الدول الخارجية بالمقاطع الهجائية المسمارية. وهذا يصدق على جميع الممالك الكنعانية الأخرى، وعلى الدول المجاورة، مثل الحثيين والمصريين الذين ارسلوا جيرانهم بوساطة البابلية المكتوبة بالمقاطع الهجائية المسمارية رغم صعوبتها.

لقد جمع الكنعانيون بين المقاطع الهجائية المسمارية، والحروف الهجائية بين الخط التقليدي الموروث، وبين الخط الجديد المبتكر والاسهل، الذي لم يكن له كل هذا الشبوع والصيت، الذي كان للخط التقليدي، فانحصر استعماله في اغراض معينة، وضمن مناطق محدودة ببلاد الشام. وفي ضوء ذلك يمكن القول ان الابدجية قد انتشرت بين الناس في النصف الثاني من الألف الثاني ق. م. ومن المؤكد انها لاقت القبول والاستحسان عند الخاصة ثم العامة الذين عزفوا شيئاً فشيئاً عن الخط المسماري، الذي لم يبق له أي اثر في بلاد الشام منذ القرن الثاني عشر ق. م.

ولما جاء الآراميون إلى السلطة، كانت الظروف مواتية ومهياة، لأن يكتب الناس بالحروف الابدجية السهلة، وحدها دون غيرها. وإن اندثر الخط المسماري في هذه البلاد، فاننا نرى ان الآراميين قد كتبوا ايضاً بالخط المسماري في بلاد الجزيرة، حيث السلطة الآشورية القوية. وبالخط اللوفي (الحيثي) الهيروكليفي في الاجزاء الشمالية من بلاد الشام، حيث كانت تعيش اقلبيات لوفية.

ونعلم من المعاهدة التي عقدت بين دولتي «كتك» و«ارباد» ان الآراميين قد تخاطبوا بلغتهم، اما بأية لغة راسلوا الآشوريين والأمارات الحثية الجديدة وغيرهم من الدول، فهذا سر باق تكشف عليه التنقيبات الأثرية.

✓ وخلاصة القول ان الآرامية في هذه الفترة كانت قد اصبحت لغة السواد الاعظم من السكان في بلاد الشام، وباختلاط الآراميين بالآشوريين والبابليين اتيح للآرامية ان تنافس البابلية والآشورية في الجناح الشرقي لبلاد الهلال الخصيب، وبوصول الكلدان إلى الحكم في بابل، وتأسيسهم امبراطورية «كلدو» العالمية، انتصرت الآرامية، واصبحت الطريق مهدة امامها لأن تصحح اللغة العالمية.

ب - آرامية الامبراطورية

ان هذا العنوان، ترجمة لعبارة Reiches Aramäisch التي اطلقها العالم الالمانى «مارك فارت» (Mark Wart) على مرحلة تطور اللغة الآرامية في عهد الامبراطورية الاخمينية الفارسية (٥٣٠ - ٣٣٠ ق.م.). التي قضت على الامبراطورية البابلية الحديثة، أي على آخر دولة آرامية أو كيان سياسي آرامي .
لقد قلنا قبل قليل ان الآرامية شقت طريقها لتصبح لغة عالمية منذ مطلع القرن الثامن ق.م. وذلك في عصر الامبراطورية الآشورية الحديثة، وعصر الممالك الآرامية في بلاد الشام، ومملكة «كلدو». وما كادت الامبراطورية الفارسية بقيادة السلالة الاخمينية (٦٧٥ - ٣٣٠ ق.م.) تطل على العالم، وتمتد بفتوحاتها إلى مناطق واسعة في بلدان الشرقين الأدنى والأوسط، حتى تعاضم شأن اللغة الآرامية، واصبحت بحق لغة دولية، تكتب بها الرسائل والوثائق، ويتخاطب بها القواد والعظماء .

وهنا يحسن بنا التوقف قليلاً، والتأمل مرة أخرى في الأسباب التي دفعت باللغة الآرامية إلى هذه المكانة المرموقة/ ان اللغة الآرامية التي كتبت بأبجدية مؤلفة من ٢٢/ حرفاً على عكس اللغات التي كتبت بالمقاطع الهجائية المسمارية الكثيرة، قد سهلت كتابتها وقراءتها، وسهل تعلمها على الناس، فانتشرت بسهولة ويسر في كثير من البلدان/ ولاشك في ان هذه الميزة عامل هام في سرعة انتشار اللغة الآرامية، ولكنها ليست العامل الوحيد. فمنطقة الشرق الأوسط عرفت لغات اخرى اقدم من الآرامية مثل الأجاينية كانت تكتب بأبجدية مماثلة دون ان يكون لها الحظ في ان تصبح لغة عالمية كالآرامية. ومن هنا لا بد من الانتباه إلى عوامل اخرى ساعدت في الوصول بالآرامية إلى هذه المكانة. منها ان القبائل الآرامية كانت قد تغلغت في بلاد الهلال الخصيب منذ نهاية الألف الثانية ق.م.، واندمجت مع سكانه اقربائها، ووصلت إلى مراكز القيادة في مناطق كثيرة بدون ان تتبنى الخط المسماري الصعب في استعماله، بل يفترض انها قادت السكان إلى تعلم الآرامية، وخاصة سكان الجناح الشرقي لبلاد الهلال الخصيب، الذين لم

يتخلوا عن الخط المسماري المقطعي الهجائي مثلما فعل سكان الجناح الغربي .
وزد على ذلك ان الملوك الآشوريين الذين غزوا الدويلات الآرامية في بلاد الشام
وطيلة القرنين التاسع والثامن ق. م. ، هجروا السكان الآراميين والعبريين إلى بلاد
آشور وبابل ومصر، وإلى مقاطعات أخرى، ونقلوا بعضاً من سكان هذه المقاطعات
إلى بلاد الشام، مما سهل عملية التقارب بين المواطنين الذين استسهلوا اللغة
الآرامية على ما يبدو، وتعلموها بسرعة، ويصح ان نقول هنا بأن العوامل السياسية
والبشرية قد لعبت الدور الأكبر والأهم في انتشار اللغة الآرامية.

ونستنتج من هذا كله ان مقومات نفوذ اللغة الآرامية كانت قد تركزت قبل
سيطرت الاخمينيين على بلدان الشرق الأوسط اذا علمنا ان اللغة الفارسية لم تكن
حتى تأسيس الامبراطورية الاخمينية لغة مدونة لها ابجدية أو مقاطع هجائية خاصة
بها، لقلنا ان الملوك الفرس قد آثروا استخدام اللغة الآرامية ليسهل عليهم ادارة
امبراطوريتهم المترامية الاطراف، والتي كان فيها الآراميون الجزء الأهم. لقد
حاول الاخمينيون استنباط كتابة خاصة بلغتهم شبيهة بالكتابات المسمارية فلم
يفلحوا. ولما سقطت السلالة الاخمينية ظهرت اللغة الفارسية بأبجدية مؤلفة من
/٢٢/ حرفاً على نمط الابجدية الآرامية. وهي تمتلك اعداد كبيرة من الكلمات
والمصطلحات الآرامية التي لم تكن على ما يبدو معروفة لديهم⁽⁹⁶⁾.

ونسوق هذا كله علنا نكون قد وفقنا في عرض بعض اسباب سرعة انتشار
اللغة الآرامية في عهد الامبراطورية الاخمينية⁽⁹⁷⁾ ونورد هنا الشواهد القديمة على
ذلك. لقد اكتشف في مدينة «برسيبوليس» (سوزا) عاصمة الامبراطورية الاخمينية
ما ينوف على خمس مئة لوحة طينية مكتوبة باللغة الآرامية، وكلها تتعلق بشؤون
ادارية تهتم المملكة، وتعود إلى نهاية القرن السادس ق. م. وليس ادل على
تبني الملوك الاخمينيين للغة الآرامية مما نقله «عزرا» اليهودي، الذي عاش في
عهد الملك «ارتساكساركس» الاخميني (٤٦٤ - ٤٢٤ ق. م.) في معرض سرده
لقصة موافقة الملك داريوس الأول على بناء المعبد في القدس: امر الملك
داريوس باطلاعه على امر كورش الأول القاضي باعادة بناء المعبد ففتش عليه

(96) H. H. von der Osten, die Welt der Perser (1956), P. 115.

(97) Handbuch der Orientalistik, op. cit. P. 138.

الموظفون في بيت خزائني الكتب اي دار الوثائق والمحفوظات الملكية بمدينة بابل، ولما لم يعثر عليه فثشوا عليه ووجدوه في احمثا ببلاد الميدين (عزرا: الاصحاح السادس: ١ - ١٢). وهذا يعني ان الادارة الفارسية قد حفظت وثائق مختلفة بعدة نسخ في اماكن متفرقة من امبراطوريتهم وباللغة الآرامية التي كانت لغتهم الرسمية.

ويقول الاستاذ «آلتهايم» (Altheim) ان تلامذة (احبار) «زرادشت» الايراني الذين جمعوا اقواله بعد موته، والتي عرفت فيما بعد بـ «الافستا»، قد كتبوها باللغة الآرامية. ويدعم قوله هذا ان ادوات الطقوس الدينية لاتباع زرادشت كانت تحمل كتابات آرامية وفي الختام نلاحظ ان تغلغل اللغة الآرامية في بلاد ايران قد بدأ قبل تأسيس الدولة الاخمينية، أي في اواخر عهد الدولة الآشورية، وفي عهد الدولة البابلية الحديثة، أي منذ اواخر القرن السادس ق.م حيث ساعد على تعاضم نفوذها بعدئذ الملكان «كورش» و«قمبيز». هذا في ايران اما في واحة «تيماء» بـ «نجه»، فكان الناس يتكلمون باللغة الآرامية، حيث عثر هناك على انصاب تحمل كتابات آرامية. وفي مصر حيث وصل النفوذ الفارسي إلى هناك، عثر في جزيرة الفيلة، الواقعة قبالة اسوان، في وادي النيل على الحدود بين مصر وبلاد النوبة، على رسائل مكتوبة باللغة الآرامية، تبادلها الجنود المرتقة اليهود في «الفيلة» مع رؤسائهم في القدس. وفي المكان ذاته عثر على ترجمة لكتابة الملك «داريوس» الأول المنقوشة على صخور «بهستون» مسطرة على ورق البردي. في عام ١٩٣٣ ظهرت في اوربا اربع عشرة رسالة مكتوبة باللغة الآرامية. وهي من المجلد، وكانت محفوظة في كيس من الجلد ايضاً، يحمل طبعات اختام مما يدل على انه كان يستعمل لنقل البريد بين اقاليم الامبراطورية الاخمينية. وتحوي معظم الرسائل تعليمات موجهة من «الزاتراب» (الوالي) الفارسي في مصر أو من احد مساعديه إلى ضباطه في مصر، وواحدة منها تحوي، تعليمات موجهة من الوالي إلى ضباط فرس وبابليين يحرسون الطريق المؤدية من بلاد الفرس إلى مصر عبر بلاد بابل والشام. وتتعلق التعليمات بادارة الاراضي الزراعية التي كان يمتلكها الولاة الفرس في مصر ويشرف عليها ضباط فرس هناك. وتوصي بحمايتها وتأمين

(98) F. Altheim, Zarathustra und Alexander (1960), P. 45 - 48.

اداراتها السليمة، ونقل وارداتها إلى بلاد فارس بأمان.

لقد تبادل الرسائل كل من «ارشامة» والي مصر الفارسي مع «نحتي هور» ممثله في اقطاعاته. منها عشر موجهة من «ارشامة» إلى «نحتي هور»، وواحدة من «نحتي هور» إلى «ارشامة»، اما الرسائل الثلاث الأخرى فموجهة إلى «نحتي هور» من مرسلين غرباء. والجدير بالذكر ان هذه الرسائل لم تكتب كلها في مصر، وانما كتبت في «سوزا» و«بابل»، وارسلت إلى مصر⁽⁹⁹⁾.

وفي آسيا الصغرى عثر على شواهد قبور مكتوبة باللغة الآرامية. وفي مدينة «ساردس» عثر على شاهدة قبر سطرت عليها ترجمة آرامية لنص ليدي. وفي «كبادوكيا» و«كيليكيا» ظهرت كتابات آرامية متنوعة⁽¹⁰⁰⁾. ومن آسيا الصغرى نتقل إلى افغانستان والهند حيث عثر في مدينة «تكلسيليا» بجوار «راول بندي» على كتابة باللغتين اليونانية والآرامية. وبالقرب من «كابول» ظهرت كتابة باللغتين الآرامية والايرانية. ويوصول النفوذ الفارسي إلى الهند دخلت اللغة الآرامية هناك وكان تأثيرها قوياً. بحيث ان لغة «خاروصطهي» الهندية قد استنبطت ابجديتها من الابجدية الآرامية (متصف القرن الثالث ق. م.)⁽¹⁰¹⁾.

وبعد هذا الاستعراض لشواهد انتشار اللغة الآرامية بقي علينا ان نشير إلى بعض الفوارق بين الآرامية القديمة، وآرامية الامبراطورية والتي نشأت بسبب ذلك الانتشار. لقد طرأ تبدل على لفظ بعض الحروف مثل: «ت» التي اصبحت تلفظ في بعض الحالات مثل حرف «ث» باللغة العربية. وكذلك استبدل حرف «ض» بحرف «ع» مثل «ارع» بدلاً من «ارض». وفي الضمائر احتل ضمير الوصل «هي» محل «هو» (الشخص الثالث الغائب) كما في كلمة «بناهي» بدلاً من «بناهو» اما بالنسبة إلى اداة التعريف، التي كانت عبارة عن «الف الاطلاق»، أي حرف الألف يعلق عند نهاية الاسم، فقد حلت «هاء» محله وعلقت أيضاً إلى نهاية الاسم⁽¹⁰²⁾ |

(99) G. R. Driver, Aramaic Documents the fifth Century B. C. (1957).

(100) Donner - Röllig, op. cit. P. 304 - 311.

(101) F. Altheim, op. cit. P. 47; F. Altheim, Weltgeschichte Asiens in griechischer Zeit I (1947), P. 162.

(102) Handbuch der Orientalistik, op. cit. P. 140 - 141.

واخيراً، وإذا كانت اللغة الآرامية قد انتشرت إلى هذه المناطق الشاسعة الواسعة في عهد الامبراطورية الاخمينية، فنحن نفترض انها كانت محببة إلى كثير من الناس. يقرؤها ويكتبون بها. ولعل ترجمة قصة «احيقار» الاكادية الاصل من الفارسية إلى الآرامية، مبعث هذه الميزة.

وبعد سقوط الدولة الاخمينية واحتلال الاسكندر الشرق اصبحت اليونانية اللغة الرسمية، بينما بقيت الآرامية لغة الشعوب. ولم يتغير الوضع في عهد الاحتلال الروماني. وكنتيجة لهذا التبدل في الاوضاع السياسية، ضاقت رقعة انتشار اللغة الآرامية، وتلملمت في بلاد الشام، والعراق والجزيرة مما ساعد على ازدهارها، وتوطيد العلاقة بينها وبين مختلف طبقات السكان فأثرت وتأثرت بالعربية والعبرية التي استقرضت واستعارت من الآرامية كثيراً من الالفاظ والصيغ القواعدية. وفضلاً عن ذلك فان اليهود قد تكلموا الآرامية وكتبوا بها كما سنرى.

(وفي كتاب العهد القديم، ورد في «سفر التكوين» كلمات آرامية، ومثلها في «سفر ارميا». اما سفرا «دانيال وعزرا» فقد ضما فصولاً كاملة. أمثالاً دانيال: (الاصحاح الثاني السطر ٤ حتى الاصحاح السابع السطر ٢٨) وعزرا (الاصحاح الرابع السطر ٨ - الاصحاح السادس السطر ١٨ والاصحاح السابع السطر ١٢ - السطر ٢٦). وإن كانت هذه الفصول قصيرة، إلا انها تدلنا على الوقت المبكر الذي تسربت فيه الآرامية بين صفوف اليهود. واذا ما اضفنا إلى ذلك ما كنا قد ذكرناه سابقاً من ان موظفي الملك «حزقيا» قد طلبوا من «رب شافي» ان يكلمهم بالآرامية، لادركنا ان الآرامية كانت منافسة للعبرية، حتى انها أزاحتها عن مكانها فيما بعد.

ولا ندري متى اصبحت اللغة الآرامية ايضاً لغة اليهود. ولكن من المؤكد ان اللغة العبرية قد اختفت من الوجود وحلت محلها الآرامية في عهد المكابيين (عام ١٩٥ أو ١٦٤ ق. م.)^(١٠٣). وباطلالة هذا العهد دخلت اللغة الآرامية مرحلة تطور جديدة تمثل في سلسلة مراحل التطور اللغوي حلقة خاصة لها ظواهرها ومميزاتها. وكان للبيئة الاثر الفاعل في تكوينها.

(103) H. Bauer und P. Leander, Hebräische Schulgrammatik (1933), P. 3.

لقد لاحظ العلماء وجود فوارق لفظية وقواعدية بين آرامية بلاد الشام وآرامية الجزيرة والعراق فوصفوا آرامية بلاد الشام بالغربية والأخرى بالشرقية⁽¹⁰⁴⁾.

١ - الآرامية الغربية

كانت الآرامية في الجناح الغربي لبلاد الهلال الخصيب قبل اليهود والانباط والتدمريين والسامريين، وكلهم تكلموا الآرامية، أو كتبوا بخطها، فأثروا فيها وتأثروا بها، وطبعوها بطابعهم الخاص لذا نعمد إلى دراستها حسب القبائل تلك.

١ - آ - الآرامية اليهودية

عندما شاع استعمال الآرامية بين السكان واصبحوا لا يفهمون غيرها، تلا رؤوس الكنائس والمجالس الدينية اليهودية التوراة بالعبرية، ثم شرحوها بالآرامية فنشأ الترجوم (ترجمة)، للاسفار الخمسة الأولى المعروفة بكتب موسى⁽¹⁰⁵⁾. واصبح يعرف باسم «ترجوم اورشليم» (أي ترجمة القدس)، لتمييزه عن الكتاب المماثل الذي صدر في بابل وتبناه اليهود عامة، وترجم إلى اليونانية فيما بعد على ما يظن. وليس هذان هما «الترجومان» الوحيدان، بل كانت هناك كتب اخرى حوت ترجمات لاسفار كتاب «العهد القديم» بالاضافة إلى كتب موسى الخمسة المار ذكرها. اذ عندما كتب «فلافيوس يوسيفوس» اليهودي حول اليهود استعمل كلمات «آرامية» وكان ذلك في مطلع القرن الأول الميلادي، وقبل تهديم القدس عام ٧٠م كتب ((ملف الصيام)) بالآرامية ولكن لم يظهر إلى حيز الوجود بشكله الحالي إلا في عهد الامبراطور الروماني «هدريان» (بين عامي ١١٧ و ١٣٨ م). لقد حوى الملف على جدول بالايام التي لا يجوز الصيام أو احياء حفلات التأبين فيها. وبعد هذا وضع باللغة الآرامية ايضاً كتاب حول تاريخ (المكابيين). وان كنا لا نعرف تاريخ تدوين هذا الكتاب بدقة إلا ان الصيغة الاسطورية القصصية التي تظهر عليه

(104) H. Bauer und P. Leander, op. cit. P. 1 - 2.

(105) Handbuch der Orientalistik, op. cit. P. 163 - 168.

تجعل نشوؤه في القرن الثالث الميلادي . وإلى جانب هذا كله نجد تدوينات آرامية لكثير من الامثال والحكم والنوادر وعقود الزواج والطلاق . . . الخ .
وفي الوقت الذي حاول فيه بعض علماء اليهود احياء لغة التوراة أي منذ القرن الثالث الميلادي ظهر (المشنا) - المشني الذي كتب بلغة خليط من الآرامية والعبرية . والسبب في تدوين «المشنا» هو ان حفاظ التوراة الذين دأبوا على تفسيرها بالاستناد إلى العادات والتقاليد القديمة ، رأوا ان يجمعوا ويدونوا هذه التفسيرات بعد ان كثرت واصبح الناس يتداولونها شفهاً ومن هنا نشأ المشنا، الذي هو اعادة للتوراة .

وللطائفة السامرية نصيب خاص في هذا المضممار لأنها تكلمت الآرامية مدة طويلة من الزمن . واهم ما وصلنا عنها بالآرامية هو «ترجوم» (ترجمة كتب موسى الخمسة : اسفار التكوين والخروج واللاويين والعدد والثنية ، التي لا يقرون سواها) . ومن اشعارهم ومدائحهم وصلنا من القرن الرابع الميلادي شعر «مرقا ابن الكاهن تينا» ، وهناك اشعار أخرى من شعراء آخرين . ويقال ايضاً ان «مرقا» هو الذي الف «المدراش» (شروح) الكبير الذي يتناول كتب موسى الخمسة⁽¹⁰⁶⁾ .
وفي الصفحات السابقة عرضنا إلى القليل من الشواهد على سعة انتشار اللغة الآرامية التي اصبحت لغة مشتركة بين جميع المناطق والقبائل . وقد اقتصرنا على هذه الشواهد لأن قصدنا ليس عرضاً لتاريخ آداب هذه اللغة ، بل اظهار حقيقة كونها ، وبعد ان اجتازت هذه المراحل التي ذكرناها ، قد اصبحت لغة الناس في بلاد الشام ، لا تنافسها سوى شقيقتها العربية ، التي افادت الآرامية واستفادت منها ، ولازمتها الدرب حتى انتشار الدعوة الاسلامية في المنطقة العربية ، حيث اخذت تحل محلها تدريجياً .

وهنا يجب ان نشير إلى انه منذ القرن الثاني كان قد اطلق على الآرامية اسم اللغة السورية (السريانية) التي ازدهرت آدابها وفنونها بعد ان اصبحت المسيحية دين السكان ، ومن اشهر المدن التي خلقت لنا الارث الأكبر من آداب هذه اللغة اديسا (اورفه) في جنوب تركيا⁽¹⁰⁷⁾ .

(106) Handbuch der Orientalistik, op. cit. P. 168.

(107) Handbuch der Orientalistik, op. cit. P. 169 ff.

وان كنا لا نستطيع الوقوف على آداب الأرامية، يحسن بنا ان نعرض إلى نصوصها القديمة التي توثق التاريخ الآرامي المبكر، والتي اتينا على ذكرها آنفاً: فهي المصدر الأهم في كتابة تاريخ الممالك الأرامية وسوف لا نصنف هذه الكتابات زمنياً، لأننا لا نستطيع تحديد تاريخها بدقة، بل نترجم ارث كل مملكة من النصوص مستقلاً عن الآخر.

ثالثاً - النصوص الأرامية القديمة المكتشفة في سورية

نورد فيما يلي النصوص الأرامية القديمة ونسير على قاعدة تسطير النص الآرامي بالأحرف العربية ثم ندرج ترجمة له. وفي هذا فائدتان اولهما وضع اليد على الاسس المشتركة لكلتا اللغتين وثانيهما توضيح الرابطة بين الأرامية والعربية.

أ - نصوص آرامية من مملكة بيت بحيانى

١ - كتابة الملك «هدد يسعي»

وهذه الكتابة منقوشة على تمثال الملك «هدد يسعي» المنحوت من الحجر البازلتى، وطول التمثال مع القاعدة ٢م. بدون قاعدة ١,٦٠م. نقش عليه نصان: الأول بالخط المسماري الآشوري على مقدمة الشوب فوق الاطراف السفلية. ويتألف من ثمانية وثلاثين سطرًا شاقولياً. أما الثاني فنقش على الخلف ويتألف من اثنين وعشرين سطرًا أفقيًا. والتمثال محفوظ بالمتحف الوطني بدمشق، ويعود إلى منتصف القرن التاسع ق. م. (١٠٨).

(١٠٨) علي أبو عاصف، دمية الملك هديعي، ملك جوزن، في الحواريات الاثرية العربية السورية مجلد

النص بالاحرف العربية

- ١ - دموتا. زي. هدد يسعي. زي. شم. قدم. هدد سكن.
- ٢ - جوجل. شميين. وارق. مهنخت. عسر. وتتن. رعي.
- ٣ - ومشقي. لمت. كلن. وتتن. شله. وادقور.
- ٤ - لالهين. كلم. اخوه. جوجل. نهر. كلم. معدن.
- ٥ - مت. كلن. اله. رحمن. زي. تصلوته. طبه. يسب.
- ٦ - سكن. مرا. رب. مرا. هديسعي. ملك. جوزن. بر.
- ٧ - سنوري. ملك. جوزن. لحي. نسه. ولمارك. يوموه.
- ٨ - ولكبر. شنوه. ولشلم. بيته. ولشلم. زرعه. ولشلم.
- ٩ - انشوه. ولملد. مرق. منه. ولمشمع. تصلوته. ول.
- ١٠ - ملقح. امرت. فمه. كتن. ويهب. له. ومن. اخر. كن.
- ١١ - ييل. لكتنه. حدث. وشميم. لشم. به. وزي. يلد. شمي. منه.
- ١٢ - ويشيم. شمه. هدد. جبر. لهوي. قبله. صلم. هديسعي.
- ١٣ - ملك. جوزن. وزي. سكن. وزي. ازرن. لارم. وردت. كرساه.
- ١٤ - ولمارك. حيوه. ولمعن. امرت. فمه. ال. الهن. وال. انشن.
- ١٥ - تيطب. دموتا. زات. عبد. ال. زي. قدم. هوتر. قدم. هدد.
- ١٦ - يسب. سكن. مرا. خيبر. صلحة. شم. من. يلد. شمي. من. مانيا.
- ١٧ - زي. بت. هدد. مراي. مراي. هدد. لحمه. وموه. ال. يلقح. من.
- ١٨ - يده. سول. مراتي. لحمه. وموه. ال. تلقح. من. يده. ول.
- ١٩ - زرع. وال. يحصد. والف. شعرين. لزرع. وفريس. لاخذ. منه.
- ٢٠ - وماه. ساون. لهيقن. امر. وال. يروه. وماه. سور. لهيقن.
- ٢١ - عجل. وال. يروي. وماه. نشون. لهيقن. عليم. وال. يروي.
- ٢٢ - وماه. نشون. لافن. بتور. لحم وال. يملانه. ومن. قلقلتا. للقطر.
انشوه. شعرن. لاكلو.
- ٢٣ - وموتن. شيط. زي. نرجل. ال. يجتز. من. مته.

الترجمة

- ١ - دمية هدد يسعي ، التي نصبها قدام هدد السيكاني ،
- ٢ - سيد السماوات والارض ، منزل الخيرات ، ومنبت الرعي ،
- ٣ - ومسقي الارض كلها ، ومعطي السلوة واقداح الشراب
- ٤ - لكل الالهة اخوته . سيد الانهار كلها ، مسعد
- ٥ - كل البلدان ، اله رحمن ، الذي صلواته طيبة . ساكن
- ٦ - (مدينة) سيكاني . السيد ، الرب ، سيد هدد يسعي ملك جوزن بن
- ٧ - شمس نوري ملك جوزن ، لتحيا نفسه ، ولتطول ايامه ،
- ٨ - ولتزداد سنواته ، وليسلم بيته ، وليسلم زرعه (ذريته) ، وليسلم ،
- ٩ - اناسه ، وليبعد المرض عنه ، ولتسمع ابتهالاته ، ول
- ١٠ - تأخذ (تستجاب) دعواته ، نصبها ووهبها له (أي نصب الدمية ووهبها للرب هدد) . ومن بعدئذ يكون
- ١١ - ويضيف لنصبه جديدا ، واسماء يضيفها اليه . والذي يمحي اسمي منه ،
- ١٢ - ويضع اسمه ، هدد الجبار ، يكون قبالة (خصمه) . صنم هدد يسعي ،
- ١٣ - ملك جوزن ، وسيكان ، وازران . لتزداد محبة كرسيه (أي عرشه) ،
- ١٤ - ولتطول حياته ، ولتستجاب كلمة فمه (أي دعواته) من الالهة والبشر .
- ١٥ - طيبوا (كرموا) الدمية التي صنعت ونصبت قدام الخالد ، قدام هدد
- ١٦ - المقيم في سيكاني ، سيد الخابور ، حيث نصب صنمه هناك . ومن يمحي اسمي من ماعوني .
- ١٧ - الذي في بيت هدد سيدي سيدي هدد! خبزه وماءه لا تستقبل من
- ١٨ - يده . سول سيديتي ! خبزه وماءه ، لا تستقبلي من يده ، ولو
- ١٩ - زرع فلا يحصد ، والف من الشعير ليزرع ، حفنة ليحني منه .
- ٢٠ - ومئة شاة ليرضعن خروفاً ولا يرتوي ، ومئة بقرة لترضعن
- ٢١ - عجلاً ولا يرتوي . ومئة نسوة ليرضعن غلاماً ولا يرتوي .
- ٢٢ - ومئة نسوة ليضعن بالتنور خبزاً ولا يملثنه . ومن القلة ليلتقط الناس الشعير ليأكلوه .

٢ - كتابات اقتصادية

والى جانب هذه الكتابة الهامة، عثر في تل حلف على نص قصير منقوش على مذبح من الحجر البازلتي الأسود، أرخ في القرن العاشر او التاسع ق.م. . ويرجع إلى عصر «كباره». النص مشوه. لا اتفاق على ترجمته، وتفسير معناه. وليس له أهمية في دراسة تاريخ هذه المملكة. لهذا لا نرى فائدة من نقله هنا^(١٠٩). وقد اشرنا اليه في سياق عرضنا لتاريخ تل حلف.

هذا من جهة ومن جهة اخرى فقد كشفت التنقيبات الاثرية في «تل حلف» على وثائق اقتصادية تجارية. كان من بينها لوحات طينية صغيرة هي ايصالات إقراض شعير من شخص اسمه «ايل مناني» أو «المناني» إلى «نبوده». وتعود هذه الصكوك إلى منتصف القرن السابع ق.م. . مثل قرائنها المدونة بالخط المسماري الآشوري. وان لها من فائدة، فتتضح في كونها توضح لنا ان الإقراض يكون بإيصالات مكتوبة، يشهد على صحتها الشهود. ويمكن لنا ان نضيف أن الشعير من المحاصيل المعروفة آنذاك، ان لم يكن من اشهرها، لأنه ذكر وحده في نص هدد يسعي الأنف الذكر.

ب - نصوص آرامية من بيت أجوشي / أو بيت برجش

لا ندري كم من النصوص خلفت لنا هذه المملكة. وما وصلنا عنها نص معاهدة بين برجاية و متع ايل ، وشاهدتا قبر، وصك قرض .
نعرض لها فيما يلي :

(109) Donner - Röllig, op. cit. P. 281.

(Archiv für Orientforschung, Beiheft 6 (1967), J. Friedrich, Denkmäler mit westsemitischen Buchstabenschrift, S. 69 - 78.

١ - المعاهدة

تشغل معاهدة برجاية ملك كتك ومتع ايل ملك ارفاد، مكان الصدارة بين النصوص الآرامية، لأنها الوثيقة السياسية الوحيدة، التي تلقى بصيصاً من نور، على علاقات الممالك الآرامية فيما بينها. وقد نقشت على ثلاثة انصاب من الحجر البازلتي، عثر عليها مشوهة في قرية «السفيرة»، إلى الجنوب الشرقي من «حلب». يحفظ نصابان في متحف دمشق، والثالث في متحف «بيروت»^(١١).

١- آ- النصب الأول

حجر بازلتي، هرمي الشكل، ارتفاعه ٣١, ٣١ م، عرض الصفحة الامامية، التي سنشير اليها بالحرف /أ/ ٥٢, ٥٢ م، والخلفية التي نرزمز اليها بالحرف /ب/ ٥٠, ٥٠ - ٦٩, ٦٩ م. أما الصفحة الثالثة، فهي مشوهة، نرزمز اليها بالحرف /جـ/، وعرضها ٣٤١, ٣٤١ م. وصل اليها هذا النصب مشوهاً، وكان قد سطر على صفحاته الثلاث: ٤٢ سطرأعلى الصفحة /أ/ و٤٥ سطرأعلى الصفحة /ب/، و٢٥ سطرأعلى الصفحة /جـ/. النصب محفوظ بمتحف دمشق. ونثبت فيما يلي النص المسطر على الصفحات الثلاث بالحروف العربية:

/أ/

- ١ - عدي . برجايه . ملك . كتك . عم . متع . ال . بر . عتر سمك . ملك (ارقد . وع)
- ٢ - دي . بني . برجايه . عم . بني . متع . ال . وعدي . بني بني . برجايه . وعقر
- ٣ - ٥ . عم . عقر . متع . ال . بر . عتر سمك . ملك . ارقد . وعدي . كتك . عم . عدي
- ٤ - ارقد . وعدي . بعلي كتك . عم . عدي . بعلي . ارقد . وعدي خب -
- ٥ - عم . ارم . كلها . عم . مصر . وعم . بنوه . زي . يسقن باشر (٥) و(عم) .

(110) A. Lemaire et..., op. cit.

هذا الكتاب أحدث دراسة، ويحوي مختلف المصادر والتفسيرات.

ملكي؟).

- ٦١ - كل علي . ارم . وتحتها . وعم كل علل بيت ملك ونـ(صبه عم سفرا؟ ن
٧ - نه شم وعديا الن وعديا الن زي جزر برجا (يه قدم --)
٨ - وملس وقدم مردك وزفنة وقدم نبا وتـ(شمة وقدم ار ونش).
٩ - ك وقدم نرجل ولص وقدم شمش ونر وقدم سـ(ن ونكل-----وق)
١٠ - دم نكر وكدها وقدم كل الهي رحبه وادمـ(ه وقدم هدد ح)
١١ - لب وقدم سبت وقدم ال وعلين وقدم شميـ(ن وارق وقدم صو)
١٢ - له ومعينن وقدم يوم وليله شهدن كل ال(لهي كتك والهي ار
١٣ - فد؟) فقحو عينيكم لحزبه عدي برجايه (عم متع ال ملك)
١٤ - (ارقد) وهن يشقر متع ال برعتر سمك ملـ(ك ارقد لبرجاي)
١٥ - ه (ملك كتك وهـ)ن يشقر عقر متع ال (العقر برجايه)
١٦ - (-----وهن يشقرن بني) جس ك (-----)
١٧ - ٢٠ مشوهة .
٢١ - () شاة وال تهري وشيع (مهيـ)نقن يمشحـ(ن شريهن و)
٢٢ - يهينفو عليهم وال يشيع وشيع سسيه يهينقن عل ول يشـ(بع وشيع)
٢٣ - شورة يهينقن عجل وال يشيع وشيع شان يهينقن امرر و(ال يشـ)
٢٤ - بع وشيع بكنه يهكن بشط لحم وال يهرجن . وهن يشقر متع (ال <لبرجايه>
ول).
٢٥ - بره ولعقره نهوي ملكته كملكة حل ملكة حلم زي يملك اشـ(يك هـ)
٢٦ - دد كلمه لحيه بارق ويشمين وكلمه عمل ويسك على ارقد (ابني بـ)
٢٧ - رد وشيع شنن ياكلن اربه وشيع شنن تاكل تولعه وشيع (شنن يـ / ف)
٢٨ - قـ توي على افـي ارقه وال يفق حصر ويلتحزه برق وليـ(تحزه)
٢٩ - احوه وال يشتمع قل كتر بارقد وبعمه همل مرق وهم (ونل؟)
٣٠ - قح ويلله ويشلمن الهن من؟ كلمه اكل بارقد وبعمه (ياكل ف)
٣١ - م حوه وفم عقرب وفم دبهه وفم نمرة وسس وقمل وا (ف . . يهو)
٣٢ - عله ققبتن (يشـ)تحط ليشمن احوه وتهوي ارقد نل لـ(سرق صي و)
٣٣ - صبي وشعل ارنب وشرن وصدـه () وعقه وال تامر قر (يتا ها و)

- ٣٤ - مدرا ومربه ومزه ومبله وشرن وتوام وبيت ال ودينن و (--- و) (وا)
 ٣٥ - رنه وخززر وادم ايك زي تقد شعوة زاباس كن تقد ارفد و (بنته ر؟)
 ٣٦ - به ويزرع بهن هدد ملح وشحلين وال تامر جنبه زنه و ()
 ٣٧ - متع ال ونفشه ها ايكه زي تقد شعوة زاباس كن يقدم (متع ال با)
 ٣٨ - س وايك زي تشبر قشتا وحصيا الن كمن يشبر انهة وهدد (قشة متع ال)
 ٣٩ - وقشة ربوه وايك زي يعر جبر شعوه كن يعر متع ا (ل وايك ز)
 ٤٠ - (ي) يزجر عجلا زنه كن يجزر متع ال ويجزرن ربوه (وايك زي يع)
 ٤١ - (رد) زنه (ه) كن يعررن نشي متع ال ونشي عقره ونشي ر (بوه وايك ز)
 ٤٢ - (ي) تقد جبيرة شعوتازي) ويمحا عل افيه كن يقعن (نشي متع ال و---)
 ب- بداية هذه الصفحة غير معروفة وبالاستناد إلى سياق الكلام نبدأها على النحو التالي :

(عدي برجايه ملك كتك عم متع ال برعت)

- ١ - (ر سمك ملك ار) فد وعدي بني برجايه عم بني متع ايل وعدي (ب)
 ٢ - (بني بني بر) جايه عم عقر متع ال روعم عقر كلمه ملك زي
 ٣ - (يسق ويملك) باشره وعم بني جس وعم بيت صلل وعم ار
 ٤ - (م كله وعدي) ي كتك عم عدي ارفد وعدي بعلي كت عم ع
 ٥ - (لدي بعلي ا) رقد وعم عمه وعدي الهي كتك عم عدي ا
 ٦ - (لهي ارفدرو) عدي الهن هم زي شمو الهن طب يملك
 ٧ - (برجايه لعل) ممن ملك رب ومع (لدي) ال (ن) وشمين وعدي
 ٨ - (الن كل الهي) يصرن وال تشنق حده من ملي سفر زنه
 ٩ - (به ويتشمن من؟ ع) رقفو وعد ياد/ر (ي) و بز من لبنن وعديب (رود؟)
 ١٠ - (ومن دمش) ق؟ وعرعرو وم --- و (م) ن بقعة وعدكتك
 ١١ - (ب) بيت جس وعمه عم اشترتهم غدي ال
 ١٢ - (ن) يته هشك - هوا - بمصبر ومربه
 ١٣ - ٢٠ مشوهة.
 ٢١ - () لبيتكم وليشمع متع ال (وليشمع بنوه وليشمع عم)
 ٢٢ - (ه) وليشمع) ن كل ملكيازي يملكن بارفد ل ()

- ٢٣ - () لشمين؟ شقرتم لكل الهي عدي ز (ي بسفرا زنه وهن)
- ٢٤ - (تشمعن وتش)لمن عديا الن وتامر جبر عدن (انه لاكله لا)
- ٢٥ - (شلق يدي) بك وليكههل بري (ل)يشلق يد لبر (ك) وعقري يعق(برك وهن ملد)
- ٢٦ - (ه يملل) لي حد ملكن اوحد شناي وتامر ل(كل)مه ملك مه ت(عبد)؟ ويش(.
- ٢٧ - (لح يدب)بيري ويقتلنه ويشلق يده ويقح من ارقى او من مقني ش(ف)
- ٢٨ - (ربت يازي بعد) بسفرا زنه وهن ياته حد ملكن ويسبن ياته خر(ييلك)
- ٢٩ - (الي عم كل بعد) حصيا وكل ما ف---ك وتقف يقفي وتتعلبي هـ ()
- ٣٠ - () وفجر اربان عل فجر بار (ف)د--- من حد ملك لاوين وموت
- ٣١ - (يمته)م وهن بيوم زي الهن ----مرحيا لقاته بخيلك وا
- ٣٢ - (تم لتا) تون بخيلكم لشجب ب(بي)تي (وهن عق)ر (ك ل)بياته لشجب ابة عقر
- ٣٣ - (ي شقرت ل)ا الهي عديا زي بسفرا زنه وحب---ى عفن عمي واكهل مي
- ٣٤ - (بيين) ل ويبرا (ه)ا كل زي يشب ليك(هل ل)فروق ولمشلق يد بمي بي
- ٣٥ - (را وملك)ازي يعل ويلفح لبكه او هـ //// زي يلفح /// ب ع ٥ -
- ٣٦ - () انجدا // ملهم // م كد بقرية ايمام وهن لهن شق (ل)ل بدت
- ٣٧ - (رت بعد ياز)نه-----
- ٣٨ - () م وهن لتهب لحمي ---- () شالي لحم ولتسك شقرن بعديا الن
- ٣٩ - (نك)هل لتشالحم انخ كايم يقم لك وتبعه نيشك وتازل -
- ٤٠ - () ت ك وليبتك ين---زرا--لنشي (ولك)ل نبش بيتي ولطد
- ٤١ - () به برك وليجز (رن م)له ملكي (ارقد) منهم زي عدن حيه

٤٢ - () هـ --- ظللها وسحها وبلها نترحم لنفسك ام -

٤٣ - ٤٥ توجد بعض الحروف

ج: -

١ - كه امرن (وكة ك) بتبن مه

٢ - كتبت ا (نه متع) ال لذك

٣ - رن لبري (ولبر) بري ز

٤ - ي يسفن بـ (اشس) ي لطبت

٥ - (ا) يعبد (و تحت) شمشا

٦ - (لبس) بيت مـ (لكتي ز) ي كللح

٧ - (يه لتتعبد عل) بيت مـ

٨ - (متع ال وبره وبر) بره عـ (د)

٩ - علم ---

١٠ - ١٤ مشووة

١٥ - يصرو الهن من يو

١٦ - مه ومن بيته ومن

١٧ - ليضر ملي سفرازي بنصبا زنه

١٨ - ويامر اهلد من ملو

١٩ - ١٥ واهفق طبتا واشم

٢٠ - (ا) لحيت بيوم زي يعبـ

٢١ - (د) كن يهفكو الهن اشـ

٢٢ - (اه) ا وييته وكل زي (ب)

٢٣ - هـ ويشمو تحتيته (لـ)

٢٤ - (عـ) ليته وال يرت شر

٢٥ - (شـ) هـ اشـم .

الترجمة :

الصفحة - ١ -

١ - عهد (معاودة) برجايه ملك كتك مع متع ايل بن عتر سمك ملك (ارفاد

وعهد،

٢ - أبناء برجايه مع أبناء متع ايل . عهد أبناء أبناء (احفاد) برجا (يه وعقره (= ونسله).

٣ - مع عقر متع ايل بن عتر سمك ملك ارفاد، وعهد كتك مع عهد

٤ - ارفاد وعهد سادة كتك مع عهد سادة ارفاد عهد خب ()

٥ - ومع ارام كلها ومع مصر ومع بنيه الذين سينصبون بعد (ه) و(مع ملوك؟)

٦ - كل آرام العليا والتحتة ومع كل من يعتلي عرش الملك والنه(صب) مع الكتابة)

٧ - هذه اقام . والعهود هذه، والعهود هذه التي قطعها برجا (يه قدام)

٨ - وملش وقدام مردوك وزرفته، وقدام نبوت(شمت، وقدام اره ونش)ك . . .

٩ - وقدام نرجال ولص وقدام شمش ونور وقدام س(ن ونكال ---- وق(مادام

١٠ - نكر وكدها، وقدام كل الهة الرحبة (الكون) وادم(ه الارض وقدام هدد (ح)لب .

١١ - وقدام السبت (الثريا)، وقدام ايل وعليان، وقدام السما (وات والارض وقدام صو) له (الهيجان الطوفان).

١٢ - والمعين (= عننت الماء)، وقدام اليوم والليل شهدنا كل آل(هه كتك وآلهة ارفاد).

١٣ - افنحو اعينكم لتروا عهد برجايه (مع متع ايل ملك

١٤ - ارفاد) واذا نقض العهد متع ايل بن عتر سمك ملك ارفاد مع برجايه .

١٥ - ملك كتك واذا نقض العهد احفاد متع ايل (مع احفاد برجايه)

١٦ - (.) واذا نقض أبناء بيت). جاش (بيت آجوشي) ك - (.)

١٧ - ١٩ - مشوه

٢٠ - () من ي وام (.)

٢١ - (.)

شاة ولا تحمل وسبع مرضعات (يمس) يكن ثدييه(ن ٢٢ - و) يرضعن غلاما

ولا يشبع . وسبع افراس يرضعن مهرا ولا يش(بع وسبع) ٢٣ - بقرات يرضعن عجلا

ولا يشيع . وسبع شياة يرضعن خروفا و (لا يش) -سبع ٢٤ - وسبع دجاجات يخرجن ليحثن عن الطعام ولا يقتلن (يجدنه) . واذا نقض العهد متع (ايل مع برجايه ٢٥ - ومع) ابنائه ومع ذريته نصبح مملكته كمملكة الرمال، ومملكة الاحلام التي تحكمها اشور (ينزل ه) -دد ٢٦ - كلمات لاحيات (= اللعنات) على الارض والسماء، وكلام الغضب . وينزل على ارفاد (حجارة) ٢٧ - البرد (أي حب الغمام)، وسبع سنين يأكل الجراد وسبع سنين تأكل الديدان وسبع (سنين يس) -كن ٢٨ - التوي (= هلاك المال) على سطح ارضها فلا ينبت الاخضر ولا يظهر الورق ولا احد يرى ٢٩ - مراعيها، ولا يسمع صوت الكناري بأرفاد، وبشعبها بل همل (تشرذ) ومرض وهم(هَمَة الفا) تحين ٣٠ - والولولة . وترسل الالهة كل النوايب على ارفاد وسكانها . فيأكل فم ٣١ - الحية وفم العقرب وفم الدب وفم النمر والبراغيث والقمل واي(ضا يسقط) ٣٢ - عليها طيور الحجل، ويستفحل القحط باعشابها، وتصبح ارفاد نلا ل(ربق الضيون (= الفظ البري) ٣٣ - و) الضباء والثعالب والارانب والقطط والبوم و--- وغراب البين! ولا تذكر (هاتيك) المدن) ٣٤ - ومدرا (مديرة، ومربة، ومزة، ومبله، وشرن وتوام، وبيت ايل، ودينن) و(---) و (أ) ٣٥ - رنة وخزر (اعزاز) وآدم . كما تنقد الشمعة بالنار كذلك تنقد ارفاد و(بناتها الع) -بديدا؟ ٣٦ - ويزرع بهن هدد الملح، والجرعاء، حتى لا تذكر ابدا . هذا الذنب و(.....) ٣٧ - متع ايل، ونفسه هو . أو كما تنقد هذه الشمعة بهذه النار . كذلك يوقد (متع ايل بال) -نار ٣٨ - وكما يكسر هذا القوس وذاك السهم كذلك يكسر انهات وهدد (قوس متع ايل) ٣٩ - وقوس عظمائه . وكما يعور الرجل الشمعي كذلك يعور متع اي(ل) . وكما ٤٠ -) يجزر العجل هذا، كذلك يجزر متع ايل، ويجزر قاداته .) وكما يعرى ٤١ - اولئك) كذلك تعرى نساء متع ايل، ونساء خلفه ونساء قا(دته) . وكما ٤٢ - تؤخذ هذه المرأة الشمعية) وتضرب على وجهها كذلك يؤخذن (نساء متع ايل) و(.....)

الصفحة - ب :- (عهد برجايه ملك كنتك مع متع ايل بن عتر (سمك ١ - ملك ار) فاد، وعهد ابناء برجايه مع ابناء متع ايل وعهد (ابناء ابناء (احفاد) - بن) جايه مع نسل متع ايل، ومع نسل كل ملك، يعتلي العرش ٣ - ويملك بعده . ومع ابناء جاش (بيت اجوشي)، ومع بيت صلل ومع ارا(م) ٤ - كلها . وعهد) كنتك مع

عهد ارفاد، وعهد قادة كنتك مع عـ(عهد ٥ - قادة أ) رقاد، ومع شعبها. وعهد الهة
كنتك مع عهد ٦ - آلهة ارفاد. و العهد الالهية هي تلك التي وضعتها الالهة.
بالخير يحكم ٧ - (برجايه إلى الا) بد كملك كبير. ومن هذا عهد (ي) (٠٠٠).
والسما (وهذه) العهد و ٨ - (كل الالهة) تحميها. ولا تنسى واحدة من كلمات
الكتابة هذه ٩ - (وتسمع نصوصها من؟ - عرقو وحتى يأدري و) بز من لبنان حتى
يب ١٠ - (.....دمش)ق وعرعروم -؟ (وم)ن البقاع حتى كنتك
١١ - (.....بيت جاش (بيت اجوشي) وسكانها مع معابدهم.
العهد هذه ١٢ - (.....د)ى ت هـ هـ ش ك - هو - بمصر ومر به ١٣ -
(.....) - دش - - - - - ت م ل متع ايل ب - ١٤ -
(.....) - و - - - - - ل م - - - - - ي ر ب (١٥) -
(.....) - ع - - - - - ش (.....) ١٦ - ٢٠ مشوه
٢١ - (.....) ليبتكم. وليسمع متع ايل (، وليسمع بنوة، وليسمع ٢٢ - شعبه
وليسمع)ن كل الملوك الذين يملكون بارقاد ل - (..... ٢٣ - - - - -)
إلى السماء؟ تنكرتم لكل آلهة العهد (حتى ذكرت بالكتابة هذه. واذا ٢٤ -
سمعتهم وتمس)كنتم بالعهد هذه تقول: «زجل عهد أنا» (عندها انا لا استطيع
٢٥ - ان امد بهي) ضدك، ولن يستطيع ابني ان يمد يده ضد ابنك) ولا احفادي
ضد احفا (دك واذا ٢٦ - تكلم علي) (ضدي)، احد الملوك او احد اعدائي تقول
لكل ملك: «ماذا تفعل؟ ويمد ٢٧ - اليد) على اصائني ويقتلنهم ويمد اليد
ويأخذ من ارضي أو من ماشيتي، عندها تـ(نقض) ٢٨ - الع)هود هلم. واذا أتى
احد الملوك وسباني، واتت خيـ(بولك ٢٩ - التي مع) كل (.....) السهام وكل ن أ
ف - - - - - ك و ت ق ف ي ق ف ي و ت ن ت عليهم (..... ٣٠ -) وجث
..... على جث في ار (ف)اد - - - - - من احد الملوك أو ي ن ومات ٣١ -
(.....) م واذا باليوم هذه الالهة - - - - - م رح ي الاتني بخيلك ٣٢ - واتتـم
لاتا) تون بخيولكم لتحموا بيـ(ت)ي (واذا نسـ)لـ(ك لا) يأت لحماية نسلـ(ي)
٣٣ - تنكس لالهة العهد هذه التي بالكتابة هذه. وح ب - - - يطرون معي وانا
اشرب ماء ٣٤ - (البئر - - - - -) والبئر هذا كل من يحاصره لا يسـ(تطيع ان) يدمره
وان يمد اليد لماء البـ(ئر) (لأن يعبث به) ٣٥ - (الملك) الذي يصعد ويأخذ لبيكه

أوخ ----- الذي يأخذ ----- ب ع هدر ٣٦ - (.....) لبيدوان أ
د أ ----- م ل ه م ----- م -- ك وبمدينة امام . واذا لا تكون قد ٣٧ - تنكرت لهذا
العهد) واذا ----- ق ل ل ي ----- ك الك ل ----- طعامي - ي - ن ش أرسل ----- أ -
٣٨ - (.....) م واذا لا تهب مؤنثي ----- (.) ش ألي الطعام ولا تجلب
تنكرت للعهد هذه ٣٩ - (.....) هل لا تحملوا المؤنة يقوم لك
وتبقى نفسك وتنزل - ٤٠ - (.....) ت ك وليبتك ي ن -- ز ر أ - لنفس (ولك) هل
نفوس بيتي ول ط - ٤١ - (.....) ب ه ابنك ول ي ج ز -- ل ه ملوك أ
(.....) منهم هذه العهد ٤٢ - (.....) ه ----- طلل هو وسخ هو ويل
هو نرحم لنفسك أم ٤٣ - (.....) ك ع ----- معك هكذا تجزر أ ف لا
واذا ----- ٤٤ - (.....) ن ق ----- يعزز كالبه لبني على ----- ل -
ح - أي أ ق ل ----- ط ٥ - (.....) ن دي الك ع ل خ ي س ر خ ي
وي ق ح ق ح ب ه م و - ن ت
الصفحة - ج - :

١ - هكذا تكلمنا (وهكذا ك) تنبنا ما ٢ - كتبت أ (نامت) ايل ليذكرن ٣ -
ابنائي (وابناء) ابنائي - ٤ - الذين سيحكمون ب - (ع) دي الخير يعملون ٥ -
(تحت) الشمس ٦ - (لب) بيت ام (لكي) و حتى ٧ - (لا ينزل) أي عار بيت ٨ -
م (تبع ايل وبنيه وابناء) ابناؤه (سي) ٩ - (الابد) - و - (.....) ١٠ - ١٣
مشوه ١٤ - (.....) م ----- ١٥ - وعسى الالهة تبعد من ١٦ - ايامه
ومن بيته (الشرور) ومن ١٧ - لا يصون كلمات هذه الكتابة المسطرة على هذا
النصب ١٨ - ويقول: سأتنصل من ١٩ - كلماتها : أو ----- سأقلب الخير واضع
٢٠ - الشر» وفي اليوم الذي يصنع به ٢١ - هذا تجازي الالهة (ه) هذا الرج - (ل)
٢٢ - وبيته وكل ما (ب) ه ٢٣ - ويقلب سافله ٢٤ - (عاليه ولا يرث خلد) (ف) ه ٢٥ -
اسماً.

١ - ب : النصب الثاني

النصب من البازلت. تهشم، وبقي منه اثنا عشرة قطعة. ويبدو انه كان

مشابهاً للنصب الأول، ارتفاعه الحالي حوالي ٦٠, ٣٧ م، العرض الحالي حوالي ٣٧, ٣٧ م. النص منقوش على ثلاثة وجوه: الوجه - أ وعليه اربعة عشر سطراً. الوجه - ب - وعليه واحد وعشرون سطراً. الوجه - ج - وعليه سبعة وعشرون سطراً.

وفيما يلي نقدم النص بالحروف العربية:

الصفحة - أ -

هذه الصفحة مشوهة، ولم يبق من سطورها إلا القليل، وفيها السطور الأربعة الأولى، مماثلة لسطور الصفحة الأولى، من النص الأول. ويتبين من الكلمات المتبقية من السطور الأخرى، انها اعادة لمحتوى السطور ٢٢، وما يليها من الصفحة الأولى، في النص الأول. وملخص المحتوى، أن عقاب «ارفاد»، سيكون شديداً، فيما لو تنكرت لميثاقها مع «كتك».

الصفحة - ب -

١ - هذا السطر مُنقَر

٢ - عديا وتبتاز(ي) عبدو الهن ب(ا رقد وبعمها وبلشمع متع ايل و) وليشمعن

بنوه

٣ - ليشمعن ربوه وليشمع عمه وليش(معن كل ملكي ارفد-----)؛

٤ - يم زي يعورن فهن تشمع نحت (-)-----و-و)

٥ - هن تامر بنفشك وتعشت بلب(ك جبر عدن انه واشمع؟ لبرجايه؟)

٦ - وبنوه وعقره فل اكهل لَ أشلح ي(دي بك وبري بيرك وعقري بعقرك)

و(ب-)

٧ - ول خبزتهم ول أبدت اشمهم و(هن يامر من حد بني اشب على كرسا)

٨ - ابي وييع ويزقن وييعن بري ا(ية راشي لهمتي وتامر بنفسك ي)

٩ - قتل من يقتل شقرتم لكل اله(ي عديا زي بسفرا زنه-----)

١٠ - ن ك وبيت جش وبيت صلل و()

١١ - ي وفجر-----ك عل فجر ()

١٢ - ي ويوم حرن لكل ()

١٣ - يانه (ا)ل بري ويني بن(يك ()

١٤ - من يد شنايو-----ون شقرتم (بعديا الن ()

- ١٥ - رباب -- ك م ي --- س م ر و ب ش ق - ()
 ١٦ - ولاش يهونه هن يهونه بقر ()
 ١٧ - لهو - ه --- هن تبعه ول ت - (شق)
 ١٨ - (س) ت لكل (الهي ع) - د بازي بسفر (ازنه)
 ١٩ - ل ي ع --- ل ك بجير عد ()
 ٢٠ - هن . --- زي يعز منك ()
 ٢١ - السطر مُنقر

الصفحة - ج - افضل قليلاً من السابقة .

- ١ - (----- ومن يـ) ا
 ٢ - مر لهلدت سفريا (ا) لن من بـ
 ٣ - تي الهيا ان زي يـ (س) شمن و
 ٤ - (يـ) ا مر اهابد سفر (يـ) ا ولمـ (ا)
 ٥ - ن اهد اية كتك واية ملك
 ٦ - ها ويزحل ها من لد سفر
 ٧ - (يـ) ا من بتي الهيا ويامر لـ
 ٨ - زي ليدع انه اجر اجر و (يـ)-
 ٩ - امر لد (ت؟ سف) ريا الن من بتـ
 ١٠ - ي (ا) لهيا ويلحص علب يـ (مت ها)
 ١١ - وينوه
 ١٢ - -----ات -----م -----
 ١٣ - (يشا؟) ن كل الهـ (ي عد) يازي بسفرا
 ١٤ - (زن) ه اية متع ال ويره ويربره
 ١٥ - وعقره وكل ملكي ارفد وكل ربـ
 ١٦ - وه وعمهم من بتيهم ومن
 ١٧ - يوميهم
 الترجمة

الصفحة - ب -

- ١ - ()

- ٢ - العهود والخير الذى عملت الالهة بـ(أفراد ومع شعبها . وإذا لم يسمع متع ايل و) لم يسمع بنوه
- ٣ - ولم يسمع شيوخه ولم يسمع شعبه ولم يـ(سمع كل ملوك ارفاد)
- ٤ - ي م بتعا وروا (يتداولوا) وإذا سمعت استرحت م (. و)
- ٥ - اذا قلت بنفسك وضمت بقلبـ(ك : رجل عهد أنا وسأطبع برجايه)
- ٦ - وبنيه وسلالته . عندها لا يمكن ان امد يـ(يدي اليك وابني ضد ابنك وخلفي ضد خلفك).
- ٧ - ولأقتلنهم ولأبيد أسماءهم و (اذا قال احد من ابناي : «سأجلس على عرش)
- ٨ - ابي : « فحقق ذلك وتقدم في السن واذا بغني ابني (رأسي ليغتالني وقلت انت بنفسك)
- ٩ - «يقتل من يقتل» تنكرت لكل الهة (العهود التي بالكتابة هذه)
- ١٠ - (. .) - ن ك وبيت جاش (اجوشي وبيت صلل و) (
- ١١ - (.) - ي وجثة -- ك على جثة) (
- ١٢ - (.) - ي وبأيام النصب لكل) (
- ١٣ - (.) - الـ(ى) ابني وابناء ابنا(ك) (
- ١٤ - من يد اعدائي ----ون نقضتم (العهود هذه) (
- ١٥ - رب أب ---ك م ي----ش م دوب ش ق-) (
- ١٦ - ولا أحد يهنيه اذا أهات ب ق ر) (
- ١٧ - ل ه و- ه ----واذا رغبت ولات-) (تنكرت)
- ١٨ - كل آلهة العهود الذين بالكتابـ(ة هذه)
- ١٩ - (.) ل ي ع (.) لك يجبر حتى --) (
- ٢٠ - (.) ه ن (.) الذي يعز اكثر منك) (
- ٢١ - -----
-
- الصفحة - ج -
- ١ - (.) ومن يـ(يقول

- ٢ - لأمحين الكتابة (ه) - هذه من
- ٣ - بيت الالهة اين هي منقوشة و
- ٤ - (ب) - يقول : «سأزيل الكتاب(ة) بكلمة (تها)
- ٥ - سأبيد كتك وملكها»
- ٦ - ويخاف هو من ازالة الكتاب(ة)
- ٧ - من بيت الالهة ويقول
- ٨ - الذي لا يعرف « : انا خائف خائف»
- ٩ - و(ب) - يقول «أزل(ت) (الكت)بات هذه من بيت
- ١٠ - (ال)لهة «بشدة عظيمة يد(موت هو)
- ١١ - وبنوه
- ١٢ - آت ----- م -----
- ١٣ - (يجلي كل آله(ة) العهود التي بالكتابات
- ١٤ - (هذه) متع ايل وبنيه وابناء ابنائه (احفاده)
- ١٥ - ونسله وكل ملوك ارفاد وكل
- ١٦ - شيوخها وشعبهم من بيوتهم
- ١٧ - ومن ايامهم (ايام حياتهم)

١ - ج - النصب الثالث

النصب من حجر البازلت، ومهشم. ولم يبق منه إلا تسع كسر، تشكل الجزء السفلي من النصب. ويقدر عرضه الحالي بـ ٢٥, ١ م. الارتفاع الحالي ٨٢, ٠ م. ويوجد تجويف يشبه الحلقوم على سطحه العلوي. وبقي من النص ٢٩ سطراً، اولهما لا يحوي جملة تامة. لذا نرجح ان الاسطر الباقية هي تنمة نص فقدت بدايته. النصب محفوظ في المتحف الوطني ببيروت.

النص بالاحرف العربية :

----- (وكل زي ياته اليك)

- ١ - اوال برك اوال عقرك او ال حد ملكي ارفد وي(محل)ل(ع)لي او عل بري او
على بر بري او عل عقري كيم كل جب
- ٢ - ر زي بيعه روح افوه ويملل ملن لحيث لعد(لو)تي؟ وتفتح مليا من يده
هسكر تهسكروهم بيد وي
- ٣ - رك يهسكر لبري وعقرك يسكر لعقري وعقر(كل م)لكي ارفد يهسكرون لي
مه طب بعيني اعبد لهم و
- ٤ - هن لهن شقرتم لكل الهي عديازي بسفرا (زنه) وهن يفرق مني فرق حد
فقدي اوحد اخي اوحد
- ٥ - سفري اوحد عمي زي بيدي ويهكن حلب لتس(ك ل)هم لحم ولتامر لهم
شلو على اشركم ولتهمر ن
- ٦ - سبشهم مني رقة ترقهم وتهشبهم لي وهن لي(شب)ن بارقك رقوم عد اهل
انه وارقمهم وهن تهرم نفسهم
- ٧ - م مني وتسك لهم لحم وتامر لهم شبو لتحتك(م) وال تفتنو باشره شقرتم
بعديا الن وكل ملكيازي س
- ٨ - حرتي اوكل زي رحم هالي واشلح ملاكي ا(ل)سوه لشلح او لكل حفصي او
يشلح ملاكه إلي فتح
- ٩ - ه لي ارحا لتشمل بي بزا ولنرشه لي علي(ه و) هن لهن شقرت بعديا الن
وهن من حد اخي او من حد بيد
- ١٠ - ست ابي او من حد بني او من حد نجري او من حد (فد)فقدي او من حد
عميازي بيدي او من حد شناي و
- ١١ - بيعه راشي لهمتي ولهمتت بري وعقري هن اي(ت)بي يقتلن ات تاته وتقم
دمي من يد شناي وبرك ياته
- ١٢ - يقم دم بري من شناوه وبربرك ياته يقم د(م ب)ر بري وعقرك ياته يقم دم
عقري وهن قرية هانكه .

- ١٣ - تفوه بحرب وهن حد اخي ها اوحد عدي او (حد) فقدي اوحد عملازي
بيدي نكه تفه ايه وعقره وشجـ
- ١٤ - بوه وموددوه بحرب وهن لهن شقرت لكل الهي عدي زي بسفرازنه وهن
يسق على لبيك وتشا على شـ
- ١٥ - فتيك لهمتي ويسق عل لبب بربرك ويشاعل شفتوه لهمتت بر بري اوهن
يسق على لبب عقركـ
- ١٦ - ويشاعل شفتوه لهمتي عقري وهن يسق على (ل)بب ملكي ارفد لكلمه
زي يموت بر انس شقرتم لكـ
- ١٧ - حل الهي عديازي بسفرازنه وهن بربر بر (ي) زي يشب على كهساي حد
اخوه او يعبرنه لتشلح كـ
- ١٨ - تنك بنيهم وتامر له قتل اخك او اسره و(ال) تشريه و(و)هن رقه ترقه بنيهم
ليقتل ولياسر
- ١٩ - وهن لترقه بنيهم شقرت بعديا الن و(م)لكن (زي سحر) ويقرق فرقي ال
حدهم ويقرق قر
- ٢٠ - قهم وياته الي هن هشب زي لي اهشب (زي له و)ل تعشقني ات وهي
لهن شقرت بعديا ا
- ٢١ - لن ولتشلح لشن ببتي (بني وبني) ا(اخي وبني ع)عقري وبني عمي وتامر
لهم قتلوا مرا
- ٢٢ - كم وهوي خلفه كي لظب هامك ويقم حد (دمي وهن ت)عبد مرمت علي
او عل بني او عل عقري(ي)
- ٢٣ - (ش)عقرتم لكل الهي عديازي بسفرازنه(نه تلا ي)م وكفريه وبعليه وجبله
لابي ولـ
- ٢٤ - (بيته عد) علم وكزي حبزو الهن بيت (ابي هاه)توت لاحرن وكعت
هشبو الهن شييت يـ
- ٢٥ - (ت ابي ورهبه؟ بيت) ابي وشبت تلايم لـ(برجاي)ه ولبره وبر بره ولعقره
عد علم و
- ٢٦ - (هن يرب بري ويرب بر بـ)ري ويرب عقري (عم عقرك ع)ل تلايم

وكفريه وبعليه من يشا

٢٧ - (..... مل)كي ارف (.....) لئه شقرت بعديا لن وهن

٢٨ -) وشهدن كلمه ملك زي يـ

٢٩ -) كلمه زي ي شقر وكلمه زي ط(بـ

الترجمة :

----- (وكل من يأتي اليك) - ١ - أو إلى ابنك، أو إلى ذريتك أو إلى
احد ملوك ارفاد ويت(كل)م (ع)لي (ضدي)، أو على ابن ابني، أو على
ذريتي، وكذلك كل رجل - ٢ - يخرج رائحة انفه ويتكلم كلاماً سفيهاً على اعماله؟
وتأخذ الكلمات من يده انقلها نقلاً ليدي - ٣ - وابنك ينقله لابني وخلفك ينقله
لخلفي وخلف (كل م)لوك ارفاد ينقلونها لي . وكل ما يحولعيني أفعله لهم - ٤ -
وإذا لم يتم) هذا تنكرتم لكل آلهة الموائيق الذين في الكتابة (هذه) . وإذا افلت
مني افلاتاً احد ضباطي أو احد اخوتي أو احد - ٥ - الخصيان أو واحد من ابناء
العامة الذين بيدي ويذهبون إلى حلب لا تق(دم ل)هم خبزاً ولا تقول لهم:
«استريحوا في امكتتكم» ولا تستشير - ٦ - نفوسهم ضدي بل . رفقتهم (أي اجعل
قلبهم يلين) وتعيدهم إلي . وإذا لم يـ(دخ)لوا إلى ارضك رفقتهم هناك حتى
احضر انا وارفقهم . وإذا استشرت نفوسهم - ٧ - ضدي واعطيتهم طعاماً وقلت
لهم: «ابقوا في ام)كتتكم ولا تعودوا لمكانه» (أي اليه) نقضت اليهود هذه . وكل
الملوك - ٨ - جيرانني او كل من هو قريب لي وارسل رسولي اليه برسالة او لكل
عبيدي ويرسل رسلا الي مفتوحة - ٩ - الي الطريق لا تحكمني بهذا ولا تعارضني
ب(هـ و) اذا خالفت هذا نقضت اليهود هذه . واذا احد من اخواني او احد من بيت -
١٠ - ابي او احد من ابنائي او احد من موظفي (رجالي) او احد من (ض)باطي او
احد من الناس الذي هو بيدي او احد من اعدائي ابنك يأتي - ١٢ - ويثار لدم ابني
من اعدائه وابن ابنك يأتي ليثار لدم ابن ابني وخلفك يأتي ويثار لدم خلفي واذا
مدينة هي دمرها - ١٣ - امحها بالسيف . واذا كان اخي او واحد من عبيدي
(او احد)، ضباطي او احد العامة الذي بيد فاقتله وذريته - ١٤ - وقادته وأصدقائه

بالسيف . واذا لم تفعل تنكرت لكل آلهة العهود الذين بالكتابة هذه واذا طاب لقلبك وتردد على شفتيك - ١٥ - ان تغتالني واذا طاب لقلب ابنك وتردد على شفتيه ان يقتل ابني ، واذا طاب على قلب خلفك - ١٦ - وتردد على شفتيه ان يقتل خلفي ، واذا طاب على (ق)لب ملوك ارفاد فعل ذلك ومات أي تنكرتم لكل - ١٧ - آلهة العهود هذه واذا نازع ابن(ي) الذي يجلس على عرشي احد اخوته او طرده لا ترسل لسانك ١٨ - بينهم (لا تحرضهم) وتقول له : «اقتل اخاك أو أسره أو احجزه» (و) اذا توسطت وساطة بينهم فلا يقتل ولا يؤسر - ١٩ - واذا لم توسط بينهم تنكرت للعهود هذه (و)ملوك (محب)طي الذين اذا التجأ شريدي إلى احدهم او التجأ - ٢٠ - شريدهم إلي اعادوه إلي أعدت(ه اليهم) . اما انت (ف)لا ترغمني واذا لم يكن هذا تنكرت للعهود هذه - ٢١ - ولا ترسل لسانك إلى بيتي (لا تفسد) بيني وبين ابنائي وبين (اخوتي وبين خ)لفي وبين شعبي وتقول لهم : «اقتلوا سيدكم - ٢٢ - وعينوا خلفه» . ان هذا ليس جميل منك فسوف يثار احد (لدمي . واذا ت)عمدت الشر ضدي او ضد ابني او ضد خلف(ي) - ٢٣ - (ت)نكرتم لكل آلهة العهود الذين بالكتابة هذه (وتلاي)م ومزارعها (قراها وفلاحوها واراضيتها لأبي - ٢٤ - ول)سلالته) إلى الابد وعندما حطمت الآلهة بيت (ابي هذا) صارت لآخر والان اعادت الالهة سلالة - ٢٥ - بي(ت ابي وسادة بيت) ابي وعادت تلامي (ل)برج(ا)يه ولابنه ولابن ابته ولخلفه إلى الابد - ٢٦ - (واذا اختلف ابني وابن ابني وخلفي (مع خلفك ع)لى تلامي ومزارعها (وقراها وفلاحوها من يرفع - ٢٧ - (..... مل)وك ارفاد (.....) ل ن ه تكون قد نقضت هذه المواثيق واذا - ٢٨ - (.....) (.....) ويجلبن الهدايا كل ملك - ٢٩ - (.....) كل ما هن جيد وكل ما هو طيب (.....)

٢ - شاهدتا قبرين

آ - الأولى

شاهدة قبر سن - زير - ابني (= الرب سن ذرية بني)، جامر (كاهن) رب القمر، التي عثر عليها في النيرب، حوالي ٧ كم إلى الجنوب الشرقي من حلب.

الارتفاع ٩٣, ٣٥ م، العرض ٣٥, ٣٥ م. صور الكاهن وهو يخطو نحو اليمين، ويرتدي ثوباً مشرشباً، وقلنسوة، ويحمل بسراه، شيئاً غير واضح، ويحيي يميناه. نقش النص، الذي يتألف من ١٤ سطراً، على النصب بين الرأس والركبتين^(١١١). والشاهدة محفوظة في متحف اللوفر.

النص بالاحرف العربية :

- ١ - شن سن زرين كمر
- ٢ - شهر بترت مت
- ٣ - وزنه صلمه
- ٤ - وارسته
- ٥ - من ات
- ٦ - تهنس صلما
- ٧ - زنه وارسته
- ٨ - من اشرها
- ٩ - شهر وشمس ونكل ونشك يسحو
- ١٠ - شمك واشرك من خين وموت لحو
- ١١ - يكطلوك وبهايدو زرعك وهن
- ١٢ - تنصر صلما وارستا زا
- ١٣ - اخره ينصر
- ١٤ - زي لك

الترجمة :

١ - التي لسن زيري بن كاهن ٢ - شهر (اله القمر) بالنيرب مات ٣ - وهذا صنمه

(111) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 45, Band II, P. 274 - 276.

(شاهدته) ٤ - وعرضته (أي جسده، جثته) ومن أنت ٦ - الذي ينقل الشاهدة ٧ -
هذه والجثة ٨ - من مكانها ٩ - شهر وشمش، ونكال، ونسكوي نسخوا ١٠ - اسمك
واترك من (بين) الاحياء وموت لحو (قبيح) ١١ - يقتلوك ويبدوا زرعك (ذريتك) واذا
١٢ - صنت هذه الصورة وهذه الجثة ١٣ - اولئك الاخرون (مقصود الالهة) الوارد
ذكرها اعلاه يصونون ١٤ - الذي لك .

ب - الثانية

شاهدة قبر الكاهن اكبر، التي وجدت في النيرب ارتفاعها ٩٥ , ٠ م،
وعرضها ٤٥ , ٠ م. في الاعلى الكتابة المؤلفة من عشرة اسطر، وتحتها مشهد
مائدة، حيث يجلس الكاهن، ويده الحقنة، وامامه المنضدة، وعليها بعض
المأكولات، وبجانبها خادم مع مروحة. محفوظة بمتحف اللوفر.

النص بالاحرف العربية :

- ١ - شن اجبر كمر كمر شهر بنوب
- ٢ - زنه صلمه بصدقتي قدموه
- ٣ - شمنوشم طب وهارك يومي
- ٤ - بيوم متت فمي ل اتانخز من ملن
- ٥ - وبيني مخزه انه بني ربع بكو
- ٦ - ني وهوم انهمو ولشمو عمي مان
- ٧ - كسف ونحش عم لبشي شمو ني لمعن
- ٨ - ل اخره ل تهنس ارصتي من ات تعشق
- ٩ - وتهنسي شهر ونكل ونسك يباشو
- ١٠ - ممتته واخلرته تابد

الترجمة :

١ - التي لا جبر (اكبر) كاهن شهر بالنيرب ٢ - هذه صلته (شاهدته)

لصدقي قدامه ٣ - اسماني طيبا واطال ايامي (حياتي) ٤ - ويوم مماتي فمي لم ينقطع عن الكلام ٥ - ويعيني رأيت انا ابناء الربيع (العشيرة) يكونني ٦ - وهم مهمومون ولم يضعوا معي ماعونا ٧ - فضيا أو نحاسيا بلباسي سجونني حتى لا ٨ - تنقل في المستقبل جثتي من انت (يامن) تستولي ٩ - وتنقلني شهر ونكال، ونسكو يجعلون ١٠ - صيته رخيصة وتباد سلالته.

٣ - صك قرض

لوحة طينية، ارتفاعها ٥ سم، وعرضها ٧ سم. وجدت في السفيرة. وتعود إلى عام ٥٧١ أو ٥٧٠ ق.م. (في عام ٣٤ لحكم نبوخذ نصر). وهي محفوظة الآن في متحف اللوفر، في باريس. وتحمل كتابة آرامية على الوجهين. يستدل منها انها ايصال^(١١٣).

النص بالاحرف العربية :

الوجه الامامي :

- ١ - (-) - بيت ال عشني
 - ٢ - (ل)بيت ال يدع بكسف
 - ٣ - شقلن ٢٧
 - ٤ - بثنة ٣٤
 - ٥ - (ن)بوكدر صر ملك
 - ٦ - (ب)ل شهد جعل
- الوجه الخلفي :

- ١ - (ب) سوه شهد
- ٢ - (ب)بيت الدلني بر

(112) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 45, Band II, P. 277 - 278.

- ٣ - (.) يزكه شهد
 ٤ - بيت الدلني بر
 ٥ - (.) دبحوط شهد
 ٦ - (. .) يلا سفرا
 ٧ - ()

الترجمة :

الوجه الامامي : ١ - (اقرض) - بيت ايل عشاني ٢ - (ل)بيت ايل يدع من
 الفضة ٣ - ٢٧ مثقالاً - ٤ - بسنة ٣٤ - ٥ - (لحكم) نبوخذ نصر ملك ٦ - (باب)ل
 شاهد جعللا .

الوجه الخلفي : ١ - (بن) سوه شاهد ٢ - (ب)بيت ايل دلني بن ٣ - (.) يزكه
 شاهد ٤ - بيت ايل دلني بن ٥ - (.) دبحوط شاهد ٦ - (. .) يلا كتب ٧ -
 (.)

ج - نصوص آرامية من شمال / يأدى

نظن ان هذه المملكة كانت أصغر الممالك الآرامية، ومع ذلك تركت ارنأ
 من النصوص المسطرة والمنقوشة لا يدانيه إرث آخر وصلنا من شقيقاتها . وكما بينت
 (ص ٨٠) كانت لغة هذه المملكة متأثرة بالكنعانية المتأخرة لغة «صيدا» و«صور»
 التي وصفت بالفينيقية . ويوصف النص المنسوب إلى «كلاموه» والذي سنبداً به،
 بأنه فينيقي^(١١٣) .

١ - نص كلاموه

نقشت سطور هذا النص على لوح كبير من البازلت ١,٥٤ × ١,٣٠ م،

(113) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 4 - 5, Band II, P. 30 - 34, Band III Taf. XXVII.

يعلوها صف من رموز وشارات الآلهة، التي يشير إليها «كلاموه» بيده اليمنى وهو واقف، حيث صور إلى يسار النص. كان اللوح مثبتاً على احد المداخل المؤدية إلى القصر، وقد عثر عليه مهتماً متشققاً بفعل الحريق الذي اتى على الموقع فرمم ونقل إلى «برلين» حيث يحفظ الآن بمتاحف الدولة فيها

١ - آ - النص بالاحرف العربية

- ١ - انك كلمو برخيا
- ٢ - ملك . جبر . عل . يادى . وبل . فد(عل).
- ٣ - كن . بمه . وبل . فعل . وكن . اب . خيا . وبل . فعل . وكن . أخ .
- ٤ - شال . وبل . فعل . وان(ك) . كلمو . تم . ماش >ذ< . فعلت .
- ٥ - بل . فعل . هلغنيم . كن . بت . ابى . بمتكت . ملكم . اد
- ٦ - رم . وكل . شلح . يد . للحم . وكت . بيد . ملكم . كماس . اكلت .
- ٧ - زقن . و(كم)اش . اكلت . يد . وادر . علي . ملك . د(ن)نيم . وشكر
- ٨ - انك . علي . ملك . اشر . علمت . يتن . بش . وجبر . بسوة .
- ٩ - انك . كلمو . برخيا يشبت . عل . كسا . ابى . لفن . هم
- ١٠ - يلکم . هلضنيم . يتلنن . مشكيم . كم . كليم . وانك . لمي . كت . اب . ولمي . كت . ام .
- ١١ - ولمي . كت . اخ . ومي . بل . خز . فن . س . شتي . بعل . عدر . ومي . بل . حز . فن . الف . شتي . بعل .
- ١٢ - بقر . وبعل . عسف . وبعل . خررض . ومي . بل . حز . كتن . لمنعري . وييمي . كسي ب
- ١٣ - ص . وانك . تمكت . مشكيم . ليد . وهمت . شت . نبش . كم . نبش . يتم . بام . ومي . بينس
- ١٤ - حي . اش . يشب . تحتن . ويزق . بسفرا . ز . مشكيم . ال يكبد . لبعررم . ويعرر .
- ١٥ - م . ال يكبد . لمشكيم . ومي . يشخت . هسفر . ز . يشخت . راش .

- بعل . صمد . اش . لجبر .
 ١٦ - ويشخت . راش . بعل خمّن . اش . ليمه . وراكب ال . بعل . بت

الترجمة :

- ١ - انا كلاموه بن خيا
- ٢ - مَلَكْ جبر على يادي ولا فعل <شيئا> .
- ٣ - وكان بمه ولم يفعل ، وكان أبي خيا ولا فعل . وكان أخي
- ٤ - شال ولا فعل . وانا كلاموه بن تم . . . الذي فعلت
- ٥ - ما فعله السابقون . كان بيت ابي بوسط ملوك اقوياء
- ٦ - وكل <واحد> مد اليد للاكل <للغنيمة> . وكنت بيد الملوك وكأني أكلت (نفتت) .
- ٧ - الذقن . وكأني أكلت (قطعت) اليد . وقوي علي ملك الدانيم وشكر (واستأجرت) .
- ٨ - انا عليه ملك آشور . غلامه (فتاة) بشاة ورجل بثوب .
- ٩ - انا كلاموه بن خيا جلست على كرسي (عرش) ابي . أمام الملوك
- ١٠ - الاوائل قهر (أنل) الموشكبيم كالكلاب . وانا لواحد كنت أبا .
- ١١ - وللآخر كنت أخوا . ومَنْ لم ير قبلا شاة سويته (جعلته) مالك قطع ومن لم ير قبل بقرة سويته (جعلته) مالك
- ١٢ - بقر (قطع بقر) ، ومالك فضة ، ومالك ذهب . ومَنْ لم ير كتانا منذ الصغر وبأيامي كسوته .
- ١٣ - بصا (أي رداء لامع لعله حرير) . وأنا تمكنت من الموشكبين بيدي وهم ساوا (جعلوا) النفس كنفس اليتيم امام ام . ومَنْ مِنْ ابنائي
- ١٤ - الذي يشب (يجلس) مكاني ، ويشوه الكتابة هذه . الموشكبيم لا يعظمون البعريم ، والبعريم
- ١٥ - لا يعظمون الموشكبيم . ومن يشحط (يحك) الكتابة هذه . رأسه ، السيد الصمد الذي (سيد) جبر .

١٦ - يشحطه (يقطعه) ويشحط (ويقطع) رأسه سيد حمون الذي (سيد) بمه وراكب ايل سيد البيت (المقصود الرب هدد) .

٢ - نص مسطر على غشاء صولجان كلاموه

على غشاء ذهبي لصولجان كلاموه نص مسطر بالأرامية عشر عليه في احد ممرات قصره بين الانقاض ، طوله ٦,٧ سم ، وقطره ٢,٢ سم . عليه سبعة اسطر قصيرة . متحف «برلين»^(١١٤) .

النص بالاحرف العربية :

١ - سمر ز قن ٢ - كلموه ٣ - برخي ٤ - لركب ال ٥ - يتن له ٦ - كب ال ٧ - اركت هي

الترجمة :

١ - سمر (غشاء) قنا ٢ - كلموه ٣ - بن خي ٤ - لراكب ايل ٥ - ليعطي له ٦ - راكب ايل ٧ - طول الحياة (العمر) .

٣ - كتابة بناموه الأول على تمثال للاله هدد

وعلى تمثال ضخم للرب هدد، المنحوت من الحجر البركاني نقش نص بالأرامية . وقد عثر عليه في قرية «جرجين» ، جوار مدينة شمال عام ١٨٨٠ م . وهذا التمثال من اضخم تماثيل عصره . ارتفاعه المتبقى ٢,٨٥ م ، والمقدر ٤ م . وتحتوي الكتابة ٣٤ سطراً . نفشت في الثوب ، فوق الاطراف السفلية ، وهي مشوهة .

(114) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 5 (25), Band II, P. 35.

والتمثال محفوظ بمتاحف الدولة (جناح الشرق القديم) ببرلين^(١١٥).

النص بالاحرف العربية :

- ١ - انك فنمو بقر قرل ملك يادي زي هقمت نصب زن لهدد بعلمي
- ٢ - قموعمي الهن هددوال ورشف ركب ال اوشمش وتنن بيدي هدد وال
- ٣ - وركب ال وشمش ورشف خطر حلبيه وقم عمي رشف فمز أحز
- ٤ - بيدي(. . . .) هافلن (. .) ومز اش (ل م)ن الهني يتنولي وشنم خووي
- ٥ - () ارق شعري هال
- ٦ - () ارق خطي وارق شمي
- ٧ - وارق (.) ازب - رت ا - م ي و (- - - - -) يعبدو ارق وكرم
- ٨ - شم يش(جو - - - - -) م / ن فنمو جم يشبت على مشب ابي وتنن هدد بيدي
- ٩ - خطر حل(حيه - - - - -)ت حرب ولشن من بيت ابي ويمي جم اكل وشته يادي
- ١٠ - ويمي يتمر ب - (- -) في لنصب قيرت ولنصب زرري ولبتي كفيري حلبيه - - يقح
- ١١ - اش رعيه ويتر هدد وال وركب ال وشمش وارق رشف وكبرونتنه لي وامن - كعت
- ١٢ - بي ويمي / ه حلبب / ت - - ت يهب لالهني ومت يقحو من يدي ومت اشال من الهلي مت يتر.
- ١٣ - لي وراقوو (. .) ب قرل الهني مت فلونتن هدد مت ل // ت / ك ي قرني لبنا وبحلبيتي .
- ١٤ - تنن مت هدد(. . . . د) لبنا فبنيت ت و (ه)قمت نصب هدد زن ومقم فنمو بر قرل ملك
- ١٥ - يادي عم نصب هدد // من من بني ياخز (خط)ر ويشب عل مشبي

(115) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 36 - 39, Band II, 214 - 223.

- ويسعد ابرو ويربح .
- ۱۶ - هدد زن - ی و --- نشي ويزيح ج / ف (. . .) و / م ب / ا / ع - يزيح
هدد ويزكر الشم هدد او
- ۱۷ - (.) افايامر (تا) كل نبش فنمو عمك وتشـ(ستي) نقش فنمو عم عد يزكر
نقش فنمو عم .
- ۱۸ - (.) --- دد - (. . .) زبجه زا --- (. . .) يـ(برقي به شي لهدد ولال
ولركب ال ولشمش .
- ۱۹ - (.) --- م --- (.) ی ق - زاف ب (. .) هـ وهو شبت به
الهي ويلجيته حنان .
- ۲۰ - (.) ننتولي زرع حبا (.) ي (. .) ام (من من) بني ياخر
خطر ويشب على مشبي ملك .
- ۲۱ - عل يادی ويسعد ابرو ويـ(ن) بح (هدد زن ويزك)ـ(ر اشم فنمو يامر تاكل
نبش فنمو .
- ۲۲ - عم هدد وتشتي نبش فنمو عم هدد ها (.) حـهـن زبجه
وال برقي به ومز
- ۲۳ - يسال ال بتن له هدد وهدد حرا ليتكه (.) -- (. .) ال بتن له
لاكل برجز
- ۲۴ - وشنه لمنع منه بليلا ودلح تنن ل (۵) -- ی (.) ايت (. .)
موددي --- (. .) ت ی
- ۲۵ - ياخر بياد(ی) ويشب عل مشبي ويملـ(ك ويشـ)ح يده بحرب بـ
(.) ی او
- ۲۶ - (.) خمس ال يهرج او برحز او عل ا (.) --- ی مومت
اوعل قشنه او عل امرته
- ۲۷ - (.) حه يرشي شحت باشر حد ايخيه او باشر حد مودديه او
باشر
- ۲۸ - حده ايخـ(سته ---) ب يرشي شحت يجنب ايخيه زكري ويقم
وته . بمصعت مت و / ن / كشه
- ۲۹ - يامر احكم هشحت وهن (.) م ايديه لالله ابه نشه يامر هن ام

شمت امرت ال بقم

- ٣٠ - زر امر قمعيني اودلح او (.....) ي بقم انشو صرى فهنو زكرها
لتجمر وايخه
- ٣١ - زكرو فلكتشه بابني وهنو () رن ايخته فلكتشه بابني وهنو لو
شحت
- ٣٢ - باشره وتلعي عينك با () على قشته او عل جبرته او عل امرته
- ٣٣ - او عل نذبه ات فايشره (ر) تهرجه بحم (او) بحما او
- ٣٤ - تحق عليه او قالب اش زر (ل) بهرجه يـ () و () .

الترجمة :

- ١ - انا بناموه بن قول ملك يادى اقامت النصب هذا لهدد من اجل خلودي^(١١٦)
- ٢ - وقف معي الارباب : هدد وايل، ورشف، وراكب ايل، وشمشي . واعطاني
بيدي هدد، وايل ٣ - وراكب ايل، وشمش، ورشف الخطار، د الخلب >العصا
اللامعة < ووقف معي رشف . فماذا أخذ ٤ - بيد(ي)) هـ ا . ف ل
حـ (. .) . وماذا التـمـسـمـن اربابي يهبون لي . وشم . خوني ٥ - ()
ل (.) . ارض شعير هـ ا ل ٦ - () ارض حنطة وارض ثوم ٧ - وارض
(.) اذا . ب - رت أ --- مي و (. . . .) . يستغلون الارض والكروم
٨ - هناك يسكنون (.) . س رن بناموه . ايضاً جلست على مثاب
(= عرش) ابي واعطى هدد بيدي ٩ - الخطار الخـلـب) ت السيف
واللسان (السنان) من بيت ابي وبياامي الجـم (الكثيرة) اكلت وشربت يادى ١٠ -
وبياامي ي ت م رب - (. . .) قى ليقدم القرى (طعام الضيف) ولتوضع الازبار
(الدنان) ولابناء القرى (الريف) الحلاب (الخير) . . . قى حـ ١١ - كل ورعيته
(قرينته) ووهب هدد، وايل، وراكب ايل، وشمش، وعرق رشف وزودوا المنحة
لي . وأمان . ركعت ١٢ - بي . وبياامي الحلاب ت --- ت - يهب لالهتي واخذوا

(116) H. Sader, op. cit. P. 170

من يدي . وما أسأل من آلهتي الا عطا ١٣ - و . . . و . . . ب . قرل الهي
(المت = التوسل) فلو اعطى هدم م ت . ل - - ت ل ي ناداني لابني وبحلاني
١٤ - اعطى التوسل = (قبل التوسل) هدم (. . .) لابني فبنيت واقمت نصب هدم
هذا ومقام بناموه بن قرل ملك ١٥ - يادى مع نصب ح د - مَن مِن ابنائي يأخذ
العصا ويجلس على كرسي عرشي ويسعد بالعظمة ويذبح (يضحي) ١٦ - هدم
هذا - ي ر - - - ن ش ي . ويذبح ح ف (. . .) و / م ي / ر / ع يذبح هدم
ويذكر اسم هدم او ١٧ - (.) ان أ . ويقول : عسى ان (تأ) كل نفس بناموه معك
وتشـ(رب نـ) نفس بناموه معك عدة (مرات) يذكر نفس بناموه مع ١٨ - (.) - - -
دد - (. . . .) الذبيحة هذه - - - (. . . .) يرضى به شيء . لهدد ، ولأيل ولراكب
ايل ، ولشمش ١٩ - (. . . .) م - - - (. . . .) ي . ق - ز . ف ب (. .) هـ
واسكنت به الهي وبحلانيه حنان ٢٠ - (. . . .) اعطوا لي ذرية . خ ب أ
(. . . .) ي (. .) أم (مَن مِن) ابنائي يأخذ العصا ويجلس على العرش ملكا
٢١ - على يادى ويسعد بالجاء ويذبح (لهدد هذا ويذكر) اسم بناموه ويقول . .
عسى ان تأكل نفس بناموه ٢٢ - مع هدم وتشرب نفس بناموه مع هدم . هو .
(.) ح ه ن الذبيحة ولا يرضى (بها) به وماذا ٢٣ - يسأل لا
يستجيب له هدم . وهدد الغضب يصب (.) - - (. .) لا يعطي
له ليأكل يرجز (القدر) ٢٤ - النوم ليمنع منه بالليل والدلجة (= الضربة) يعطي
لـ(ه) - - ي (.) الايد (= القوة) (. .) مَوْدَتِي (. .) ث ي
٢٥ - يأخذ العصا بيادى) ويجلس على عرش ويملـ(ك) ويضع يده
على السيف ب (.) ي ٢٦ - (.) الحماس (= المتحمس) لا
يقتل بسبب الرجز أو بسبب . أ (.) - - - - ي يموت على (بسبب) قوسه او على
(بسبب) اقواله ٢٧ - (.) ح ه يرسو الشح بمكان احد اقربائه
او بمكان احد اصدقائه او بمكان احد ٢٨ - من اقربا(ئه) ب يرسو الشح
اذا جنب (= نجا) اقرباءه ذكري (تمثالي) ووضعه بوسطه و/ن ل ش هـ ٢٩ - يقول
اخوكم شحط (= هشم) : واذا (.) مد يده لاله ابيه (يرفع) «يقول» : اذا
وضعت هذه الكلمات نديه . انت ايضا . (ذميم) قال جاحظتان عيناي او كره او .
(.) ي لا يضم اناس أعدائي : «وانظر هذا الذكر (التمثال) لتجمر واقربائه

٣١ - ذكره فليجسه بالحجارة وانظر. (.) ر ن اقربائه فليجشنهم بالحجارة. وانظر. لو هدم ٣٢ - بعده لضعفت عينك. ب أ (.) ب // ب / ر - (.) على (بسبب) قوسه او على (بسبب) جبروته، او على (بسبب) كلامه ٣٣ - او على (بسبب) ذنبه. انت ايضاً. ي ش ر ه (.) ر - (.) و. تقتله ب (او) بالحمق او ٣٤ - تضع الحق عليه او تؤلب رجلاً غريباً (لي) فقتاله. ي (.) - و (.) .

٤ - كتابة على تمثال بناموه الثاني

التمثال من الحجر البركاني. اقامه له ابنه برراكب، حوالي عام ٧٣٠ ق. م. وزينه بنقش يضم ٢٣ سطراً. التمثال مشوه، وبقي منه اطراف الثوب، واقدامه، التي يحتذى بها النعال. ويبلغ ارتفاعه الحالي ٩٣, ١ م، والحقيقي يقدر بـ ٣, ٥٠ م. وقد عثر على التمثال، بالقرب من نبع ماء، على منتصف الطريق، بين شمال (قرية زشرلي الحالية)، وجرجين، وهو محفوظ بمتاحف الدولة في «برلين»^(١١٧).

آ - النص بالاحرف العربية :

- ١ - نصب زن شم برركب لابه لغنمو بر برصر ملك يادى (. . . .) شب شنة مقل (. .) ابي فنمو ب(صدق).
- ٢ - ابه فلطوه اله يادى من شحطه ازه هوت بيت ابوه وقم اله هدد (. . . .) ق (. . .) مشبه ال و (. .) و (. .) ا (.) وشب (.) و (.) شحت (. . .) به علم ----- ا ----- ك بعل ----- خل ملك فنمو ----- .
- ٤ - ووتره مت ملا مسجرت وهكبر قيرت خربة من قيرت يشبت وم - ن
//////// ق ////////// ش --- ش --- اتشم(و؟).

(117) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 39 - 40, Band II, P. 223 - 232.

- ۵ - حرب بييتي ونهرجو حد بني واجم هويت هرب بارق يادی وحل // ال فنمو
بر قرل ا (ب ا ب ؟) ابي // م ب - ر ايد ----
- ۶ - شاه وشوره وحطه وشعره وقم فرس بشقل وشطره -- ك بشقل واسنب مشح
بشقل وييل ابي بر ----
- ۷ - عد ملك اشور وملكه عل بيت ابه وهرج ابن شحت من بيت ابه -----
من اصرا (اله) ارق يادی من ب ----
- ۸ - وفشش مسجرت وهرفي شبي يادی وقم ابي وهرفي نشي ب ----- ب
ا - بيت قتيلة وقنوال -- ب --
- ۹ - بيت ابه وهيطة كمن قدمته وكيرت حطه وشعره وشاه وشوره بيومية واز اكلت
وشت(ت) ----
- ۱۰ - زلت موکرو ويومي ابي فنمو شم مت بعلي كغيري وبعلي ركب وهو شب
ابي فنمو بمصعت ملكي كبر --- ا
- ۱۱ - بي لو بعل كسف ها ولو بعل زهب بحكمته وبصدقه في اخذ بكنف مراه
ملك اشور////
- ۱۲ - اشور فحي واخي يادی وحناه مراه ملك اشور على ملكي كبر برش (//
ورص)
- ۱۳ - بجلجل مراه تجلت فلسر ملك اشور محنة تق؟ من موقا شمش وعد معرب
و (من) ---
- ۱۴ - ربعة ارق ونبت موقا شمش بيل معرب ونبت معرب بيل مو(قا ش)مش
وابي ----
- ۱۵ - جبله مراه تجلت فلسر ملك اشور قيرت من جيول جرجم --- وي - وابي
فنمو بر ب(رضر) --)
- ۱۶ - شمرج وجم مت ابي فنمو بلجری مراه تجلت فلسر ملك اشور بمحنة
جم////////
- ۱۷ - ويكيه ايخه ملكو ويكيته محنة مراه ملك اشور كله ولقح مراه ملك
اشور ---
- ۱۸ - ي نبشه وهقم له مشكي بارح وهعبير ابي من دمشق لاشور بيومي ش

ر - - - -

- ١٩ - ي هـ بيته كله وانك بركب بر فتمم (مو بصد) ق ابي وبصدي هوشيني
مرای علی کرسا
- ٢٠ - ابي فتمو بر برصر و شمت نصب زن (لاب) بي لفتمو بر برصر وم - - ت ب
ط - - -
- ٢١ - وامر بمشون وعل يبيل امن - - - - - ويبيل - - - - - قدم قرب ابي
فتمو - - -
- ٢٢ - وزكرزته هافا هدد وال وركب ال بعل بيت وشمش وكل الهي يادی - - - - -
- ٢٣ - ي قدم الهي وقدم انش .

ب - الترجمة :

١ - النصب الذي اقامه بر راكب لايه لبناموه بن برصد ملك يادی . . .
شهاب سنة ق ل // ابي بناموه ب(صد) ق ٢ - ابيه فلتته آلهة يادی من الشحائح التي
كانت بيت ابيه . لقد وقف الاله هدد // // // ق // // // مثابة (عرشه) ال و // و //
آ (.) وش ب . ودمار // // ٣ - بيت ابيه . وهرج (وقُتل) اباه برصر وهرج (وقُتل)
سبعة (وسبعون)^(١١٨) من اخوان (اقرباء) ابيه . س - ي مالك عربات (ه) - و .
// // // ب هـ . ع ل م // // // ١ - مالك // // // خ ل الملك بناموه // // // ٤ -
وبقاياه ملأ السجون . وزاد المدن الخربة على المدن العامرة وم / ن
ق س آ . وضعت(م) ؟ ٥ - السيف بيتي
(بسلاتي) وهرجتم (قتلتم) احد ابنائي ولذلك اطلعت السيف بأرض يادی . وحل
// أل . بناموه بن قرب أ (ب أ ب أ) أبي (جد أبي) . // م . ب / و اباد // ٦ -
الشياه والبقرات والحنطة ، والشعير قام فارس على الاثقال وشا طره - - ك على
الاثقال واسنب ماسح على الاثقال فجلب ابي . ب ر // // // ٧ - حتى
ملك آشور وملكه على بيت ابيه وأزال حجر العثرة من بيت ابيه // // // من اوامر
(الهة) ارض يادی من ب ٨ - وفش (واقلت) المساجين وحرر سبايا يادی ثم

(118) H. Sader, op. cit. P. 174.

قام لبي وحرر النساء من - (.....) .. (....) ب أ (.) بيت القتيلات وق
ن وأل (..) ب (....) ٩ - بيت أبيه . وحسنه أكثر من السابق وكثرت الحنطة والشعير والشيء
والبقرات بأيامه وانذاك اكلت وشرب(ت. .) ١٠ - زلت (نزلت) الاسعار؟ وبأيام
ابي بناموه سمى ملاك القرى وملاك العربات واجلس ابي بناموه بين الملوك العظام .
ك ب ر (أ. . . .) ١١ - بي ولو كان مالك فضة هو او مالك ذهب . بحكمته وبصدقه
قد اخذ (امسك) بطرف ثوب سيده ملك آشور . ر (....) ١٢ - آشور . مندوبي
واقرباء يادى ورأه سيده ملك اشور على الملوك الكبار ب ر ش (.. ورص
(وسار) ١٣ - بر كاب سيده تجلات فلسر ملك اشور ((بوسط الجيش)) من مطلع
الشمس حتى مغيها (من). (....) ١٤ - ربوع الارض وبنات المشرق نقلهم
إلى المغرب وبنات المغرب نقلهم إلى الم(شرق). وابي . (....) ١٥ - منطقة
سيده تجلات فلسر ملك اشور مدنا من منطقة جرجم . (....) وى (.) وابي بناموه
بن ب(رصرر. . .) ١٦ - شمرج وأيضاً مات ابي بناموه على رجلي سيده تجلات
فلسر ملك اشور بالمحنة (بالمعركة) ايضاً (.....) ١٧ - فكاه اقرباؤه الملوك
وبكته قوات سيده ملك اشور كلها واخذ سيده ملك اشور (....) ١٨ - ي نفسه .
واقام له نصباً على الطريق ونقل ابي من دمشق إلى اشور بأيام ش ر (.....)
١٩ - ي ه - بيته كله . وانا بار راكب بن بن(موه بصدق) ابي ويصدقني نصبني
سيد(ى على عرش) ٢٠ - ابي بناموه بن برصر فأقامت النصب هذا (لأب) بناموه
بن برصرورم (..) ت . ي ط (....) ٢١ - وقال ب م ش و ن . وع ل جلب
الامان ملك . (.....) وجلب امام قبر ابي بناموه (....)
٢٢ - التمثال هذا هو فيا هدد، وايل، وراكب ايل - سيد البيت، وشمش، وكل آلهة
يادى (....) ٢٣ - ي قدام الآلهة وقدام الناس .

٥ - كتابة بر راكب ملك شمال

منقوشة على لوحه من الحجر البركاني ، طول اللوحة ٣١, ٣١م وعرضها
١٢, ٠٠م ونشاهد عليها رسم الملك «بر راكب» واقفاً ويده اليسرى واردة . وهو
يرتدي ثياباً بزى آشوري . نشاهد خلف الملك يدي خادم يحمل المروحة وامام

رأس الملك شعارات الالهة التالية : الخوذة ذات القرون للاله «هدد»، والنير على العربية شعار الاله راكب ايل؟ نجمة خماسية ذات دائرة مزدوجة شعار الاله رشف، شمس مجنحة شعار الاله شمش هلال شعار الاله سن متقمص شخصية الاله بل حران اما الكتابة المؤلفة من عشرين سطراً فقد نقشت على الجزء الباقي من اللوحة امام الملك. والجدير بالذكر ان هذه اللوحة التي وجدت في شمال عام ١٨٩١ موجودة الآن في متحف استانبول. وقد سطرت بين عامي (٧٣٣- ٧٢٧ ق.م.)^(١١٩).

النص بالاحرف العربية :

- ١ - انه ب(س) ركب
- ٢ - بر فتمو ملك شم
- ٣ - ال عبد تجلات فليسر مرا
- ٤ - ربعي ارقا بصدق ابي وبصد
- ٥ - قي هوشبني مراي ركب ال
- ٦ - ومراي تجلات فليسر على
- ٧ - كرسا ابي وبيت ابي ع
- ٨ - حمل من كل ووصت بجلجل
- ٩ - مراي ملك آشور بمصع
- ١٠ - ة ملكن ربربن بعلي ك
- ١١ - سف وبعلي زهب واخذت
- ١٢ - بيت ابي وهيتطته
- ١٣ - من بيت حد ملكن ربرب
- ١٤ - من وهتنابو اخي ملكي
- ١٥ - سا لكل ماه طبت بيتي و

(119) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 40, Band II, P. 232 - 234, Band III, Taf. XXXII.

- ١٦ - بي طب ليسه لابي م
 ١٧ - ملكي شمال ها بيت كلم
 ١٨ - ولهم فها بيت شتوال
 ١٩ - هم وها بيت كيصا و
 ٢٠ - انه بنيت بيتا زنه

ب - الترجمة :

١ - انا ب(س) راكب ٢ - بن فنمو (بناموه) ملك شمال ٣ - عبد تجلات فليسر
 (تجلات فليسر) سيد ٤ - ارباع الارض (أي جهات العالم الاربع). بصدق ابي
 وبصدقي ٥ - نصبني سيدي راكب ايل ٦ - وسيدي تجلات فليسر على ٧ - كرسني
 ابي وبيت ابي ٨ - عميل اكثر من الكل . ورسيت بركاب (وسرت بركاب) ٩ -
 سيدي ملك اشور بوسط ١٠ - ملوك عظام مالكي ١١ - الفضة ومالكي الذهب .
 واخذت ١٢ - بيت ابي وجددته (ووسعته) ١٣ - اكثر من بيوت الملوك العظام ١٤ -
 واندھش اخوتي الملوك ١٥ - لكل تجديدات بيتي ١٦ - وبيت حسن ليس (لم يكن
 عند ابهائي) لابھائي ملوك ١٧ - شمال هو (كان) بيت كلاموه ١٨ - لهم فهو بيت
 شتوي ١٩ - وهو بيت القيص (صيفي) ٢٠ - انا بنيت البيت هذا .

٦ - كسرة من تمثال

١٢٧

كسرة لوحة، نقش عليها، تمثال ملك شمال، بر راكب. يبلغ ارتفاعها
 الحالي ٤٤,٥ سم، وعرضها ٤٥,٥ سم، وسماكتها ١١,٥ سم. نشاهد عليها
 صفاً من شعارات الالهة: ١ - الخوذة ذات القرون شعار هدد ٢ - رأس يانوس
 شعار الاله ايل ٣ - نير (مع) عربة؟ شعار راكب ايل ٤ - الشمس المجنحة شعار
 شمش. تحت الشعارات وإلى اليمين، يجلس الملك بر راكب، وهو يحمل بيده
 اليمنى وعاء، وباليسرى غصن نخيل. لقد نقشت على القسم الباقي من هذه
 الساحة، الكتابة المؤلفة من (٩) سطور. وجدت هذه اللوحة في شمال، وحفظت

في متاحف الدولة ببرلين . وتعود إلى الفترة ٧٣٣/٣٢ - ٧٢٧ ق. م. (١٢٠).

آ - النص بالأحرف العربية :

- ١ - انه بر ركب بر فنمو ملك شمال (ل عبد تجلت ف)-
- ٢ - ليسر مرا ربعي ار (قا عبد-----)
- ٣ - والهبي بيت ابي ص(صدق انه عم م)
- ٤ - راي وعم عبدي بيت (مراي ملك اشور)
- ٥ - وصدق انه عم -----
- ٦ - من بني -----
- ٧ - نبشة هم ----- (وتين ر)
- ٨ - كب ال حني قد(م مراي ملك)
- ٩ - اشور وقدم ب -----

ب - الترجمة :

- ١ - انا بر راكب بن فنمو (بناموه) ملك شمال (ل عبد تجلات ف)
- ٢ - ليسر سيد ارباع ارباع (جهات) الا(رض عبد.....)
- ٣ - والهبة بيت ابي ص(دق انا مع)
- ٤ - اسيادي مع عبدي بيت (سيدي ملك اشور)
- ٥ - وصادق انا مع (..... مَنْ)
- ٦ - من ابنائي (.....)
- ٧ - نفوسهم (..... وفرض)
- ٨ - راكب ايل احترامي اما(م سيدي ملك)
- ٩ - اشور وامام ب(.....)

ويبدو ان هذا الملك كان محباً للتدوين، فإلى جانب النصوص الثلاثة السابقة، توجد اربعة اخرى مشوهة، وغير هامة، لا نجد مبرراً لتبينها هنا. وهي محفوظة بمتاحف الدولة في «برلين»⁽¹²¹⁾.

هـ - نصوص آرامية من مملكة حماه

ان النصوص التي خلفها ملوك حماه، قد كتبت بالخط الهيروكليفي اللوني، وبالخط الآرامي. ونعرض اولاً إلى الكتابات الآرامية، ثم إلى الهيروكليفية.

١ - نصب ذاكر ملك حماه

لقد وجد هذا النصب في قرية «أفس»، على بعد ٤٥/كم، إلى الجنوب الغربي من «حلب»، وعلى الطريق العام بين «تفتاز» و«سراقب». لقد عثر على هذا النصب البازلتي عام ١٩٠٣ مهشماً وبقيت منه اربع قطع، أمكن جمعها، ونقلها إلى متحف اللوفر في «باريس». يبلغ ارتفاعه ٢م/ تقريباً، وعرضه ٣٠سم/ تقريباً، وشكله مستطيل. تُجَمَلُ واجهته (- أ-) الآن، اقدام واطراف ثوب انسان، وتحتها كتابة مؤلفة من (١٧ سطرًا)، بينما نجد على جانبه الایسر (٢٨ سطرًا). وعلى الایمن سطرین⁽¹²²⁾.

آ - النص بالاحرف العربية:

الصفحة - ١

١. - (ن)صبإزي شم زكر ملك (ح)مة ولعش لالور (مراه)

٢ - (ا)نه زكر ملك حمة ولعش اش عن انه و ---

(121) Donner - Röllig, Band I, P. 40 - 41, Band II, P. 236 - 238.

(122) Donner - Röllig, op. cit. Band I, P. 357, Band II, P. 204 - 211, Band III, Taf. XIII/XIV, Nr. 202.

- ٣ - ني بعل شميين وقم عمي وهملكني بعل شمس(جن عل)
 ٤ - (ح)بزرك وهو حد علي برهدد بر حزال ملك ارم ش -
 ٥ - // عشر ملكن . بر هدد ومحتته . وبرجش ومحتته و(م)
 ٦ - ملك قوه ومحتته . وملك عمق ومحتته . وملك جرج(م)
 ٧ - (ومح)تته وملك شمال وم(حتت)ه . وملك ملز وم(ح)تته)-----
 ٨ - ----- شبع(ة عش)
 ٩ - (ه)مو ومحنوت هم وشمو كل ملكيا اله مصر على حزر(ك).
 ١٠ - وهرمو سر من سر حزر(ك) وهعمقو خرص من خر(صها)
 ١١ - واشايدي ال بعل ش(مب)ن ويعتني بعل شميه(ن ويد
 ١٢ - بر) بعل شميين الي (ب)يد حزين ويبد عددن (ويامر
 ١٣ - لي) بعل شميين ال تزحل كي انه همل(كتك) وانه
 ١٤ - (اق)سم عمك وانه اخصلك من كل (ملكيا ال زي)
 ١٥ - محاو عليك مصر ويامر ل(بي بعلشميين)-----
 ١٦ - كل ملكيا ال زي محاو و(عل)-----
 ١٧ - ----- وشورا زنه ز (ي)-----
 الصفحة - ٢ -

- ١ - ----- خزر(ك) ق -----
 ٢ - ----- لركب (و) لفرس -----
 ٣ - // // // ملكة بجوه انه
 ٤ - (ه بنيد)ت حزر(ك) وهو سف
 ٥ - (ت له) ايت كل محجة
 ٦ - ----- اوشمته م ل ر .
 ٧ - ----- ت ه ا // // // -----
 ٨ - // // حسنيا ال / بكل جب
 ٩ - (ب)نيت بتي الهن بك(ل ا
 ١٠ - (رق)بي ونيت ايت // // // -----
 ١١ - ----- ايت افش و-----

- ١٢ - // // // // يا بيت // // // //
- ١٣ - // // // // وشمت قدم (ال
- ١٤ - (ور) نصبا زنه وكـ(تبـ
- ١٥ - ست بـ(ه ايت اشريدي //
- ١٦ - // مـ(ن يهجع ايت اشـ(س
- ١٧ - (يدي) زكر ملك حمـ(ة وكـ)
- ١٨ - عش من نصبا زنه ومـ(ن
- ١٩ - يـ(هجع نصبا زنه من (قـ
- ٢٠ - مـ(م الور ويهنسنه مـ(ن
- ٢١ - اشـ(ره او من يشلع اب ر
- ٢٢ - ت هـ-----
- ٢٣ - بعـ(ل شميين وال
- ٢٤ - (ور و----- وشمش وشهر
- ٢٥ - والهي شميين-----
- ٢٦ - والهـ(بي ارق وبعل ع
- ٢٧ - اشا وايت-----
- ٢٨ - ش ش هـ-----
- الصفحة - ٣ -

١٥

- ١ - -----
- ٢ - شم زكر وشم ر

١ - ب - الترجمة :

١ - (الذـ) صب الذي أقامه ذكـير ملك (حـ) حماه ولعش لآلور (سيده) ٢ - انا ذكـير ملك حماه ولعش . رجل عاني أنا و . . . ٣ - (في بعل شميين ووقف معي . وملكني بعل شميين على) ٤ - (خـ) زرك . ووجد عليُّ برهدد بن خزئيل ملك آرام ش . . . ٥ - عشر ملوك : برهدد وجيشه ، وبرجش وجيشه و(مـ) ملك ٦ - قوة

وجيشه وملك العمق وجيشه، وملك جر(ج-م) ٧- و(جيه)شه، وملك شمال
وج(جيش)ه وملك ملز (وجيه)-(شه) ٨- (.....) - (٠٠) -
(٠) - (٠) سبعة عش ٩- (ه-م) وجيوشهم. فضرب كل هؤلاء الملوك نطاقاً
(مصيراً) على خزر(ك) ١٠- وشيدوا سوراً أعلى من سور خزر(ك) وحفروا خندقاً
اعمق من خندق(فها) ١١- فرفعت يدي إلى بعل ش(حميه)ن فسمعتي بعل
شميه(ن فأوهي) ١٢- بعل شمين الى (على) يدي المنجمين وعلى يدي المتنبئين
(وقال لي) ١٣- بعل شمين: لا تزحل، كي انا مل(ككتك) وانا) ١٤- (اقوم معك
وانا اخلاصك من كل (الملوك هؤلاء الذين ١٥- ضربوا حولك نطاقاً وقال ل(بي):
بعل شمين.....) ١٦- كل الملوك هؤلاء الذين ضربوا (عل.....)
١٧- (.....). والسور هذا الذ(ي).....).

الصفحة - ٢ -

١- (.....) خزر(ك) (٠) ق(.....) ٢- (.....) مع المركبات (و)
الفرسان ٣- (.....) وملكها بوسطها (بجوها). انا ٤- (بنيت)ت خزر(ك)
واضف(ت ٥- اليها) كل محجة ٦- (.....) أ. وأقمتها م ل- (٠) ٧- (٠) ته
أ- (.....) ٨- (.....) الحصون هذه بكل جانب (التحسينات هذه بكل
جانب) ٩- (ب)نيت بيوت الالهة بك(ل-١٠- ارض)بي. وبنيت اى ت
(.....) ١١- (.....) اى ت افس. و(.....) ١٢- (.....) ي أ. بيت
(.....) ١٣- (.....) (و) اتممت قدام (من اجل) (الور) ١٤- النصب هذا
وك(تبت ١٥ ب)ه مآثر يداي (.....) ١٦- (م)ن جزيل عم(ل) ١٧- يدي
ذكير ملك حماة) ١٨- (ولد)عش من النصب هذا وم(ن ١٩- ي)هجع (ينقل)
النصب هذا من ٢٠- (قدا)م الور(م)ن ٢١- (مكا)نه هذا أو من يرسل ب- ٢٢-
(.....) - (.....) ته (.....) ٢٣- (.....) بع(ل شمين)وال(ور)
٢٤- (و).....) واله الشمس واله الشهر (القمر) ٢٥- (.....). والهة
السموات) ٢٦- والهة الارض. وبعل. د- ٢٧- (.....) اى أ. وأى ث.
٢٨- (.....) ش(س)ته.

الصفحة - ٣ -

١- (.....) -- (.....) اقام ذكير ونصب.

و - مملكة دمشق

وللأسف لم تكتشف كتابات في دمشق حتى الآن . لاننا لا نجد فيها مكاناً لضربة معول . وقد عثر على النص الوحيد المنسوب لاحد ملوكها، في قرية «البريج»، إلى الشمال من حلب ، حوالي ٧ كم .
ونقش النص القصير، المنذور للرب ملقرت، على نصب من البازلت، ارتفاعه ١٥ ، ١م، وعرضه ٤٣ ، ٠م . نشاهد على صفحته الرئيسية، صورة الرب ملقرت، وتحت النص^(١٣) . والنصب محفوظ بمتحف «حلب» .

١ - النص بالاحرف العربية :

- ١ - نصب زي شم بر (هـ)-
- ٢ - سد بر-----
- ٣ - ملك ارم لمره لملقر
- ٤ - ت زي نزر له وشمع لف(قلد)
- ٥ - هـ

ب - الترجمة :

- ١ - النصب الذي أقامه برهدد
- ٢ - بن (طبرمون بن حزين)
- ٣ - ملك آرام لسيدة لملقرت
- ٤ - الذي نذر له فسمع لقوله

(123) Donner - Röllig, Band I, P. 37, Band II, P. 203 - 204.

الباب الثالث

ملاحظات حول قواعد اللغة الآرامية ومفرداتها

٤٤ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢
 أ ب ج د ه و ز ح ط ي ك ل م ن

١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩

ع س غ ف ض ظ ر ش ث
 ق

الابجديتان العربية والآرامية

اولاً - ملاحظات عامة

الغرض من هذا الباب، هو التسهيل على القارىء، فهم النصوص التي اوردها، والتي تصور العهد الأول، لنشوء اللغة الآرامية. وقد لامت منها، الحروف والضمائر، والاسماء، والافعال، وبينت اوجه تصنيفها، لاقدم دراسة، تستوعب احكام هذه اللغة في مهدها، تلك الاحكام، التي كانت الاساس لقواعد الآرامية في عصرها الذهبي، حيث سميت «سريانية»^(١٢٤).

ثانياً - الحروف

الحروف الهجائية في اللغة الآرامية، اثنان وعشرون حرفاً، كلها في الاصل حروف صحيحة، بما فيها حروف الالف، والواو، والياء، التي كانت اصلاً حروفاً صحيحة، قبل ان تصبح حروف علة فيما بعد. ولانقسم الحروف إلى شمسية وقمرية، لأن لام التعريف بالآرامية، هي الألف، الذي يلحق بآخر الكلمة. وهذه هي الحروف بالشكل العربي الحالي:

ا ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش ت

وإذا ما قارنا الابجدية الآرامية بالعربية نجد التبدلات التالية:

عربي: ت ث د ذ ز س ش ص ض ط ظ غ
آرامي: ت د ز س ص ق ر ع ط ج

ونلاحظ في هذه المقارنة، ان الآرامية قد تخلت عن بعض الحروف، واستعملت حرف التاء مثلاً، بدلاً من حرفي التاء والتاء في العربية، أو في اللغة الأم؟ وهذا هو السبب في تقلصها إلى اثنين وعشرين حرفاً، بدلاً من تسعة

(١٢٤) لا يوجد بعد كتاب يجمع قواعد اللغة الآرامية القديمة، فقيت احكامها مشتتة على صفحات المنشورات والدراسات الخاصة بالنصوص القديمة.

وعشرين .

وحروف الكلمة لا تربط إلى بعضها . وتكتب كل كلمة منفصلة عن الأخرى، بواسطة خط شاقولي قصير، أو نقطة دائرية . وهي غير منقوطة، كما كان عليه الحال في جميع لغات المشرق العربي القديمة . وعلّة ذلك على الأرجح ، ان الآرامية لا تحوي حرفين متشابهين . والحروف غير محرّكة، أي ليست هناك حركات .

وأخيراً فقد استخدمنا الحرف العربي الموحد، بدلاً من الحرف الآرامي، تسهيلاً لقراءته، ولأن الحرف الآرامي متعدد الأشكال . ويمكن للقارئ ان يتعرف عليها في الجدول المرفق .

ثالثاً - الضمير

أ - الضمائر المنفصلة

انه	واحياناً	انا -	ونادراً	انك :	انا
أت				:	أنت
انت !				:	أنتِ
ها					هو
ها					هي
اتم					انتم
همو					هم
هن ونادرا هنو					هن

ونلاحظ في الجدول غياب الضمائر: اتما، وهما، ونحن، وانتن، لأنها لم ترد في النصوص التي ذكرتها . هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية نبيين من الجدول اعلاه ما يلي :

١ - كتب ضمير المتكلم - أنا على وجهين : الأول - انه - ويكون لفظه كما في

- العربية - انا - والثاني - انك - ويكون لفظه كما في الكنعانية أنوكي - وهو نادر. وقد استعارته الآرامية من الكنعانية.
- ٢ - حذفت نون الضمير - أت: انت - كما في الكنعانية، بينما احتفظ الضمير انت - بها.
- ٣ - لا فرق بين ضمير الغائب المفرد المذكر والمؤنث، فكلاهما يكتب - ها -
- ٤ - حذفت النون من ضمير المخاطب لجمع المذكر - اتم: - اتم -
- ٥ - اما الضمير الغائب لجمع المذكر - هم فيكتب - همو -
- ٦ - والضمير الغائب الجمع المؤنث - هن - له وجهان: هن وهنو. والوجه الأول هو الاكثر شيوعاً. وقد يكون لفظه، ولفظ ضمير الغائب لجمع المذكر - مشابهاً للفظه في العربية. وما زيادة الواو على هذين الضميرين، إلا من قبيل التشديد، حيث ان الآرامية قد استعملت الواو والياء للدلالة على التنوين.

ب - الضمائر المتصلة

- الضمير المتصل: اما ان يتصل بالفعل نحو: شمو: اقاموا. واما ان يتصل بالاسم نحو: لمراه: لسيدة. او بالحرف نحو: له: له.
- وينقسم الضمير المتصل، من حيث اعرابه المحلي، إلى ثلاثة اقسام:
- ١ - ما يختص بالرفع، وهو - واو الجماعة - نحو: شمو: اقاموا. هرمو: رفعوا، محو: محوا. وتاء الفاعل المتحركة نحو: بنيت: بنيت.
- ٢ - ما هو مشترك بين النصب والجر نحو: هاء الغائب - له: له. ياء المتكلم - عمي: معي، علي: علي. كاف المخاطب - هملكتك: املكتك، عمك: معك.
- ٣ - ياء المتكلم واحوالها في الاسماء والافعال والحروف: اذا اتصلت ياء المتكلم بالفعل الماضي، في جميع صوره، سبقتها وجوباً - نون - نحو: وهملكني واملكني، قرني: دعاني. واذا اتصلت بالفعل المضارع، سبقتها ايضاً - نون - نحو: يعنيني: يجيئني. واذا اتصلت بالاسم والحرف، فلا حاجة للنون نحو: يدي: يداي، ارقني: ارضني، عمي: معي، علي: علي.

سادساً - اسم الموصول

اسماء الموصول هي : زي ، مه وش .

زي : وهو للمفرد، وللجمع المذكر، والمؤنث، ويؤدي معنى اسمي الموصول الذي والتي، وجمعهما الذين . نحو: نصبا زي شم : النصب الذي اقام كل ملكيا ال زي محاو: كل الملوك هؤلاء الذين تجمعوا . ملكة حلم زي يملك : مملكة حلم التي يملك . وقد يحذف حرف الياء، ويبقى الاسم - ز- مه : ما . اسم موصول مشترك، كما في العربية نحو: مه طب بعيني اعبد لهم : ما (هو) طيب بعيني اعمله لهم .
ش : ذا . وهو للمفرد والمذكر، والشواهد عليه قليلة .

سابعاً - اداة التعريف

انفردت اللغة الآرامية بين اخواتها في تعليق آل التعريف بأخر الاسم، بدلاً من ان تعلق في اوله . وال التعريف في الآرامية، هي حرف الالف نحو نصباً : النصب .

ثامناً - الفعل

يقسم الفعل من حيث زمنه إلى ثلاثة اقسام :
الماضي مثل كتب : كتب .
المضارع مثل يعبد : يعبد ، يعمل .
الأمر في مثل قحي : خذي ، وفقحوا : افتحوا .

١ - تصريف الفعل

المضارع	الماضي
اشأل : أسأل .	انه : انا بنيت : بنيت .
تأكل : تأكل .	أت : انت .
	انت : انت .
يامر : يأمر، يقول .	ها : هو . امر . امر، قال
تأكل : تأكل .	ها : هي .
يتنو : يعطو	همو : هم . قامو : قاموا .

المدقق في الجدول اعلاه، يلاحظ نقصاً فيه، ومرد ذلك إلى عدم توفر الشواهد في النصوص التي اوردها.

ب - المجرد والمزيد

المجرد مثل كتب، والمزيد وله الحالات التالية :

هتفعل : استفعل نحو: هتنابو: استأبو من فعل ابه : ابا
فعل : فَعَلْ نحو: كَبَد : كَبَّد . وفَلَط : فَلَّت . ومَلَك : مَلَّكَ . وخلص : خَلَّص
وقرب : قَرَّب
هفعل : افعل نحو: هملك : أملك وأهلك : أخرج . وهكبر : أكبر . هعمق :
أَعَمَّقَ .
افتعل : افتعل نحو: اتحد : اتحد
يتفعل : يتفعل نحو: يشمع : يتسمع
بما ان الأراميين لا يستعملون الحركات، لذلك لا نتعرف على الوزن
- فَعَلْ -، إلا من سياق الكلام .

جـ - الفعل الصحيح

- الفعل الصحيح ، هو ما كانت جميع حروفه صحيحة ، نحو: كتب : كتب .
ويقسم إلى ثلاثة اقسام :
- ١ - السالم : وهو ما خلت حروفه من الهمزة، والتضعيف، نحو عبد : فعل .
 - ٢ - المهموز : وهو ما كان احد اصوله همزة، نحو: امر : امر، قال . سأل . قرأ :
- قرأ، صاح
- ٣ - المضعف : وهو ما وجد فيه حرفان من جنس واحد، نحو: قلل : قلل،
سبب : حاط، صان

د - الماضي من الافعال الصحيحة المجردة

كتب : كتب، شقر : كذب، خان . جبر : جبر، طحن، جزر : ذبح، جزر

الفعل		الضمير	
كتب	: كتبت	انه	: انا
شقرت	: كذبت، خنت	ات	: انت
شقرتم	: كذبتهم، خنتهم	اتم	: انتم
جبر	: جبر	ها	: هو
كتبت	: كتبت	ها	: هي
طحنوا، جزروا	: طحنوا، جزروا	همو	: هم
كتبتنا	: كتبتنا	نحن	

هـ - المضارع من الافعال الصحيحة المجردة

خلص : خلص . عبد : فعل . ذبح : ذبح . جمر : جمر ، نهى ، نفذ . جبر :
جبر . هرج : هرج ، هرج

الضمير

انه	:	انا	اخلص ، اعبد	ها	:	هو يجبر ، يعبد
ات	:	انت	تجزر ، تعبد	همو	:	هم يعبدون
اتم	:	انتم	تجمر : تنهوا ، تجمر	هن	:	هن يهرجن

و - الامر من الافعال الصحيحة المجردة

قتل / قتل : قَتَلَ . ففتح : فَتَحَ
ات : انت : قتل / قتل أقتل . اتم : انتم ففتحوا : اِفْتَحُوا . قتلوا / قتلوا :
اِقْتُلُوا . واذا امعنا النظر في صيغة الأمر، نجد انها لا تختلف عن صيغة الماضي ،
ولا يمكن تفريقها عنه إلا من سياق الكلام .

تاسعاً - اسم الفاعل واسم المفعول

صيغة اسم الفاعل ، مبنية على وزن - فاعل - لفظاً ، وليس كتابة . نحو :
جلف اي جلاف : نحات حصد أي حصاد غزر أي عازر : مسلعد : فلح أي فالح .
مشلح : مرسل . وهي لا تدرك إلا من سياق الكلام .
وينطبق هذا الكلام على اسم المفعول الذي لا تدرك صيغته ، إلا من سياق
الكلام . نحو : فتحه : مفتوحة ، مفتوح . قتيلة : مقتولات .

عاشراً - الأفعال المعتلة

تعامل الأفعال التي فاؤها نون معاملة الأفعال المعتلة، ويجري على قاعدتها الفعل لفتح: أخذ، والأفعال التي فاؤها نون، والمذكورة في النصوص المترجمة هي: نشأ: رفع، نشأ، ونسك: سكب، نسك، ونصر: نظر وتن: أعطى، ونسخ: نزع، نسخ، ونفق: خرج، نفق.

احد عشر - التصريف مع الضمائر المنفصلة

المضارع	الماضي	
أشأ: أرفع		أنا: أنا
تسك: تسكب: تنصر تنظر		أنت: أنت
		أنتم: أنتم
يلقح أو يوقح: يأخذ، يستقبل، يسك: يسكب ينصر: ينظر: يتن: يعطي	نذر: نذر. نصر: نظر لحح: أخذ: استقبل تنن: أعطى	ها: هو
تقح: تأخذ يقحو: يأخذوا. يسخو: ينزعوا. يتنو: يعطوا	نتنو: أعطوا	ها: هي همو: هم
		هن: هن

تحذف النون في صيغة المضارع، من الأفعال التي فاؤها نون، وتبقى في فعل نصر: نظر، مع الضمير هو. وتحذف كذلك من وزن انفعال، نحو تقم: تنتقم، يقم: ينتقم.

لا يمكن تمييز صيغة اسم الفاعل، من الماضي، والمصدر إلا من سياق

النص. فاسم الفاعل من نصر، هو نظر: الناظر ومن تن: اعطى هو نتينا:
العاطي.

ويبنى الأمر من هذه الأفعال، بحذف حرف النون، مثل: شا: إرفع. أو
بحذف حرف اللام من فعل لقح، مثل قح: خذ.

اثنا عشر - الفعل المهموز

امر، اكل اسر، ارخ: أرخ وطل، اخذ، الب، ابد

المضارع	الماضي	الضمير
اخذ: أخذ	اكلت، اخذت	انه: انا
تألب: تؤلب، تأمر:		ات: انت
تأمر، تقول		
	اخذن: اخذنا: امرن:	نحن:
	امرنا	
ياخذ: يامر، ياكل	اخذ، اكل، امر	ها: هو
تأبد: تببد، تاكل، تأمر	اكلت، امرت	ها: هي
امرو: امروا يأكلو:	اخذو: اخذوا،	همو: هم
يأكلوا		

الجدول اعلاه يخص الوزن فعل. اما الاوزان الاخرى، فهاكم امثلة عليها:
افعل، أي هفعل، مثل اهابد: ابيد أو اهبد: ابيد. يهابد: يبيدوا هارك:
اطال.

استفعل: اتأخذ: استأخذ

المصدر: اكل

اسم الفاعل اكل: آكل

فعل الأمر: اسر: أسر.

المهموز العين، مثل شال: سأل، هو من حيث التعريف كمهموز الفاء،
 ويمائل تصريف الفعل سأل في العربية. وهذه شواهد المعروفة: اشال: أسأل.
 شال: سأل. يشال: يسأل
 المهموز اللام وهذه افعاله: قرا: قرأ. خنا: خيم، مكث. محا، محى
 خرب. ملا: ملأ، شنا: عادي

المضارع	الماضي	الضمير
	خنا: خيمت، مكثت	انه: انا
يمحا: يمحو	قرا: قرأ، ملا: ملأ	ها: هو
	محاو: محوا	همو: هم

وإلى جانب هذه الشواهد، لدينا شواهد على اوزان أخرى، نتيبها من سياق
 النص. فوزن فعل مثل: خناه: بقاه. ملا: ملأ. واسم الفاعل من شناهوشنا: وقد
 ورد متصلاً بياء المتكلم نحو شناى اى شناى: عدوي.

المثال: أي المعتل الفاء. مثل: يلد: ولد، يهب، يدع: يعرف، يشب:
 يجلس، يقدر: وقد: يتر: معناها مناقضاً لمعناها في اللغة العربية وتعني في الآرامية
 وفر. يبل: جلب. يحد: وحد: يسف: يضيف، ينف: يرفع ويندرج تحت هذا
 النوع الفعل هلك: خرج، هلك.

المضارع	الماضي	الضمير
اهلك: اخرج		انه: انا
تهب		انت: انت
يرث: يرث، يشب: يجلس	يدع: عرف، يهب:	ها: هو
	وهب، يرث، ورث	
تقد: تقدر: توقد		ها: هي
يشبن: يجلسوا،		همو: هم
يهلكن: يخرجوا		
يهلكن: يخرجن		هن: هن

وان كان لوزن فَعَلَ شواهد كثيرة، فإن لوزني فَعَّلَ وأفعل بعض الشواهد، التي نتبينها من سياق النص، وليس بوساطة الحركات.

فَعَّلَ : يبيل : جهاز، عد

هفعل : أفعل مثل : هوحد : اوحد . هيطب : اسعد . يهتقن : ارضعن .

هوسفت، أضفت، هوشبت : أقتت . هوشب : أجلس .

اسم الفاعل : يشبت : عامره، جالسة، قائمة

اسم المفعول : يشبت : مسكونه

فعل الأمر : شيو : اجلسوا، امكثوا

ونتبين من هذين المثالين، صعوبة التمييز بين اسمي الفاعل والمفعول .

وبعد، فالفعل المعتل الفاء في الأرامية فاؤه ياء، وليست واو كما في العربية .

والافعال التي اوردها اعلاه، تبدأ بحرف الياء، بينما تكون بدايتها في العربية الواو .

وفي صيغة همفعل : أفعل، تظهر فيها الواو، كما في هوحد : أوحد . ونرى

في هذه الظاهرة دمجج الافعال فاؤها واو، بالافعال التي فاؤها ياء . لأن ظهور الواو في فعل يحد / تعني العودة إلى الاصل، وهو وحد .

معتل العين أو الاجوف

قوم : قام، موت، شوم : نصب، باش : يشس، روص : رص، جور، جاور

ريب : يحتج، شوب : عاد، تاب، رجوع : محى . لود : قوض . رام : رفع

الضمير	الماضي	المضارع
انه : انا	متت : مت، رصت :	اجر : اجاور، أجير .
ها : هو	ركضت، شمت : نصبت	اشم : أنصب
ها : هي	مت : مات، قم :	يموت : يرب : يرتاب،
	قام، شم : نصب	يحتج
	ميتت : ماتت (ميتة)	
	شبت : عادت، ثابت	
همو : هم	قمن : قاموا،	يشمن : يقيمون

شمو : نصبوا

هذا فيما يخص وزن فعل ، أما بقية الاوزان ، فهاكم شواهدها :

فَعْلٌ : قيمت : قِيمت

هفعل : أفعال : يهباشو ؛ اذموا . يهجع : ازاح ، ازال . اهلد : ازيل ، اقوض .

هقمت : أقمت . هقم : أقام . ايقيم : أقام . ايقم : اقامت . ايقمت : اقامت .

هرموا : اشادوا . تهرم : اشادت . تهشب : اعادت . هشب : أعاد . اهشب : أثوب ،

اعيد . هشبوا : اعادوا

وبما ان شواهد المصدر ، واسماء الفاعل والمفعول ، غامضة ، اكتفي بايراد

بعضها .

اسم الفاعل : قم : قائم . اسم مفعول مومت : مميت مصدر ميمي : مت :

مواتي

معتل اللام .

مثل : اته : أتى ، ابه : أبى ، بكه : بكى ، بنه : بنى ، خزه : نظر ، حنا : حنا ،

مكث ، محأ : محأ ، علا : عنه : عنى ، فنه : دار (فن) ، قرا : نادى ، صاح ،

قرا ، رفه : ترك . رفه : رضى . رشه : رشا ، رشه : سمح . شله : سلا ، شنا : كره ،

شته : شرب ، شتي .

واذا امعنا النظر في هذه الافعال ، نلاحظ ان معظم الافعال ، التي تنتهي

بحرف الهاء ، تقابلها بالعربية ، الافعال التي تنتهي بالالف المقصورة .

واليكم فيما يلي شواهد على صيغ هذه الافعال :

المضارع

الماضي

الضمير

انه : انا

اتيت : اتيت ، بنيت ، بنيت

خنات : مكثت

تاته : تاتي ، تبعه :

ات : انت

تبغي ، تحزه :

تنظر ، ترشه : تدعي

ياته : يأتي ، يمحا :

بكيه : بكاه : بنا : بني

ها : هو

يمحو ، يعل : يعلو

اته : اتى

ها: هي بكيت: بكت، شته
 اتم: اتمت أوشتا: شربت
 تبعه: تبغي،
 تشتي: تشرب
 تاتون: تأتون،
 تعزرو: تنظروا

همو: هم اتو: اتوا، بكو: بكوا
 ملاحظة: إذا اسند الفعل بكة: بكى، إلى الضمير، انقلبت الهاء إلى ياء
 لأن هذا الفعل ناقص يائي اصلا، مثل: بكيه: بكا، بكته: بكته. وتنقلب الهاء
 ياء في المضارعة، مع فعل شته.

مثل: تشتي: تشرب. أو كما نقول أحيانا في العربية ((تشتي)).

ونعرض فيما يلي إلى بعض الأوزان الأخرى:

هتتفعل: استتفعل مثل: هتناوب: استحسنوا

انفعل: يتخزه: يتنظر

فعل: خناه: فضل

هفعل: أفعل مثل خناه: أطلق

المصدر: من فعل بنه: بنى هو بنا: بناء. ومن فعل خزه: رأى هو خزية:
 رؤية.

اسم الفاعل: من فعل بنه هو بنياه: بناء. ومن فعل خزه: ناظر، او مخزه:
 مشاهد.

اسم المفعول: من فعل شره: حرر اطلق، هو شريا: محرر مطلق، حر،
 طليق.

المعتل العين واللام أي لفيف مقرون مثل هوه: كان
 انه: انا هويت: كنت. ها: هو يهوه: يكون. ها: هي هوت: كانت،
 تهوي: تكون، تصبح.

همو: هم، هون: كانوا

الأمر: هوي: كوني

المعتل الفاء واللام أي لفيف مفروق مثل ينه: أن أو وني. هون وقد ورد في
 وزن واحد هو هفعل: أفعل نحو: يهونته: أهانه، يهينه أو يهونه: أهانه، يهنه.

المضاعف: وهو ما وجد فيه حرفان من جنس واحد
مثل: ممل: حكي: او ملل. وفي العربية أملى. ويقال أملتت عليه
الكتاب.

سبب: حاط: حاصر. عزز: عزز. علل: وغل. فشش: فشش، قلل:
قلل.

تقف: ضرب، ثفا.

لدينا قليل جداً من اوزان هذه الافعال وتصريفها:

ها: هو علل: وغل. فشش: فشش، فشش: يملل: يمللي. يعز: يعز.
واذا اتصل هذا الفعل بالضمير حذف الحرف الاخير مثل: يسبن: يحصرني
المصدر من فعل قلل: قليل
الأمر من فعل تفغ: تفه: اضربه. تفوه: اضربوها؟
افعل التفضيل:

لا توجد صيغة لافعل التفضيل. واذا اراد الأرامي وصف شيء، فيه زيادة
على شيء آخر لا يتبع القاعدة اسم + افعل التفضيل + حرف جر + اسم، بل
اسم + حرف جر + اسم. مثل:

وهرو شر من شر حزرك. أي واقاموا سورا (اعلى) من سور حزرك.
وعمقوا خرص من خرصها. أي واعمقوا خندقاً (أعمق) من خندقها.
اسم المكان: من فعل - قوم: قام هو مقم أي مقام ومن فعل يشب: يجلس
هو مشب أي مجلس، مقعد.

اسم الزمان: من فعل: عرب: غرب هو معرب أي مغرب. ومن فعل يقا اي
يصا بمعنى شرق هو: موقا أي موصا بمعنى مشرق.

ثلاث عشر - الاسم

لا نجد في النصوص الآرامية القديمة التي أوردتها في الباب الثاني، ما يكفي
من الشواهد على الاسم، حتى تأتي بمبحث واف عنه. لذلك سوف يقتصر الأمر

هنا، على بعض احكامه وهي :

آ - المثني

تخص الادلة التي بين ايدينا، اعضاء الجسم الزوجية مثل : يد وشفة . وتثنى يد بزيادة الياء على آخرها نحو: يدي : يدي . وتثنى شفه بقلب الهاء إلى تاء، وزيادة ياء بعدها نحو: شفتي : شفتي . ولا ندرى فيما اذا كانت هذه الحالة للرفع، أو النصب أو الجر.

ب - الجمع

احوال اعرابه ليست واضحة . وفيما يلي جدول بالاسماء المفردة، وجمعها :

مفرد	جمع	مفرد	جمع
اله : الله	الهن للرفع والهيئ للنصب والجر	ملك	ملكن للرفع
انس : الانس	انس	نشن : نساء	نشون للرفع
بعل : بعل	بعلي : للنصب والجر	شاة	شان او شاون للرفع
يوم	يومو للرفع ، ويومي للنصب والجر	شم : اسم	شميم للنصب والجر
كفير: قرية	كفيري : للنصب والجر	شنه	شئن او شنو للرفع
مله : كلمة	ملي للنصب والجر	شعزه : شعيرة	شعرن للرفع وشعري ، شعرين للنصب والجر

وتبين من هذا الجدول، انه للدلالة على الجمع تزداد نون على آخر الاسم المفرد في حالة الرفع، وياء في حالتها النصب والجر.

واكثر ما يلفت النظر فيه، الشواهد التالية:

- ١ - كلمة يوم، وتكتب كما في العربية، ولكنها لا تجمع بتغيير صورتها، بل بزيادة حرف الواو في حالة الرفع نحو: ولما رك يوموه: ولتطول ايامه، اما في حالتي النصب والجر فيزيد حرف الياء نحو: ويومي جم اكل: وبيايامي ايضاً اكل... .
 - ٢ - اسم الجمع نثن بجمع ملى نشون كما في العربية نحو: وماء نشون لهينقن: ومائة نسون ليرضعن ---
 - ٣ - وشاة تجمع على شان أو شاون نحو: وماء ساون لهينقن: ومائة شاة ليرضعن.....
- وهذه تلفت النظر، لأن في اعرابها الدليل على زيادة الواو في حالة الرفع، والياء في حالتي النصب والجر.

ج - المذكر والمؤنث

ينقسم الاسم إلى مذكر ومؤنث. ونورد فيما يلي، شواهد على المذكر الحقيقي والمؤنث الحقيقي، دون الخوض في بحث مستفيض على التذكير والتأنيث:

اخ: أخ مؤنثه اخه: اخت. بر: ابن مؤنثه برت: ابنت، بنت، مرا: سيد، مؤنثه مراة/ة: سيدة.

اربع عشر - الحروف

آ - حروف الجر

وهي:

ال: الى، نحو: واشايدي ال بعلشمين: وأرفع يدي إلى بعل شمين.

- ب : الباء نحو: وثن بيدي هدد: واعطى بيدي هدد
ل : اللام نحو: نصب وشم بر ركب لابه: النصب الذي اقام بر ركب لاييه
م : من نحو: يقحون من يدي: اخذوا من يدي
ع ل : على نحو: وهو حد علي برهدد: وجمع علي بر هدد

ب - حروف العطف

وهي :

- الواو : نحو: بر هدد ومحنته وبرجس ومحنته: برهدد وجيشه وبرجس وجيشه
الفاء : نحو: فها بيت شنو: فهو بيت شتاء. فهو مشتى
اونحو: امر قم عيني أو دلح: قل: جاحضتان عيناى أو عكرتان.

خمس عشر شرح المفردات

بعد أن ثبَّت النصوص الآرامية القديمة، وترجمتها إلى العربية، رأيت أن أفرد
فقرة خاصة لشرح مفرداتها، حتى يطلع القارئ على المترادفات من معانيها،
وليتبين الصلات بين الآرامية والعربية.

ومن المفيد أن أشير إلى أن الكلمة الآرامية، سوف تكتب بالاحرف العربية،
ثم يأتي معناها الاكثر شيوعاً، وتتبعه المعاني الأخرى، التي تحويها اللغة العربية،
والتي استخرجتها من كتاب المنجد للأب يوسف المعلوف، بيروت ١٩٥٦.

- اب : اب .
ابد : باد، اباد، هلك .
ابه : أب، أبًا: اشتاق، تهاى، قصد، جهز .
ابن : حجر .
ابرو : جيروت، السلطة، العظمة .

اجم	: ايضاً .
ادمة	: الاديم من السماء أو الأرض ما ظهر منهما ج . أدم ، الأرض الصالحة للزراعة .
ادقور	: وعاء للأصاحي ، الدورق .
ادرن	: البيدر .
او:	أو .
اوين	: الأين : التعب والاعياء .
از	: اذ ، آنذاك .
ازه	: التي .
اخ	: أخ .
احو	: (الحيّ والحيّاء) المطر ، الخصب ، النبات .
اخز	: أخذ .
اخر	: آخر ، الآخر .
اخرون	: الآخرون .
ايخ	: الأخو ، إخوان ، أقارب .
ايك	: أي ، كما ، وكما ، مثلما .
ايكه	: أي ، كما ، وكما ، مثلما .
ايش	: رجل ، انسان ، كل واحد ، وفي العربية الايسة ، البالغة (٥٠) سنة وما فوق .
ايت	: : للدلالة على صيغة الرفع وليس لها معنى .
وت	: : للدلالة على صيغة الرفع وليس لها معنى .
اكل	: أكل ، قضم .
ال	: إلى .
ال	: لا .
ال	: هذا ، أولئك .
الـب	: علّم ، تعلّم . وفي العربية : لبّ صار لبيباً . واللبيب العاقل .
اله	: رب ، إله .

الف	: ألف .
امر	: فطيم، خاروف .
امر	: قال، أمر .
امره	: كلمة، حديث .
ان	: أين .
انه	: انا .
انك	: انا .
انث	: انسان، اناس، الإنس .
انت	: أنت .
اسنب	: مكيال .
اسر	: أسر .
اف	: أيضاً، ثم .
افه	: تنور .
افين	: واجهة، وجه، سطح، الفناء .
افين	: ثقب، الانف، الأفف، الضجر .
اصر	: كتز، مخزون، في العربية: صر الصرة ربطها، صر الدراهم في الصرة .
اربه	: جرادة، في العربية الأريان: نوع سرطان بحري . الرتبة: نوع من الحشرات .
ارج	: الطريق .
ازيه	: أسد والأروية والإروية: ضأن الجبل تستعمل للذكر والانثى . ج أراوى، أراو وأروى .
ارك	: طال، يطول، أطل .
ارم	: السمو، العلو .
ارنب	: أرنب .
ارصه	: تابوت، وفي العربية: رُصت على القبر الرصاص أي ركمت عليه الحجارة .

أرض .
نار .
أنثى ، انثى .
إسم .
أثر ، مكان ، موقع .
أثر ، كتابة .
مكان مقدس .
حرف جر .
يؤس ، بَشَسَ .
بعد ، على الأثر .
بئر ، بير .
بيت ، أسرة حاكمة ، عليال ، معبد .
بكى .
دجاجة .
بوسط ، بقلب كذا .
بنى .
بغى ، بعى ، بغا .
بعل ، سيد ، مالك ، زوج .
بن .
حب البرد .
برَّك ، بارك .
ابنه ، بنت .
محدب ، قبة ، ظهر ، صفحة . وفي العربية : الجبء : نقير في
الجبل يجتمع فيه ماء المطر . والجياجب : الطبول ، الجبهة .
حد ، مقاطعة . وفي العربية : الجبل : ساحة البيت ، الجبال :
البدن .
تجبر .

جبر	: جِبَار، رجل .
جبره	: الجبروت، الجبارة .
جوجل	: المجلجل، السيد القوي، جلل : عظم .
جوع	: جَوَّع، محى .
جور	: جاور، أجار، مجير، جار . وفي العربية : جار عليه : ظلمه .
جزر	: جزر بمعنى ذبح : الجزار .
جلجل	: دولا ب، الجلاجل : أجراس صغيرة . الجللجل : الشيط في عمله - عجله .
جم	: الجم : الكثير من كل شيء . أيضاً .
جمر	: جَمَّر أي قطع . تام وكامل . وفي العربية : جمر القوم على أمر جمعهم . الجَمرة : المنعة الاجماع .
جنب	: سرق، جَنَبَ الرجل : تنجس، جَنَبه : دفعه ونجاه .
جنب	: الذنب، الذليل، الجنب .
دبهه	: الدبه وقد تكون الدبه : أصغر الجراد، النمل .
دلح	: عَكَر، اضطرب . وفي العربية : دلح : مشى بحمله منقبض الخطو لثقله عليه .
دم	: دم .
دموه	: ودموتا : الدمية، التمثال، الصنم .
دما	: شابه . ونقول في العامية فلان على دم فلان أي يشبهه، قريبه .
ها	: هو، ذا .
ها	: هي، ذه .
هوى	: كان .
هوه	: كان . الهوية حقيقة الشيء أو الشخص .
هوم	: هام، هام على وجهه . ذهب لا يدري أين يتوجه . ندب حظه .
هلك	: ذهب، هلك، مشى، خرج . وفي العربية : تَهَلَّك في مشيه : تمايل وتكسر .
همو	: هم .

همون	: هممه، همام.
همل	: الهمَل من الطرش، المتروك بلا راعي. الهمهمة.
هن	: اذا.
هن	: هُنْ.
هنو	: للتنبيه وفي العربية: هيء. هيء: اسم صوت تدعى به الابل للعلف. الهاء للتنبيه.
هفك	: يقلب، قلب، تعثر، تخبط. تهفك: اضطرب واسترخى في المشي.
هرج	: قتل، وفي العربية هرج الناس: وقعوا في فتنة واختلاط وقتل.
هره	: حَبَلت المرأة.
الواو	: حرف عطف.
زا	: ذا.
زات	: ذي وهذي.
زبح	: ذبح.
زحه	: ذبيحة.
زبن	: باع. زين التمر: باعه على شجره.
زهب	: ذهب.
زحل	: ذهل، زحل: اعياء. الذُّحُل: الثَّأر، العداوة، الحقد.
زي	: ذا بمعنى الذي وذلك.
زكر	: ذَكَرَ، تَذَكَّرَ.
زكر	: الذكر، النُّصَب.
زكرو	: الذاكرة.
زكرون	: الذكرى، والتذكرة.
زله	: ذليل، الذل.
زن	: ذا، دان.
زنه	: ذا، دان، ذين.
زقن	: الذقن، الشيخ، الهرم.

زر	: غريب، الزائر.
زَرَع	: زَرَعَ.
زرع	: الزرع، الذرية.
خبز	: ضرب خبزه ضربه، وتخبّزه: ضربه.
خبَل	: دمر. خَبَلَه افسده. خَبَل يده: أشلها.
حبر	: رفيق، ربيع، حليف، حَبْر.
حد	: أحد، (حد منكم عامي) الأحد.
حدس	: حديث، جديد.
حوة	: حية.
حزه	: نظر، قدر. وفي العربية حز الشيء: قَدَره وخَمَنه. الحازي: الذي ينظر في الامور وفي العامية: خز: انتقى، اختار.
حزه	: الحازي.
حزو	: احزاء. أحزى الشيء: ظهر وارتفع. الظهور، الرؤية.
خطر	: الخطار: الطعان بالرمح، الرمح، المقلاع، الصولجان.
حي	: حي، حيّ.
خيَل	: الخيل، خيالة.
حين	: حيّ.
حكمه	: الحكمة.
حل	: رمل. وفي العربية: الْحَلُّوُّ وَالْحُلَاةُ، قشرة الجلد. الخَلُّ: الطريق في الرمل الخَلَّة: الحاجة والفقير.
حلبه	: نجاح، فلاح؟ وفي العربية: الحِلْبَاب: نبات وقد تعني الحلوب: كثرة الحليب.
حلم	: الحلم.
خلفه	: خلاف، خالف، مُتَغَيِّر. الخُلُوفَة: التغير، التبدل.
خلص	: خَلَص.
حما	: الغضب. إِحْتَمَ: احتد.
حمس	: الندامة، الغضب، الحماسة. حمسه: اغضبه. حمسه: هيجه

وأغضبه .	
: الحنين، الحنان، الحنان، الحنون .	حن
: خيم، مكث . وفي العربية: أخنى عليه الدهر: أتى عليه وطال .	خنا
: الحصن .	حسن
: الرضاء، الرضا . وفي العربية: حفص الشيء: جمعه . الحصافة .	حفص
: السهم . وفي العربية: الخَصْ: البيت من قصب أو شجر .	حص
: حَصَدَ .	حصد
: خضار . الأخضر الغصن، الزرع .	خصر
: نقش، كتب، وفي العربية: خق السيل في الأرض: حفر فيها حفراً عميقاً الخق: الشق في الأرض . الحُق: النقرة في رأس الكتف .	خقق
: الحرّ، الغضب، استمر القتال: اشتد .	حرا
: دمر، خرب، خَرَبَ الرجل: سلبه ماله وتركه بلا شيء .	خرب
: السيف، الحربة .	حرب
: الغضب، الحمق، خَرَنَ البغل: وقف ولم يتقدم فهو حرون .	حرن
: الخندق . الحَرْصَة والحَارِصَة والحريصة: الشجة التي تشق الجلد قليلاً . الخِرص: حلقة الذهب، الخَرِيص: جانب النهر .	حرص
: طيب .	طب
: الطيبة .	طبه
: جَلَبَ .	ييل
: يد .	يد
: عرف، دعا، ادعى .	يدع
: وهب .	يهب
: يوم .	يوم
: وَخَدَ .	يحد
: طَيَّب، جَمَل أطاب .	يطب
: اللولوه من فعل وَلَّه .	يلله
: وَنَى، وَنَى، أَنْ، رَحِم .	ينه

ينق	: رضع، أَرْضِع . وفي العربية: نَقَا العِظَمَ : استخرج نقيه أي مخه .
يسف	: أَصَاف، يَضِيف . جمع . وفي العربية أَصَفَّ (سَفَّ) الشَّيْءَ : الصق بعضه ببعض أَصَفَّ الأمر: قاربه .
يقصد	: وَقَدَّ، أَشْعَلَ، حَرَقَ .
يرق	: ورق نبات أَخْضَرَ . اخضر .
يرث	: يَرِثُ، وَرَثَ .
يشب	: جَلَسَ، سَكَنَ، أَجْلَسَ، أَسَكَنَ .
يشمن	: صحراء، قفار . وفي العربية: الشَّيْلَمُ : الارض السهلة والتراب، الشَّيَامُ : التراب الشَّيْمُ : كل أرض لم يحفر فيها باقية على صلابتها .
يشر	: يَسِّرُ، سَهَّلَ، جَهَّزَ .
يتر	: وَثَرَ، كَثُرَ . استوثر من المال : استكثر منه، وفر .
يتر	: بقية .
كبر	: كَبَّرَ، كَبَّرَ، أَكْبَرَ .
كبر	: الكبرياء، العظمة، التجبر .
كبرو	: الكِبَارُ .
كه	: هَكَذَا .
كهل	: قَدَّرَ، اسْتَطَاعَ . وفي العربية كاهل القوم : سندهم ومعتمدهم . فلان شديد الكاهل أي منيع الجانب .
كزي	: حينما، عندما .
كي	: كي .
كيم	: كيما، وأيضاً، وحتى .
كيس	: قَيْظُ .
كل	: كل .
كلب	: كَلْبُ .
كلمه	: كل، وكل واحد، كلما .
كممر	: كاهن .
كن	: هَكَذَا .

كن	: هنا .
كنن	: قد يكون ثلاثي هذه الكلمة كون أو كن بتشديد النون . ونرجح هذا الايخير، ومعناه المكان الذي يوضع أو ينصب به النُصب . وفي العربية كَنَّ : ستر . الكِن : وقاء كل شيء وستره . البيت . الكِنَّة : سقيفة أو ظُلة تكون فوق باب الدار، أو مخدع .
كنف	: الكنف، الجانب، الظل، جناح الطائر .
كنر	: الكنار .
كسف	: فضة .
كعت	: الآن، حالاً، للتو . وفي العربية اكعت الرجل : انطلق مسرعاً .
كفير	: قرية، مزرعة .
كفر	: مخازن، مستودعات .
كرم	: الكرم .
كرسا	: كرسي، عرش .
كشبت	: قطع، فرم . وفي العربية : كشأ الشيء : قشره واللحم : شواه . كَشِثَتْ يده : تشققت .
كتب	: كتب .
ل	: اللام حرف جر .
ل	: لا .
لب	: لب، قلب .
ليب	: قلب، اللَّبَب : البال . ويقال هورخي اللَّبَب أي واسع الصدر .
لبش	: اللباس، الملابس .
لجر	: قدم . وفي العربية الجرّ: الوهدة من الارض . جرّ الجبل : أسفله .
لهن	: لهذا، لذا .
لر	: لو، وتفيد معنى الشرطية، وتفيد الشرطية بزمن .
لود	: لَدَّ، غَلَبَ، عَسَّرَ، محى .
لحه	: السباب، العيب، اللوم، الملامة وهي (لَحَى) العربية بمعانيها المتعددة .

لحم	: خبز.
لحصص	: لحاص، الشدة، الضيق.
ليلا وليله	: ليل، ليلة.
ليش	: ليس.
لمعن	: حتى.
لعه	: لَعُوهُ ولَعُوهُ الجوع: حدثه. اللاعي الذي يفزعه أدنى شيء، الضعيف.
لقح	: أخذ. وفي العربية لقحت الأنتى: قبلت اللقاح، حملت.
لقط	: لقط، أخذ.
لشن	: لسان.
مازا	: ماذا.
ماه	: مائه، مايه.
مان	: ماعون.
مه	: ما.
موه	: ماء، موه.
مودد	: موده، مودوده، من الود.
موكرو	: نَقَدُ الفتاة، الصداق، المهر، الكِروة.
موقسا	: مشرق.
موت	: موت.
موت	: مات.
موتسى	: موتان، الموتة: جنس من الجنون، الصرع، مرض فتاك.
محا	: محأ، مَحْ، أزال.
محجه	: محيط، دَوَار، حَجَّاجُ الشمس: حاجبها.
مين	: ماء.
ملا	: ملأ.
ملاك	: ملاك.
ملاكه	: رسالة.

مله	: كلمة . الامالي : الاقوال والملخصات ، وما يملىء .
ملح	: ملح .
ملك	: مَلِك .
ملك	: الملك .
ملكة	: المملكة .
ملل	: حَدَّثَ ، أَمَلَى .
ممنه	: ممات ، مميت .
من	: مِنْ .
من	: مِّنْ .
منع	: منع ، صد .
سجره	: حَبْسٌ ، سَجْنٌ .
معين	: معين ، نبع .
مغرب	: مغرب .
مصر	: الماصر وهو الحاجز بين الشيئين وكذلك الماصر .
معن	: تمعنى ، يتمعنى ، فهم ، استجاب .
مقم	: مقام .
مقنو	: من فعل قنا أي القنوة والقنوة . القِنْيَةُ : ما أقتني من شاة .
مرا	: سيد ، أمروه .
مران	: سيدة .
مرمه	: من فعل رام؟ تروم به : تهزأ . المرام الطلب ، خداع .
مرق	: مرق . مرقه بالرمح : طعنه . أباد .
مشب	: مقعد ، عرش ، مَثَابَةٌ .
مشح	: مَسَحَ .
مشح	: المَسُوح ، المَسْحَةُ .
مشكي	: قد تكون من فعل شكا . التمثال ، الصنم ، والمشكاة في العربية : كل ما يوضع فيه أو عليه المصباح .
مثل	: حَكَمَ ، تَدَخَّلَ . أمثل الحاكم فلاناً : قتله قوداً أي قصاصاً . تمثل

الحديث أفاده وبينه .

مت	: أداة رفع تأكيد .
مت	: أرض، بلاد، قطر، وفي العربية: المَوْتَانُ: أرض لم يجر فيها أحياء بعد والمَوَات: الأرض التي لا ينتفع بها أحد .
نَبَع	: نَبَع .
نَبَش	: نَفَس .
نَجْر	: موظف، ضابط .
نَدَب	: نَدَب .
نَهْر	: نَهْر .
نوس	: سَرَقَ، حَرَّكَ . وفي العربية: ناس: ساق، حَرَّكَ . ناش: تناول . ناص: فات وسَيْق .
نزر	: نَذَرَ .
نحش	: نحاس .
نخت	: ناخ، استراح .
نكه	: ضربة، نَكَى . وفي العربية: نَكَى العدو: قهره بالقتل والجرح .
نمره	: نمر ونمرة .
نسخ	: نزع، أزال، نسخ . وفي العربية: نسخ الشيء: أزاله، أبطله .
نسك	: صب، سكب . وفي العربية: التُّسْك: سائك الفضة .
نفق	: خرج، برز، نفق الشيء: نفذ وفني وقل . نفق الرجل أو الدابة: خرجت روحهما . نفق اليربوع: خرج من جحره .
نفس	: نفس .
نصب	: نَصَب .
نصب	: النصب .
نصر	: نظر، سهر على، حفظ .
نقم	: نَقَم .
نشا	: رفع . نشأ الطفل: شبَّ . نشأت السحابة: ارتفعت، نهض .
نشن	: جمعها نشون: نساء ونسوان .

نتك	: صبّ، نتخ، نتق.
نتن	: أعطى.
ساه	: جمع ساون: شاة وشياه.
سبب	: حاصر، أحاط. وفي العربية: السبب: الحبل، العمامة، الوتد، الستر. السبب: الحبل، الطريق.
سور	: ثور.
سحره	: محيط، مدار، ضاحية. الشحر: مجرى الماء، بطن الوادي. والشحر: الشط.
سكن	: والي، حاكم، وزير. السكينة: الوقار والطمأنينة.
سكر	: سلم، أرسل. وفي العربية: سجر البحر: فاص. سجر الشيء: أرسله.
سلق	: تسلق.
سس	: سوس، سوسة، العث.
سسيه	: فرس (مؤنث) وفي العربية: سيساء الظهر من الدواب: مجتمع وسطه وهو موضع الركوب. الساسيس: الذي يسوس الخيل.
سعد	: ساعد، عاون.
سفر	: كاتب. السفر: الكتاب الكبير.
سفر	: الكتابة.
سرس	: الخصي، الخنث. وفي العربية: سرس: عقل وحرم بعد جهل. السريس: الكيس الحافظ لما في يديه. أمين سر.
عبد	: عبّد، عمل، صنع.
عبد	: عبّد.
عبد	: العمل، الشغل.
عبر	: عبّر.
عجل	: عجل.
عد	: حتى.
عد	: العدّ، مع ذلك، على الدوام.

عدي	: عهد .
عدد	: العدد، العداد .
عدن	: العَدَّان والعِدَّان : زمان الشيء وعهده .
عدن	: حَصَبٌ، عَدَنُ الارض : زلَّها، عَدَنَ البلد : توطنه .
عوف	: طار، عاف الطائر: استدار أو حام على الشيء أو الماء أو الجيف يريد الوقوع .
عور	: عَوْرَ .
عور	: عَارٌ، تردد .
عزز	: عَزَّزُ .
عزر	: أَعَانَ، عَزَّرَ، نَصَرَ .
عين	: عَيْن .
عل	: عَلِي .
عل	: مُهْرٌ . وفي العربية: العَلُّ : التيس الضخم العظيم .
فلو	: أَفْلَتَ الفرس كانت ذات فُلُو .
علب	: ضَغَطَ، زحَمَ، عَلَبَ : صَلَبَ واشتد، عُلِبَ .
عله	: عَلَا، يعلو .
علي	: العَلِي، العَلِيَّة .
عليم	: غَلامٌ، ولد .
علل	: غَلَّ، تَغَلَّلَ، توغَّلَ، تَغَلَّلَ .
علم	: أَبَدِي، أَزَلِي .
عم	: مع .
عم	: شَعْبٌ . العمّ : الجماعة الكثيرة، العامة .
عمل	: عَمِلَ، خَدَمَ .
عمل	: العَمَلَةُ : الخيانة والسرقة .
عمو	: عَمَّو .
عنه	: جَاوَبَ، سَمِعَ، اسْتَمَعَ، اسْتَجَابَ .
عنة	: دُلٌّ، عَنَاءٌ، خَضُوعٌ .

عسر	: يُسْرُ، وفر، خير.
عقب	: عَقَبُ.
عقه	: غراب البين، أو عَنَاقُ الأرض: حيوان من عائلة السنور.
عقر	: جذر، خَلْفُ، عاقبة. العَقْرُ: وسط الدار. بيضة العقر: أول بيضة للدجاج، عَقَار.
عقرب	: عقرب.
عشق	: عَشِقَ: لصق، ألح. العَشَقُ: عسر الخلق. عَشِقَى.
عشر	: عشرة.
عشت	: فَكَّرَ، تأمل، تبصر.
الفاء	: حرف عطف.
فجر	: جَثَّة.
فح	: والي. فحا بكلامه إلى كذا: ذهب إليه وأشار.
فلح	: خَدَمَ، عَبَدَ.
فلط	: فَلَّتْ، خَلَّصَ. فَلَطَ: دُهَشَ.
فم	: فم.
فنه	: دَارَ، دَوَّرَ، تَوَجَّهَ.
ففتح	: ففتح. وفي العربية ففتح الجرو: فتح عينه، ففتح النبات: أزهى وأزهر.
ففتح	: ضابط، مدير.
فرس	: مكيال.
فريس	: نصف مكيال تصغير فرس.
فروق	: فَرَّقَ، فَصَّلَ، فَلَّقَ.
فرش	: فرس، فرسان.
فشش	: فش.
فتح	: فَتَحَ، فاتح، مفتوح.
صبي	: غزال، الظبي.
صده	: يومه، الصَدَى: نوع من اليوم.

صدق	: صَدَقَ صادق الشرعية، حَقٌّ، صَدَقَةٌ.
صوله	: قَاع، قَاع البحر، الصوَالَة.
صلي	: صَلَّى.
صلم	: صَم. الصَّلَمَ: الشداد من الرجال، والواحد صالم.
صر	: الضَّر، ضَرَّة، الضَّرر.
قبل	: قَبْل نقيض بعد، قابل.
قبر	: قَبِر.
قدم	: قَدَم.
قدمه	: قَدِيم وقُدَام، القِدَم.
قوم	: قَام، نهض.
قطين	: صَغِير، ضَيْل. وفي العربية: قَتَن: نحل جسمه. القَتِينُ: القليل، الضَّيْل، الرقيق.
قتل	: قَتَلَ.
قيراه	: قَرِيَة، مَدِينَة.
قل	: قَوْل، صَوْت.
قلل	: قَلِيل، قَلَّلَ.
قلقله	: القَلَّة، القَلْقَلَة، القَل.
قمل	: قَمَل.
ققبة	: حَجَل.
قرا	: نَادَى، صَاح، قَرَأ.
قرب	: قَرَبَ، قَرَبَ، تَقَرَّبَ.
قرين	: القُرَيَان.
قرية	: قَرِيَة، مَزْرَعَة.
قرق	: مَرَّق، خَدَع، هَرَبَ، فَرَّ. وفي العربية: قرق فلان: خدعه. قَرِقَ: سار. القَرِقُ: الاصل الرديء. صغار الناس.
قشة	: قَوْس.
راش	: رَأْس.

رب	: كبير، الربّ، الرب: الماء الكثير.
ربوة	: الرَبَّة، الرُّبُوءَة.
رسي	: ربا.
ربع	: رُبْع.
ربع	: رَابِع.
رجز	: الحمّاقَة، الرُّجْزُ والرُّجْزُ: القنْدر، العذاب، الإثم والذنب، رَجَسَ.
رده	: ولي العهد، الوريث، على الدوام، وقد تعني أيضاً: الرَّدْهَة جمع رَدَه: البيت الذي لا أعظم منه، أوسع محل في البيت. رَدَّة الرجل: ساد قومه.
روح	: الروح.
روي	: وَرِي، شَبِع، شَرِب.
روم	: رَفَع، عَلَى. وفي العربية رمى: زاد.
روص	: مشى، سار.
رحبه	: الرَّحْب، الواسع، الرَّحْبَة، رِحَاب، رَحِيبة.
رحم	: رَحِمَ، شَفِقَ، رَحِمَ.
رحمن	: الرحمن.
ريب	: التَّيَب، التهمة، راب، أراب، احتج.
ركب	: الرَّكَب، الرَّكَاب، المراكيب.
رعه	: رَعَى.
رعي	: الراعي.
رفه	: رَفَه، رَفَّهُ، نَفَّسَ، خَفَّفَ، أرفه.
رشه	: طلب وطالب. وفي العربية: استرشى في حكمه: طلب الرشوة عليه. استرشى الفصيل: طلب الرضاع.
رشه	: سمح، سَبَّب.
رشم	: رَشَمَ، إِزْتَشَمَ، حَتَمَ.
ش	: الذي، التي.
شاه	: حبوب.

شال	: سأل .
شاة	: شاة .
شباط	: مرض خبيث، داء بعينه . سُبِطَ : أصابته سَبَاط أي الحمى . أُسْبَطَ :
	ضَعُفَ وقع ولم يتحرك .
شبه	: سبى .
شبي	: السبي .
شبع	: شَبِعَ .
شبع	: سَبِعَ .
شبعيم	: سبعون، سبعين .
شبر	: سَبْرَ، حَطَمَ، كَسَرَ .
شجب	: حمى، أحكم، سد، الشجاب : السداد . شجب : استنكر .
شجب	: عظيم، كبير، قوى .
شهد	: شهد، الشاهد .
شوب	: ثاب، عاد، رجع .
شوط	: شَاطَ، جَالَ، ذَارَ، جَرَى .
شوم	: وَضَعَ، جَلَسَ، رَفَعَ .
شور	: جدار، سور .
شوره	: بقرة، ثورة .
شوره	: نبات السورنجان؟ الثور: العسل المجتنى . الشورة: خلية النحل الشَّورِي : نبات بحري .
شحد	: أهدى، أحضر الهدايا أو أعدها . شحذ؟
شحلين	: جرجير وفي العربية الاسحل : شجر تتخذ منه المساويك .
شحت أو شحط	: أسد، خرَّب . شحط اللبن : أكثر ماءه . شحط العقرب : لدغ الطائر: ذرق . شحط الجمل : ذبحه .
شطره	: مكيال، مقياس، مسطرة .
شيبه	: تحول، التحول، أعاد، الشيب؟

شيت	: شوك . وفي العربية: الشُّثُّ شجر مثل التفاح الصغير طيب الريح مر الطعم لا شوك له .
شله	: السلوه، أَمِنَ، هَذَا .
شَلح	: أرسل، سَلَح .
شلم	: سَلِمَ .
شلم	: سَلِمٌ وَسَلَامٌ وَسَلَامَةٌ .
شم	: إسم .
شم	: ثوم .
شم	: هناك، ثم .
شمين	: سماء، سماوات .
شمع	: سَمِعَ .
شمش	: شمس .
شنا	: كره شن الغارة عليهم، شن الحرب، شنا: أبغض .
شنه	: النوم، النعاس، فعل وسن، السنة .
شنه	: سنة .
شعوه	: شَمَعَةٌ .
شعل	: ثعلب .
شعره	: شعير .
شفه	: شفة .
شقل	: ثقل، مثقال .
شقر	: كذب، خان تنكر . الشَّقْرُ: الامور الملتصقة بالقلب المهمة له . يقال: أغضبت الله بشُقُوري: أي أخبرته بأمرى وأطلعته على ما أسره عن غيره . السُّقْر : الكذب الصريح . السُّقَار: الكافر .
شره	: من سرى: سرى الهم ذهب . سُري عنه: زال عنه، سَرَى عنه: كشف عنه الهم .
شره	: الشره، شَرَه، السَّرَاء، المسرَّة .

شبه	: السِّتور.
شمرش	: الشرش، الجذر.
شته	: شرب.
شتر	: الشتاء.
ششق	: سكت.
توى	: سقوط، فيضان. وفي العربية تاه: هلك، ضل الطريق، توى المال: هلك طوى الله عمره: أماته.
تولعه	: دود، ديدان. وفي العربية: الطلعاء والظوالع: القيء. أتلع في مشيته: مد عنقه متطاولاً.
تحت	: تحت.
تل	: تل.
تنور	: التنور.
تقف	: ضرب. وفي العربية: تَفِيءٌ: غضب واحتد. تَفَفُّه: قال له تَفًّا أي قذرا وبعدا.

وفي نهاية هذا الفصل نعرض إلى أسماء الاشخاص والارباب ثم إلى أسماء الأمكنة.

بيت ال دلني : الاسم مركب من: بيت : بيت + ال : ايل : الله + دلني : هداني أي بيت ايل هداني أو بيت ايل دلني . ودلّه بالعربية : أرشده وهداه .

بيت ال يدع : بيت : بيت + ايل : الله + يدع : يعرف أي بيت ايل يعرف . وإذا كان معنى يدع كمعنى الوداع في العربية أي الصلح والسلم يكون الاسم بيت ايل سالم .

بيت ال عشني : بيت : بيت + ال : الله + عشني : عَيْشَنِي أي بيت الله عَيْشَنِي من فعل عاش .

برجاية : اسم مركب من بر: ابن وجاية : الجاه أي ابن الجاه، ابن الشرف .
برجش : بر: ابن + جش : الجواس الأسد أو الجوش : الصدر. ابن الاسد أو ابن الصدر.

- برهدد : ابن هدد، أي ابن الرب هدد.
- برصصر : ابن الصخر لأن صور بالكنعاني الصخرة. وإذا كانت صرّ: صوت كما في العربية يصبح معنى صر: صباح أي شديد الصباح. بن صباح.
- برركب : بر: ابن + ركب: اركب وراكب صفة للرب هدد أو ايل، وقد تعني حوزي والمقصود حوزي ايل ويصبح الاسم بن حوزي ايل.
- هد يسمي : مركب من اسم الرب هدد + يسعي : عضيدي، عوني : هدد عوني.
- زكر : ذاكراً أو ذكيراً.
- حزال : اسم مركب من : حزه : المُتَبَصِّر، النبي + ايل : الله. وقد يكون حازي ايل : نبي الله.
- كلمو : يظن أن الاسم لوفي من آسيا الصغرى ومعناه: ولد كريم.
- متع ال : مركب من متع : الممتع : الجيد، الفاضل، الكامل + ايل : الله : كامل الله أو كمال الله.
- نبوكدرصر : هذا الاسم مأخوذ عن الكلدانية/ البابلية نبو- كودوري - أصر: وهو مركب من اسم الرب نبو + كودوري : حامي . وفي العربية الكُدْرُ: الشاب الحادر الشديد + أصر: الولد البكر. وفي العربية: الأَصْرُ: العهد الأصره جمع أواصر: ما عطفك على رجل من قرابة أو معروف. ومعنى الاسم نبو حامي البكر.
- سس نوري : مركب من : سس : شمس + نوري : نوري . الشمس نوري . والمقصود من شمس رب الشمس . وقد يشابه اسم نور الله .
- عتر سمك : مركب من عتر : عتار أو عشتار + سمك : دعم، داعم، رفع، رافع . وفي العربية سمك الشيء : رفعه . ومعنى الاسم عشتار عالي .
- فتمو : اسم لوفي من الاسماء التي شاعت في آسية الصغرى ويعني روح الحياة؟
- قول : من المرجح أنه اسم لوفي؟ وقد يكون اسماً مركباً من : قرا : نادى صاح + ال : ايل، الله .

تجلت فليسر :

اسم الملك الاشوري المشهور تجلات فلصر والذي يكتب
بالاشوري : توكولتي افيل / ايل - أ - شر - را : وكيلي - بكر - (معبد)
أشرا وتوكولتي من فعل وكل . وافيل : عيل : ولد فاصر . أشرا سم
رَبَّ .

اسماء الأرباب :

- ال : الرب ايل هو رئيس الارباب عند الكنعانيين . وقد تعني هذه الكلمة
الله فقط .
- الور : ويكتب بالخط المسماري إ - لو - مي - ير : الرب هدد . وقد يكون
من أسماء هدد .
- انحت : اسم ربة غير آرامية : قراءته غير أكيدة . وقد يكون المقصود الربة
الناهيتا الايرانية .
- ارق رشف : كلمة أرق غامضة ورشف : الرب رشف (انظر فيما بعد) .
- بعل شمين : سيد السموات . وقد تكون هذه الكلمة صفة للرب هدد .
- هدد : الرب هدد هو الرب الاله عند الآراميين . وقد يكون الأوحد .
- زرفنت : وفي الأكادية صرفانيتو : لمعان الفضة . وهي زوجة الرب مردوك .
- كداه : ربة غير معروفة .
- لص : ربة زوجة نرجال وتكتب بالأكادية : لا - اصو : مسدود مغلق .
- ملقرت : (ملك) القرية وهو أكبر أرباب صيدا وصور .
- ملش : رب غير معروف وبالتالي غير هام .
- مردك : الرب البابلي الشهير مردوك . ويكتب : مار - دوك : ابن دوك . وفي
السومرية امار - اتوك : عجل رب الشمس .
- نبا : الرب نبو المعروف . وهو ابن مردوك وزوجته صرفانيتو . ويعتبر رب
الكتابة .
- نكل : الربة السومرية المعروفة نينكال ، نينجال ، زوجة رب القمر نانا .
- نكر : اسم رب غير معروف .

- نر : نورا أو نور رب النور.
- نرجال : رب معروف في بلاد النهرين .
- نشك : وهو الرب نوسكو السومري .
- سبت : تحريف للكلمة الاكادية سبعتو: السبعة أو سبعتهم والمقصود مجموعة السبعة نجوم .
- سن : من أرفع الارباب عند الأكاديين والبابليين والآشوريين وهو رب القمر.
- عليان : عليان من صفات الرب بعل وأيضاً الرب هدد . وقد يكون اسم رب .
- ركب ال : راكب ايل : حوذي ايل . وهو من صفات ايل أو هدد .
- رشف : رب كنعاني شهير . يعتبر رب الأوبية .
- شهر : اله القمر .
- شمش : اله الشمس الشهير .

أسماء المكان :

- ادم : يصعب تحديد موقعها . وقد ورد اسم آدم في قصة كرت الاجاريتية . وقد تكون تل دام ، حوالي (٢٠) كم إلى الشرق والجنوب الشرقي من معرة النعمان . أو بلدة بداما ادلب - جسر الشغور .
- ازران : مجهولة الموقع . وقد ورد ذكرها مع جوزن : تل حلف ، وسيكان : تل الفخيرية . وكلتاها بجوار مدينة رأس العين . ويجب ان تكون أزران بقربهما .
- افش : تل افس قرب سراقب؟
- ارنة : وقد تكون عرنة . وهي تل عران ، إلى الشمال الغربي من السفيرة قرب حلب .
- ارفد : يظن أنها تل رفعت بين حلب واعزاز .
- اشر : مدينة آشور ، عاصمة الآشوريين ، على الدجلة في العراق ، وهي قلعة شرفاء حالياً .

- بيل : بابل العاصمة البابلية الشهيرة : باب ايل .
- بز : قراءة الاسم غير مؤكدة لانه مشوه وقد تكون بلاد في أعالي الفرات
- بينن أو دينن : وقد تكون تل أبو ضنة (٢٥) كم شرقي حلب .
- بيت ال : أي بيت ايل . ويظن انها هي بيت لاهما حوالي (٣٠) كم غربي حلب .
- بيت صلل : في النصوص الآشورية بيت أصالي ، وتقع في سهل ساروج ، إلى الشمال من قرية أرسلان طاش (خناتو) في منطقة عين العرب .
- بقعة : البقاع .
- جرجم : تشمل منطقة جرجم ، الاراضي الممتدة إلى الشمال من جبال الأمانوس بين كيليكية وكبد وكيا والثغور الشمالية .
- بيت أجوشي : أو بيت بيت أش . عُرف بها .
- دمشق : دمشق .
- حزز : بلدة اعزاز الحالية .
- حزرك : وقد تكون ختاريكا الآشورية وخذرك العبرية . ونرجح أنها هي تل أفس إلى الشمال من سراقب .
- حلب : حلب .
- حمه : حماة .
- يادي : عُرف بها .
- كنك : من المرجح أنها هي مدينة تل برسيب الآرامية ، وتل أحمر الحالي ، على الضفة اليسرى لنهر الفرات ، قبالة مصب الساجوربه .
- لبكه : مجهولة .
- لبنن : لبنان .
- لعش : عُرف بها .
- مبله : يرجح أنها قرية أو بلدة نبل ، حوالي (٢٥) كم إلى الشمال الغربي من حلب .
- مدرا : قد تكون تل عين دارا ، حوالي (٥ كم) جنوبي بلدة عفرين ، وعلى

- نهر عفرين .
- مزه : عُرفت على أنها مزان، حوالي (٢١) كم إلى الشمال الشرقي من حلب . أو تل ميزان حوالي (٨ كم)، إلى الشرق من بلدة السفيرة .
- ملز : وهي منطقة ميليد، في حوض القرات الاعلى ، إلى الشمال الشرقي من جرجم .
- مصر : يصعب تحديد هوية هذه الكلمة . فقد تعني مدينة أو منطقة، أو اسم علم واذا كانت مقاطعة أو منطقة، فهي في شمالي بلاد الشام .
- مرب : يصعب تحديد موقعها .
- نرب : بلدة النيرب المعروفة بجوار حلب .
- سكن : سيكاني . تل الفخرية جنوبي رأس العين .
- عمق : وهي سهل العمق ويكتب اسمها أنقي .
- عرعرو : الاسم مشوه . وقد يقرأ عرو . وفي هذه الحالة تكون عرو هي آرافي حماة .
- قوه : قوى في كيليكية ، في منطقة أضنة بآسيا الصغرى .
- رقو : الاسم مشوه . وقد تكون هي مدينة الرقة فيما لو قرأنا الاسم رقو واذا قرأناه عرقو تكون هي بلدة عرقا، إلى الشمال من طرابلس في حوض النهر الكبير الجنوبي .
- شمال : عرف بها .
- شرن : ونرجح انها قرية صوران، إلى الشمال الشرقي من تل رفعت، والشرق من اعزاز في حوض وادي الذهب .
- توام : نرجح انها قرية التويم إلى الشمال الشرقي من أثارب .
- تل ايم : أو تلايم . وهي تل تايم إلى الشرق من بلدة الجبول .

الباب الرابع

الفنون الأرامية

أولاً - ملاحظات عامة

لم تلق حضارة اهماًلاً، كالذي لاقته الحضارة الآرامية. وحينما تعرض الباحثون للآراميين، تجنبوا عن قصد أو غير قصد، الخوض في فنونهم، واكتفوا بالإشارة إليها. ليس هذا وحسب، بل ان فن النحت الآرامي، قد ادرج في عداد فن النحت الحثي، في العصر الحثي الجديد. وآخر من صنف فن النحت الآرامي ضمن فن النحت الحثي في العصر الحديث أو المتأخر، كان الاستاذ «فَنتريد اورتمان»⁽¹²⁵⁾، الذي شملت دراسته جميع المنحوتات، الآرامية في بلاد الشام الشمالية، والجزيرة، ومنحوتات الامارات الحثية، في تلك البلاد وفي جنوبي هضبة الاناضول. وحتى «اكرم اكوركال»، الذي افرد في كتابه ((فن النحت في العصر الحثي المتأخر))، صفحتين ونصف للفن الآرامي، لم يخالف النهج الذي سلكه الباحثون من قبله⁽¹²⁶⁾. فدرس فن النحت الآرامي مع الفن الحثي المتأخر. هذا في مجال فن النحت. اما في مجال فن العمارة، فقد ادرج هو ايضاً مع الحثية في العصر المتأخر. وحينما كتب الاستاذ «رودولف نامان»، كتابه القيم والهام ((العمارة في آسيا الصغرى منذ البداية وحتى نهاية العصر الحثي))، وضع التأثيرات المتبادلة بين الاقليمين المتجاورين، سورية والاناضول، والخصائص التي يتمتع بها كل اقليم، وتميزه عن الآخر. ولكنه حينما فصل في فنون العمارة، خلال العصر الحثي الجديد، نسب النشاط العمراني في شمالي سورية، خلال النصف الأول من الالف الأول ق. م. إلى الحثيين والآراميين⁽¹²⁷⁾. دونما تمييز. وإلى جانب هذه الطائفة من العلماء الذين صنفوا الفن الآرامي مع الفن الحثي في العصر المتأخر، توجد طائفة اخرى تفضل مصطلح (الفن في شمالي سورية) على غيره من المصطلحات، حتى لا تدخل في متاهات عرقية. ومصطلحهم هذا يشمل الفنون الآرامية والحثية، ولا يعطي اية اهمية للفوارق

(125) W. Orthmann, op. cit.

(126) A. Akurgal, Späthethitische Bildkunst (1949).

(127) R. Naumann, Architektur Kleinasiens (1955).

بينها. وحينما عرضت تطور فن النحت العموني في دراسة خاصة، اعدتها لنيل درجة الدكتوراه، ناقشت هذه الآراء، وبينت رأيي فيها، ووضعت الباحثين امام المعالم الاساسية للفن الآرامي^(١٢٨)، الذي سندرسه على الصفحات التالية: مبتدئين بفن العمارة ثم بفن النحت، والفنون التشكيلية.

ثانياً - العمارة

في البدء، احب أن اشير إلى ناحية هامة، وهي ان العصر الآرامي، هو آخر عصر في سلسلة عصور ممالك القبائل، التي توالت على السلطة في بلاد الهلال الخصيب، منذ مطلع الالف الثالث، وحتى منتصف الالف الأول ق.م.^(١٢٩). حيث سقط المشرق العربي، وحتى ارض الكنانة، في ايدي الاخمينيين. وخضعت البلاد باكملها، ولأول مرة، للاحتلال الاجنبي، الذي جاء بعده احتلال اجنبي آخر هو الاحتلال اليوناني، ثم الروماني / البيزنطي. وقد دام الخضوع للاحتلال الاجنبي منذ عام ٥٣٥ ق.م. حتى بدء الفتوحات العربية الاسلامية، أي ما يقارب ١٢٠٠ عام.

وخلال هذه الفترة توالى البناء فوق العواصم الآرامية كما في دمشق. او هُجرت كـ «جوزن» (تل حلف)، و«خداتوا» (ارسلان طاش) و«تل برسب» (تل أحمر) و«شمال» (زنشلي) فلم تظلم معالمها نهائياً، كالعواصم الاسبغ مثل: «ايلا» (تل مردبخ) و«ماري» (تل حريرى) و«اجاريت» (رأس شمرة) . . . الخ، بل بقيت أجزاء من اوابدها ظاهرة مثل: البوابات والاسوار، وجوانب القصور. . . الخ، فلفتت إليها انظار الباحثين، منذ نهاية القرن الماضي.

والحق يقال، ان معاول المنقبين، قد بدأت العمل في العواصم الآرامية، مع بزوغ فجر علم الآثار، واستطاعت ان تكشف على خباياها وأن تحرر كثيراً من

(128) A. Abou Assaf, Untersuchungen zur Ammoritischen Rundbildkunst (1979), in Ugarit Forschung, Band 12, P. 647.

(١٢٩) علي أبو عساف: الآثار القديمة في سورية (١٩٨٧)، ص ١ - ٤.

اوابدها المعمارية من تحت الركام .

واذا نظرنا إلى الاوابد المعمارية المكتشفة حتى الآن، نلاحظ انها قصور وليست معابد! .

وتدعونا هذه الملاحظة إلى استقصاء الاسباب في ذلك . وأول ما نذكره في هذا الصدد، هو ان المدن الآرامية، التي جرت فيها تنقيبات اثرية، لم يكشف عليها كلها . بل لا تزال الانقاض، والردميات، تغطي مساحات منها . ومن المرجح ان تكون في طبقاتها مباني دينية .

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، فان الكتابات الآرامية، لم تتحدث عن بناء هياكل عبادة، كما تحدثت الكتابات الأشورية المعاصرة مثلاً . وكل ما نعرفه في هذا المجال، ان الملك الآرامي «هدد يسعي»، ملك «جوزن» و«ازران» و«سيكاني»، ذكر في الكتابة المسطرة على تمثاله، ان اسمه قد نقش على كثير من ادوات «بيت هدد» (معبد أو هيكل الرب هدد) في مدينة «سيكاني»^(١٣٠) وفي سفر الملوك . الاصحاح ٥ : ١٨ ذكر أنه كان في دمشق بيت للرب «هدد» ايضاً .

ومن هذا كله، نستطيع ان نقول، ان الآراميين، قد بنوا المعابد للرب «هدد» . ربهم الوحيد، الذي قدسوه، وارتبطت اسماء ملوكهم به، مثل : «برهدد» و«هدد عزر» من ملوك دمشق ، و«هدد يسعي» من ملوك «جوزن» . . . الخ .

والآن ما هو شكل المعبد الآرامي ؟ نستطيع القول، ان شكل المعبد الآرامي، انما نشأ عن امتزاج تقليدين حضاريين عريقين في بلاد الشام : اولهما المعبد الكنعاني / الاموري، والثاني بيت عيلاني / حيلاني (أي البيت العالي) الآرامي .

والمعبد أو الهيكل الكنعاني، بناء بسيط مستطيل الشكل، له مدخل محرابي لأن بابه يتراجع عن جدار الواجهة إلى الورا، لصالح درج، وشرفتين جانبيتين فهو غائر في الجدار . ويلي الباب قاعة امامية مستطيلة الشكل، ثم المصلى الذي فيه عند الجدار الصدراني المحراب والسدة . وقد يكون فيه حوض الذبائح . والجدير بالذكر ان الابواب، والمحراب على محور واحد^(١٣١) . اما البيت العالي /

(١٣٠) مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية، العدد ٣٢ (١٩٨٢)، ص ٣٥ - ٨٥ .

(131) P. Matthiae, Ebla an Empire Rediscovered (1981), Fig. 30.

«حيلاني»، فهو نوع من العمائر، التي تمتاز بصفات خاصة. فهو يتألف من مدخل واسع عميق وعال، يرفع ساكفه على اعمدة. تليه قاعة امامية مستطيلة، ثم القاعة الرئيسية المستطيلة ايضاً، وفيها موقد ثابت، أو متحرك، وتحيط بها الحجرات من جوانبها الثلاث، وغالباً ما نجد بيت الدرج عند احد ضلعي العرض للقاعة الامامية. وهو بعد هذا كله، بناء مغلق مرتفع، لا يصح توسيعه، باضافة حجرات اليه، لأنها ستشوه المخطط، وستبدو وكأنها ادران تلتصق به، فيصبح منظره بشعاً.

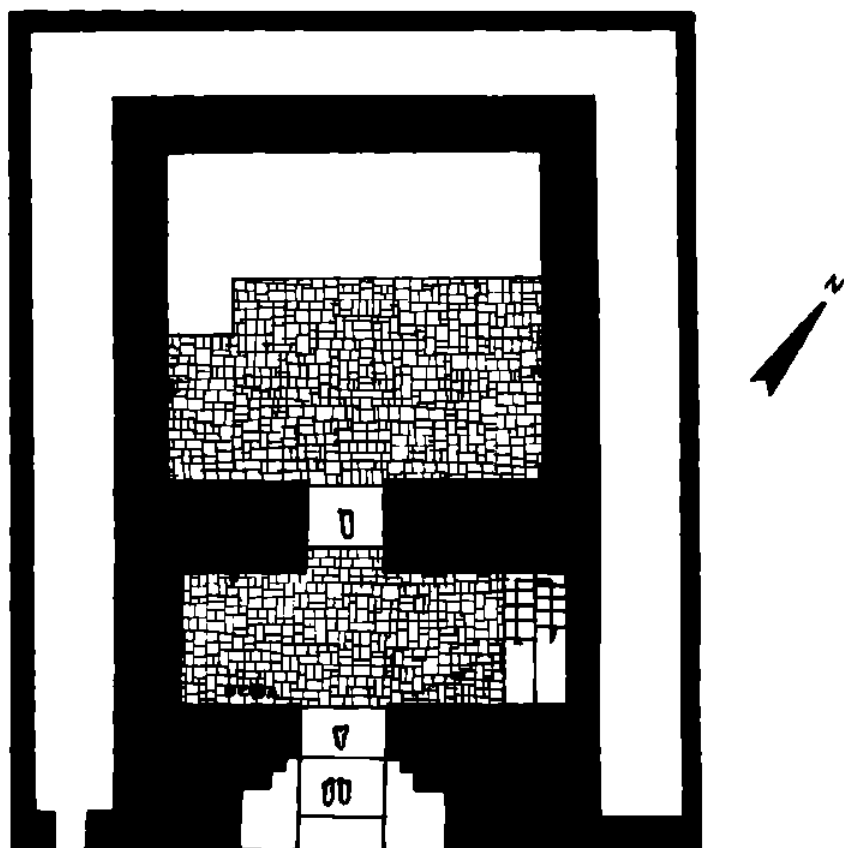
وبعد هذا الوصف الموجز للمعبد الكنعاني والبيت العالي، نستطيع ان نتساءل عن شكل المعبد الآرامي الذي نشأ عن الزواج بين هذين الاسلوبين المعماريين: الاسلوب الكنعاني / الاموري، والاسلوب الآرامي في نمط جديد ويمثل الوليد الجديد في معبد عين دارا المكتشف حديثاً، والذي ستعرف اليه فيما يلي:

الهيكل مستطيل الشكل (٣٨ × ٣٢م)، يتجه مدخله نحو الجنوب الشرقي. تتقدمه باحة مبلطة بلوحات حجرية كبيرة كلسية / جصية، واخرى بازلتية صغيرة (مخطط - ١) ولونها تامة لبدت كالبساط الجميل، الذي يغلب اللون الابيض، على اللون الاسود. وفي زاويتها الشرقية بئر ماء مطوية جيداً، وعميقة، وبجانبها حوض من الحجر الكلسي / الجصي. وهذا يساعدنا على ان نمثل العباد، وقد اغتسلوا بماء البئر وتوضوا بالحوض، قبل ان يدخلوا حرم الهيكل. وبعد الوضوء يعبرون الباحة الجميلة. ليصلوا إلى المدخل المحرابي الجميل الكبير والعميق (صورة - ١).

ويربط درج خارجي عريض، لم يبق منه الا جناحه الايسر، الباحة بالمدخل، ويتألف من درجات صنعت من الحجر البازلتية، ونقشت عليها اشكال تشبه الضفائر. ويصعد الدرج الاوسط إلى العتبتين، بينما يصعد الجناحان الجانبيان إلى شرفتين جميلتين فيهما قاعدتان بازلتيتان كبيرتان، ارتكز عمودان خشبيان عليهما، فحملوا الساكف الخشبي (صورة - ٢).

ويلي الدرج الاوسط، عتبان كبيرتان من الحجر الكلسي / الجيري، نقشت على الأولى صورة قدمين بشريتين وعلى الثانية، صورة القدم اليسرى (صورة - ٣).

وما من شك في ان الباحة والدرج، والعتبات، عناصر معمارية جميلة



(مخطط : ١)

معبد عين دارا

ومعبرة، ولكنها ليست إلا حبة جميلة في الواجهة القلادة المحكمة النظم. فالدرج يحرسه اسدان برأس امرأة وجناحي طائر. وخلفهما من كل جانب، اسدان متقابلان، يلتفتان نحو اليمين ونحو اليسار. وجميعها يرقب كل زائر للهيكل. وإن كانت هذه اللوحات الآن مشوهة، إلا انها تعكس ما كان لها من روعة وجمال. وقد اصطفت تحت نسق من الاسود الجانبية، التي يبلغ ارتفاعها المترين، ويقوم عليها الجدار اللبني المتهدم (صورة - ١ -).

وتحفل الواجهة بالمشاهد المختلفة المعبرة، ولها في نفس الناظر وقع

خاص . ولكن ما ان نعبر المدخل المحاط ببرجين شامخين، حتى نصل القاعة الامامية، ذات العناصر الزخرفية المتنوعة .

وهي مستطيلة الشكل (١٦ × ٦م)، يصل بينها وبين المصلى، أو الحرم درج فاخر، درجاته بازلتية مزينة باشكال تشبه الصفائر، تنسجم مع مثيلاتها، التي تزين النعلة البازلتية السوداء، التي ترتفع مقدار ٦٠ سم فوق الارضية . فوق النعلة، وفي الجدارين الجانبين، توجد بلاطات بازلتية ايضاً، عليها اشكال رب الجبل أو صفائر، تفصل بينها عوارض بارزة . أما فوقها وفي جدارها المشترك مع المصلى أو الحرم، فتتصبب اسود كالتى في الواجهة الرئيسية، تحمل الحائط المبنى باللبن (صورة - ٤ -) .

ومن هذه القاعة، ندخل إلى البرج الايمن، ومنه إلى بيت الدرج، الذي يلتصق بجدار القاعة الشمالي الشرقي (مخطط - ١ -) . واذا ما صعدا الدرج، نصل إلى عتبة كبيرة من الحجر الكلسي . يحيط بها اسدان وبرجان، ونقش عليها رسم القدم اليمنى لانسان . والواقع ان نقش رسم الاقدام على العتبات الثلاث المتتالية للمعبد، هو احد اغرب المشاهد اليتيمة في هذا المعبد . فهي ليست عنصراً زخرفياً، بل لها دلالة، يصعب علينا تحديدها، ولكن من الممكن التكهن بمغزاها . إن وجود قدمين متجاورتين على العتبة الأولى، يشير إلى المتعبد أن قف وتمهل على العتبة الأولى، وأتل تسابيح معينة، وبعد ذلك يخطو بالقدم اليسرى إلى الامام، ثم يعبر القاعة الامامية، ويصعد الدرج، ليدخل الحرم أو المصلى بالقدم اليمنى .

اذن وجود الاقدام، يهدي المتعبد ويرشده، إلى آداب الدخول إلى الهيكل . وقد تكون لهما فائدة، أو دلالة أخرى، مثل الرمز إلى الرب بوساطة الجزء بدلاً عن الكل . . . الخ .

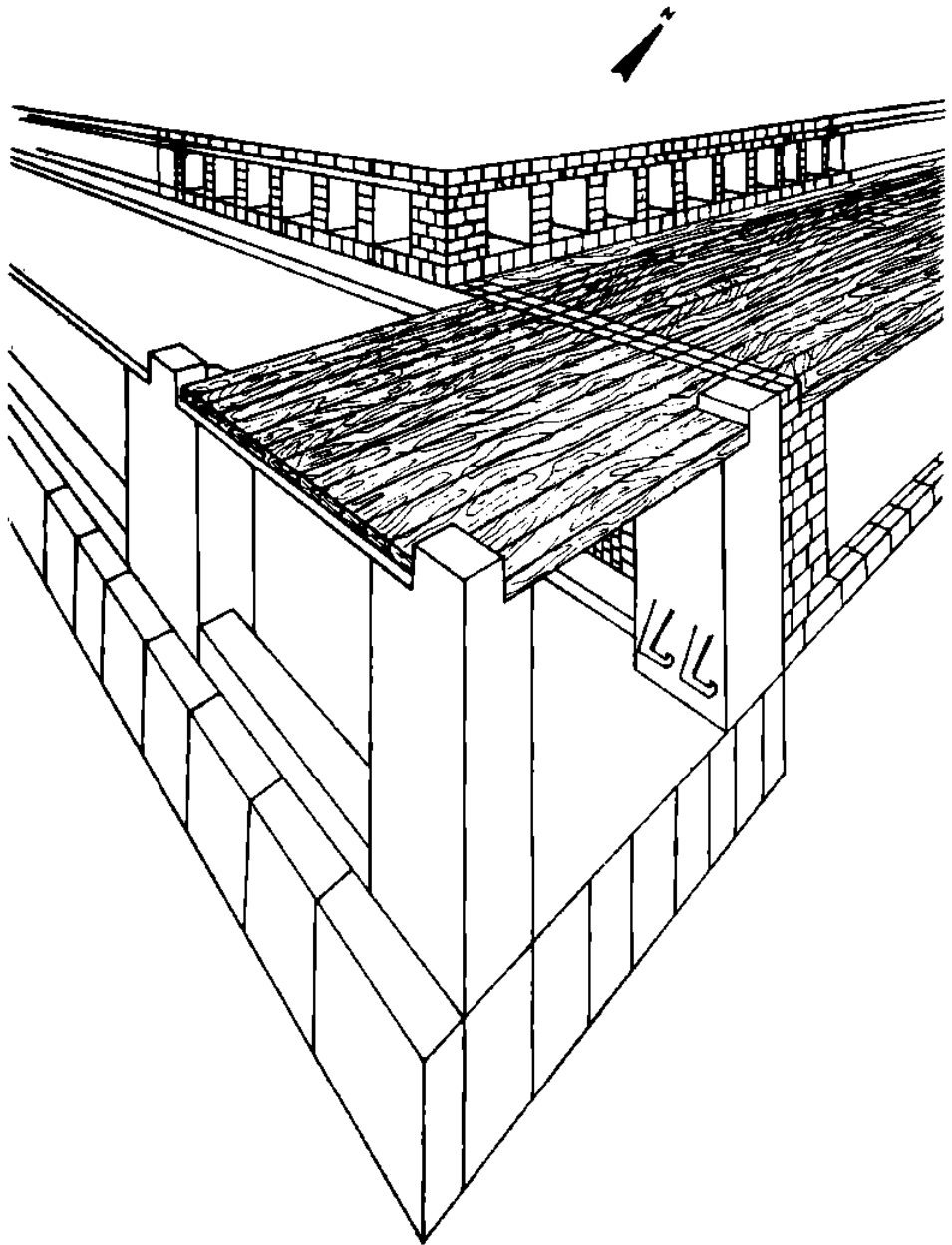
والباب بين القاعة الامامية والمصلى لا يغلق ولا يقفل، كالباب الرئيسي . فوجوده لا يعني الفصل بين المصلى والقاعة الامامية، بل ترتيب الدخول إلى المصلى . فحين يعبر المتعبد الباب الرئيسي، ليس له ان يتابع طريقه على هواه، بل عليه ان يتريث في هذه القاعة، منتظراً دوره، أو خروج الناس من المصلى أو . . . الخ .

اذن الباب يؤدي غرضاً مماثلاً لغرض الاقدام . وجميعها تعكس تعلق القائمين على المعبد، في الحفاظ على قدسيته، وتدل على حبهم وتعلقهم بضوابط الامور. لقد اصاب المصلى الخراب والدمار، وعشت به أيدي السكان، ومع ذلك لازالت فيه عناصر تشهد على كيفية تقسيمه، وحسن بنائه، وجمال زخرفه . لقد خصص ثلثه الاخير تقريباً للسدة التي يتقدمها المحراب، وتوضع فوقها التماثيل . اما القسم الباقي فظل للمصلين : كانت تزين حائطه نعمة بازلتية، نقش عليها زوج من الاشكال الرشيقة، التي تشبه الضفائر، وتعلوها لوحات مزخرفة ثم الجدار اللبني .

وتشير الدلائل المتوفرة حتى الآن، إلى ان هذا المعبد، قد احيط بعد بنائه برواق، يعتبر اشهر قسم فيه (مخطط - ١ -) . ويرتفع الرواق فوق الارض المجاورة مقدار ١,٧٠ م، وقد غطيت صفحته، بعدد كبير من اللوحات البازلتية المزينة باشكال الاسود وايي الهول، التي تلتفت نحو اليسار، أو اليمين . وقد صنعت بحيث يتقابل اسدان أو اثنان من تماثيل ابي الهول . وتعتبر هذه التماثيل، آية في الاتقان والابداع . وكان للرواق مدخلان، أحدهما عند الزاوية الجنوبية، والآخر عند الزاوية الشرقية للمعبد . وقد سد الذي عند الزاوية الجنوبية فيما بعد، وتخرّب الذي عند الزاوية الشرقية . وبما ان الرواق مرتفع فوق الارض المجاورة، كانت له ادراج لم تقب مها بقية . واقيمت في الرواق انصاب من حجر البازلت تكسر معظمها . ويبدو ان عددها كان ثلاثين نصباً، جعلت متقابلة، ونقشت عليها مشاهد مختلفة منها: اشجار نخيل، وملك يجلس على العرش، ورجل يقود ثوراً أو يقف لوحده . . . الخ .

لقد استخدمت الانصاب، التي زاد ارتفاعها على الثلاثة امتار، كعمد لسقف الرواق، الذي لم يكن له جدار خارجي، وكان سقفه اقل ارتفاعاً من سقف المعبد (مخطط - ٢ -) .

لقد بلغت هندسة البناء الأرامية أوجها في هذا المعبد، الذي بني لرب نجهل اسمه ولعله بني للربة عشتار، التي عثرنا على رسمها، بالزي الحربي فوق لوحة بازلتية جميلة، اكتشفت مقلوبة قرب الزاوية الغربية للقاعة الامامية . والواقع ان هذا المعبد الشامخ، فوق انقاض مدينة، لا نعرف اسمها، حتى الآن، وما فيه



(مخطط: ٢)

معبد عين دارا . منظور الرواق

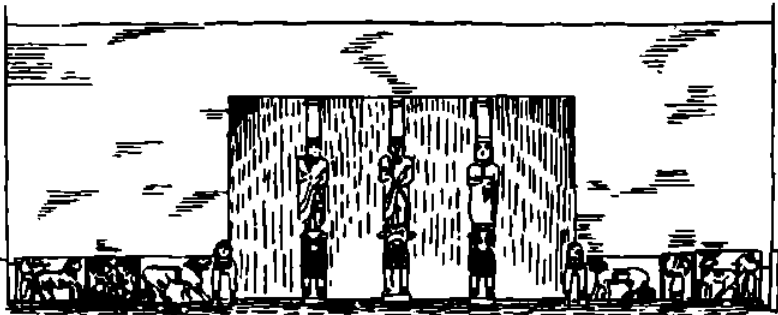
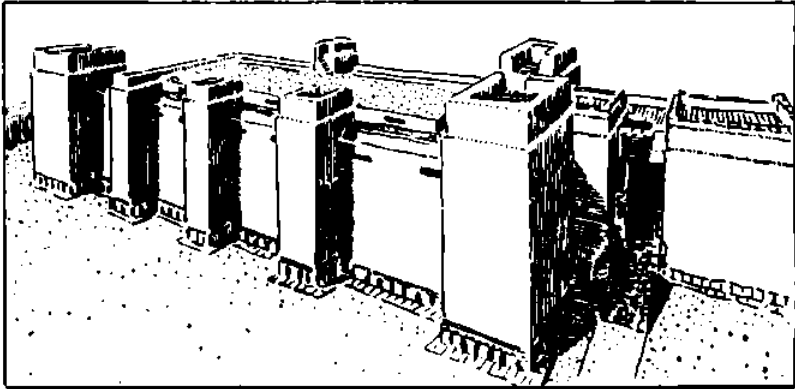
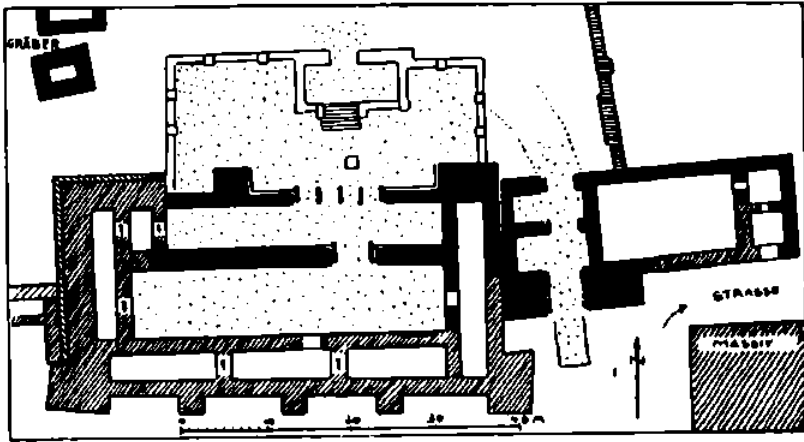
من الإفراط في التزيق بالاشكال المنقوشة على الاحجار البازلتية، قد جرى تصحيحه، وانشاؤه، ليجمع بين التقاليد المعمارية العريقة وليكون بحق، اروع اثر معروف في صناعة البناء.

وان كان هذا المعبد قد نشأ من امتزاج اسلوبين بعضهما ببعض، فان القصور الآرامية، قد بنيت وفق مخطط البناء المعروف بـ ((بيت هيلاني / حيلاني أي البيت العالي)). وهو قصر صغير، اذا ما قيس بالقصور الكنعانية في بلاد الشام، أو القصور الآشورية التي كانت تتألف من عشرات القاعات والغرف والمخادع... الخ. وبيت حيلاني / عيلاني اسم اطلقه الآشوريون على قصور بلاد ختي (الممالك الآرامية في شمالي بلاد الشام)، التي كانت متميزة عن قصورهم^(١٣٢). والتي كانت متشابهة في الشكل العام، ومختلفة ببعض الجزئيات. وحتى نلم بأسلوب بناء القصور نعرض إلى المعبد القصر في «جوزن» (تل حلف)، وقصور مدينة «شمال» (زنشلي):

لقد شيد المعبد القصر (مخطط - ٣ -) في القرن العاشر ق.م. بمدينة «جوزن» على مصطبة، ترتفع من ١ - ١,٥٠م فوق سطح الارض. وقد بنيت باللبن، الذي بلغ حجمه ستة عشر الف متر مكعب. وتمتد المصطبة امام المدخل، وكان فيها درج، ومذبح، وعمود مرتفع، يحطُّ عليه طائر كبير، يشبه النسر، مصنوع من الحجر البازلتي، وقد ارتفع قبالته، الساكف الخشبي على ثلاثة انصاب ارباب تقف فوق اسد، وثور، ولبوة. ويبلغ عرض المدخل الذي يتراجع عن البرجين المحيطين به، عشرة امتار، وارتفاعه ستة، ويشكل تماثلان لابي الهول دعامتيه، كما تزينه لوحات حجرية بازلتية وكلسية، منقوش عليها، اشكال متعددة مثل: منظر صيد ايل، والشمس المجنحة... الخ.

وبعد عبور هذا المدخل العميق، المزين بزخارف بديعة، نصل إلى القاعة الامامية (٣٦,٧٥ × ٥م)، ثم إلى القاعة الرئيسية (٣٦,٧٥ × ٨,٠٥م) التي كان فيها موقد مصنوع من البرونز، يحرك على عجلات. ويبلغ عرض مدخل القاعة الرئيسية ٤ م، وكان مزيناً باللوحات المنقوشة. تحيط بالحجرات الصغيرة بالقاعتين

(132) B. Meisner und D. Opitz, Studien zum Bit Hilani im Nordpalast Assurbanaplis zu Ninive (1910), P. 4 - 6.



(مخطط : ٣)

من ثلاثة جوانب، ويدعم برجان كبيران أصمّان زاويتي الواجهة الشمالية المدعومة بعضادات بارزة، والمزينة بنعلة، تتألف من ٢٤٠ لوحة. يتراوح ارتفاعها من ٦٠ - ٨٠ سم. صفت بالتناوب: لوحة بازلتية، تليها لوحة جيرية، ضاربة إلى الحمرة. وقد نقشت عليها زخارف متنوعة مثل: اشكال حيوانية، كائنات مركبة من حيوان وانسان، وحيوانات تدق على آلات موسيقية. . . الخ.

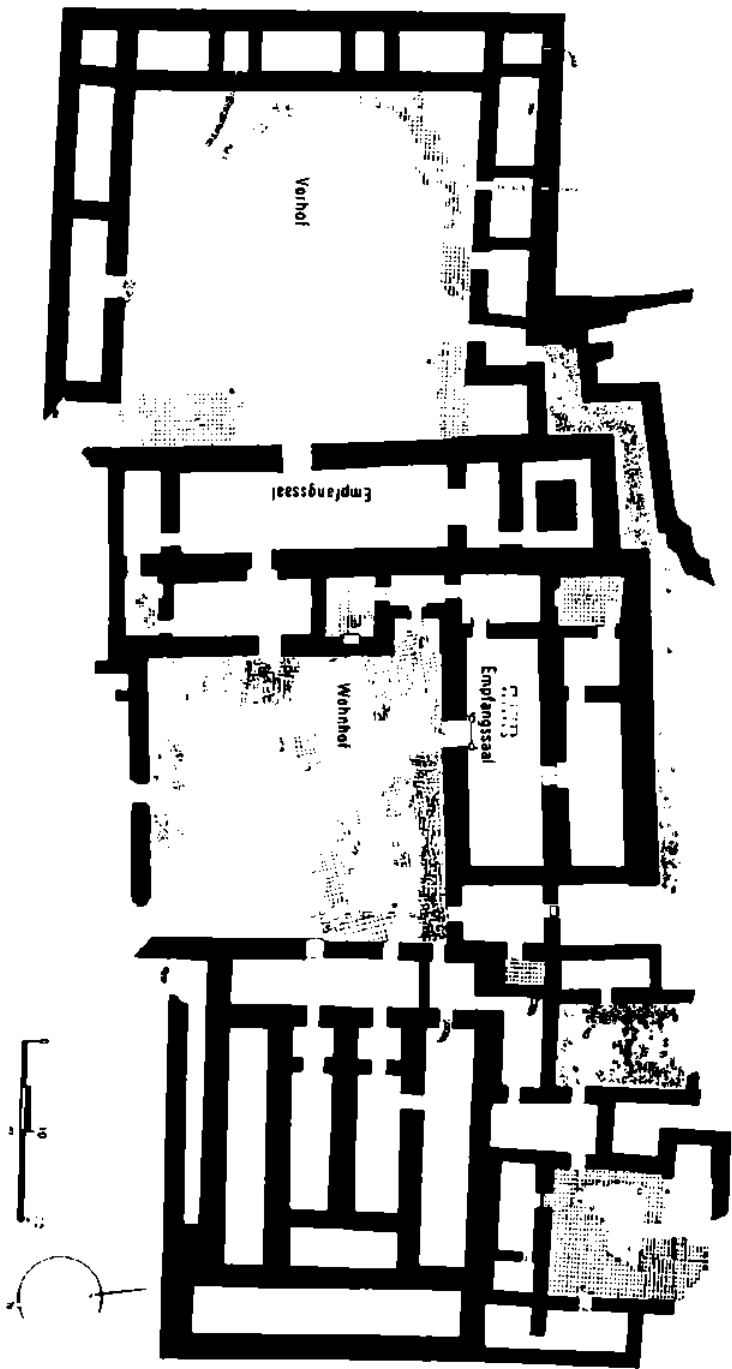
وهذه الأبدية حافلة بالزخارف والنقوش، واغرب ما فيها، تماثيل الارباب: ربان يقفان فوق ثور وأسد، وربة تقف فوق لبوة، ويحملون ساكف المدخل الخشبي. لقد تجاوز البناءون المألوف، ونصبوا التماثيل في المدخل، ليس فقط ليزينه، بل ليضفوا على البناء صفة القدسية، أما وجود المنقل البرونزي في القاعة الرئيسية، فدليل على السكن فيه.

وليس لنا من خلال هذا القصر وحده، ان نتعرف على فن العمران الآرامي، بل علينا ان نعرض إلى ابنية اخرى كقصور مدينة «شمال» (زشرلي) وغيرها، لتتعرف على احواله في مناطق متعددة. ولكن قبل ذلك، وحتى تتبدى قواعده وخصائصه، لا بد من مقارنته مع العمارة الآشورية في بلاد الآراميين ذاتها.

فمن «جوزن» على الخابور ننتقل غرباً إلى مدينتي «خداتو» (ارسلان طاش) في وسط سهل ساجور، و«تل برسب» (تل أحمر)، على الضفة اليسرى للفرات، حوالي ٢٠ كم جنوبي «جربلس»، عاصمة مملكة «بيت عديني» القوية، حولها «سلمانصر» الثالث (٨٥٨ - ٨٢٤ ق. م.). عام ٨٥٦ إلى مقر ولاية آشورية، واسماها «كارسلمانصر» (= حصن سلمانصر)، وضم إليها كافة المدن الآرامية في تلك المنطقة، مثل «صرين» و«خداتو».

والآثار المكتشفة في هذه المنطقة، متأثرة بالفن الآشوري، وتعكس مدى الهوة بين هذين الفنين. ففي مجال العمارة، الذي يهمننا هنا، نرى ان القصر المكتشف في خداتو، يتألف من اجنحة، تتوسطها الباحات الداخلية. جريباً على التقاليد الكنعانية القديمة (مخطط - ٤ -). فالجناح الأول يتألف من باحة سماوية داخلية تحيط بها الغرف الصغيرة من ثلاثة أجناب، وقاعة الاستقبال الكبيرة من الجانب الرابع. ويتوسط الجناح الثاني السكني باحة سماوية، وإلى الشمال منها، قاعة الاستقبال، وغرف السكن، وإلى الشرق يقوم الجناح الثالث، الذي

(3 : Jalousie)



يضم حجرات يغلب عليها طابع المستودعات .

ونظرة واحدة نلقبها على مخطط هذا القصر، ومخطط قصر جوزن ، كافية لتكشف لنا عن الاختلاف بين هذين القصرين، وبين فن العمارة الآشوري والآرامي . ولعل وظيفة القصر الآشوري، ووظيفة القصر الآرامي، هي السبب في هذا الاختلاف . فالقصر الآشوري مقر الحاكم ومسكنه، لذا يجب ان يتناسب مع عظمة الدولة وفتوحاتها . والمكانة السياسية لدولة آشور، يجب ان يعبر عنها القصر، القصر الكبير ذو الاجنحة المتعددة . والقصر الآرامي مقر الحاكم أيضاً ومسكنه، وهو صغير لأن المملكة الآرامية صغيرة، وحاكمها لا يملك الا بعاصمته، ومساحات صغيرة حولها . وقيمة القصر الآرامي، ليست بحجمه، بل بوحداثيته، بقوته، ومتانته، واظهار ايسر الاشكال والمواضيع الزخرفية، في منتهى الامانة على اللوحات الكثيرة، التي تكسر قواعد جدرانها . ولعل الشيء المشترك الوحيد بين القصر الآشوري والآرامي هو اللوحات المزوقة التي كانت تزين القصر الآشوري من الداخل، والقصر الآرامي من الخارج . ان هذا الشيء المشترك، يعبر ايضاً عن عالمين فنيين متباعين كما سنرى . فمواضيع اللوحات الآشورية، رصد لاعمال الملك، والآرامية غير ذلك .

لقد وصفنا القصر الغربي (المعبد القصر) في «جوزن» القريبة من «آشور»، ورأينا انه لم يُشيد على انماط القصور الآشورية . وعلى النقيض من ذلك، رأينا ان قصر «خداتو» في قلب المنطقة الآرامية، قد بني على النمط الآشوري . ومن هنا نستطيع ان نؤكد، كيف ان الآشوريين والآراميين، لم يتأثروا بمبتكرات بعضهم، لأن الاتصال بينهم، كان عن طريق الغزوات التي اقامت موانع مختلفة (دينية، سياسية)، حالت دون تبادل الافكار والثقافات . ومع ذلك لا يخلو الأمر من امثلة، تدل على وجود تأثيرات متبادلة بينهم كما سنرى .

وعلى النقيض من ذلك، كانت العلاقات بين الممالك الآرامية والحثية المعاصرة مثل: «جرجميش»، و«سك شي كوتزي»، و«مرعش» . . . الخ حسنة على الغالب، ومع ذلك لم تكن القصور في هذه المدن من طراز «بيت هيلاني»⁽¹³³⁾ . لذلك نستغرب كيف ينسب النشاط العمراني في شمال سورية إلى

(133) R. Naumann, op. cit. P. 345 - 378.

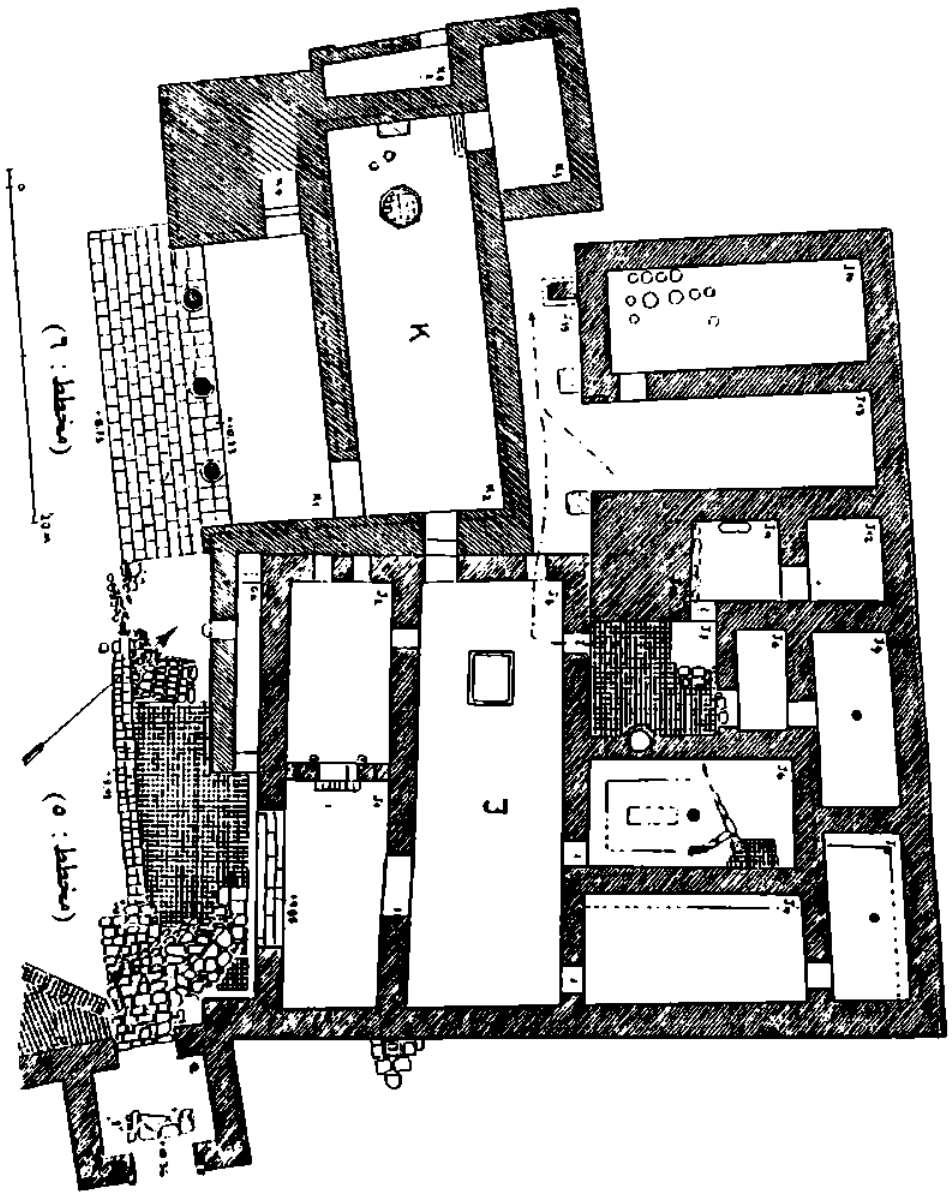
الآراميين والحثيين؟! ونقول ان «البيت العالي» (= بيت حيلاني) هو نمط آرامي، ولو كان غير ذلك، لانتشر في مناطق اخرى.

وبعد فليس هذا كل شيء في مجال المقارنة بين فن العمارة الآشوري والآرامي، وكان بإمكاننا تقديم المزيد لو ان المجال هنا يتسع، اذ ان غرضنا مما قلناه اعلاه، كان فقط لتوكيد وجود مدرسة عمارة آرامية، لم تتأثر بالمدرسة الآشورية مثلما لم تتأثر المدرسة الآشورية بالآرامية، إلا في حدود ضيقة، رغم تجاورهما ذلك لأن طبيعة العلاقات بينهم كانت عسكرية.

وحتى نستطيع اتمام الصورة عن الطوايح العامة لفن العمارة الآرامية. نحن بحاجة إلى دراسة نماذج من قصور الآراميين في بلاد الشام، وخاصة في مدينة «شمال»، التي كشفت التنقيبات الاثرية فيها على عدة مباني نعرض لها فيما يلي:

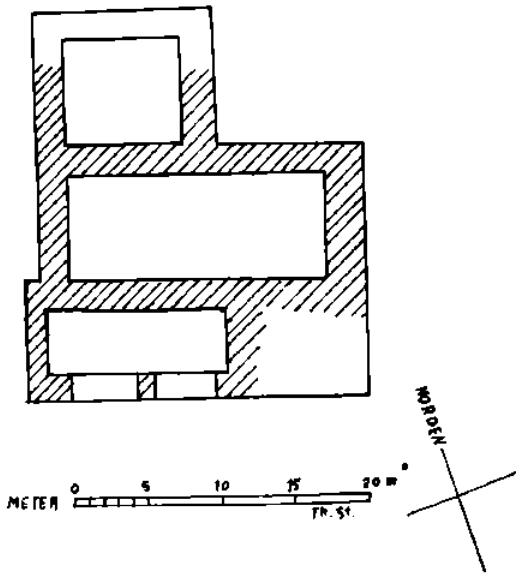
كان البناء الموصوف بالحرف الابددي (ل = ط)، والذي ينسب إلى الملك «كلمو» (كلاموه) معاصراً تقريباً للقصر المعبد في «جوزن»، ولكنه لم يكن مشابهاً له، بل شيد على نمط قصور «تل عطشانة» (اللاخ)، ويضم ثلاثة اجنحة: الرسمي والداخلي / السكني، وجناح المؤونة (مخطط - ٥). يتألف الجناح الرسمي كما في جوزن من قاعتين كبيرتين متاليتين (٦ × ٢٥، ٨ × ٢٥). كانت الأولى، التي قسمت فيما بعد إلى حجرتين، هي الصغرى، وفيها المدخل الرئيسي الذي يبلغ عرضه ٨م، ويحمل ساكفه دعامتان. أما في القاعة الكبرى، فكان الموقد الثابت، وليس الموقد المتحرك، كما في جوزن. ضم الجناح الداخلي / السكني، تسع غرف مخصصة للنوم، والاستحمام، بينما ضم جناح المؤونة حجرتين كبيرتين. ومن المرجح ان هذين الجناحين الاخيرين كانا يتألفان من طابقين، بينما ضم الجناح الأول، طابقاً واحداً، بارتفاع الطابقين.

وعلى مرّ حقبة زمنية متأخرة، تحول القصر بأكمله إلى السكن، وألحق به بناء جديد، على نمط البيت العالي، يشار اليه بالحرف (K = ك) (مخطط - ٦). نصعد إلى القاعة الامامية بواسطة درج خارجي كبير، مؤلف من ثماني درجات، وينتهي إلى المدخل العريض، المقسم بواسطة ثلاث دعامات، إلى اربعة اقسام. وتلي هذه القاعة القاعة الرئيسية، أو قاعة الاستقبال التي تضم الموقد. وقد اضيف إليها حجرة واحدة فقط، لعدم توفر المكان، كان في هذه القاعة مصطبة صغيرة غير



مرتفعة، تلتصق بالجدار العرضاني خلف الموقد، أعدت ليوضع عليها كرسي العرش. وتشير كافة الدلائل المجموعة من القاعة، على ان حيطانها كانت مكسوة بالخشب، مثلما كانت حيطان القاعة الامامية.

واذا تفحصنا مخططات هذه الكتلة المعمارية، نلاحظ ان المخطط الاساس لهذا القصر، قد نشأ عن امتزاج مخطط البيت العالي، مع مخطط القصور الكنعانية الاقدم، أو الأشورية المعاصرة، التي كانت تضم جناحي السكن والمؤونة. وحينما اضيف اليه ملحوق كان على نمط البيت العالي، تمشياً مع التقاليد الأرامية. واخيراً وليس آخراً، كانت تتقدم هذا البناء حديقة كبيرة، مصوّنة، ولها باب وحيد، على غرار حديقة قصر أجاريت، الذي يعود إلى منتصف الألف الثاني ق. م. ويعتبر هذا البناء، مع ملحقاته، من عمل جيل ملوك «شمال» الاوائل، «كلاموه»، و«قرل» و«بناموه» الأول... الخ.



(مخطط : ٧)

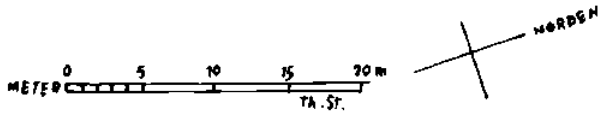
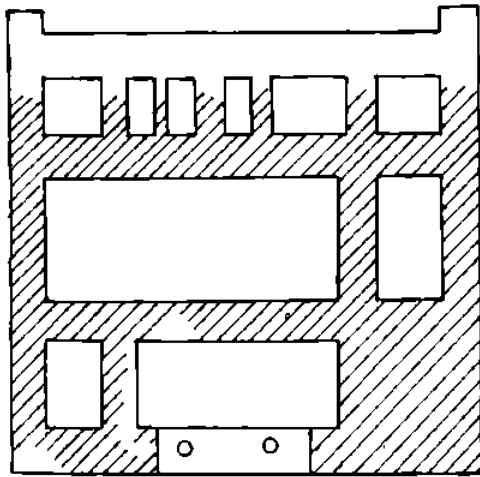
واما الجيل الثاني، الذي يبدأ بالملك «برراكب» (حوالي عام

٧٣٠ ق.م.)، وينتهي باحتلال «اسرحدون» للمدينة عام ٦٧٠ ق.م.، فقد بز أسلافه في بناء القصور، واليه تنسب القصور، «عيلاني / هيلاني» ١ - ٤، التي شيدت إلى الجنوب من القصر القديم، فوق جزء يسير من الحديقة، التي مر ذكرها.

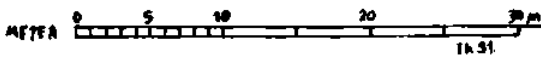
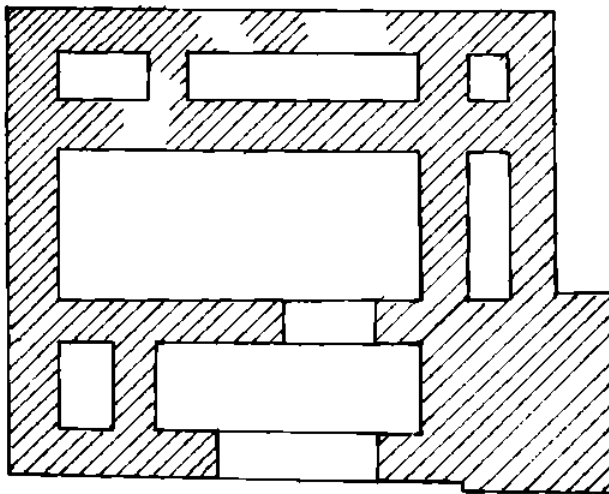
كان بيت «عيلاني / هيلاني» ٤ (مخطط : ٧)، من عمل الملك «برراكب»، ومخططه شبيه بمخطط البناء «ك» الاقدم. وقد زين مدخله باللوحات البازلتية المنقوشة التي رسم على احداها الملك «برراكب» جالساً، ويتبعه رتل من الموسيقين أو العازفين. وبعد اتمام هذا البناء بوقت قصير، أو بعد خلع الملك «برراكب»، بني بيت عيلاني ٣، إلى الغرب، الجنوب الغربي من «بيت عيلاني» ٤، ثم بني «بيت عيلاني» ٢، قبالة بيت عيلاني ٣. وقد انتظمت هذه البيوت حول ساحة كبيرة احيطت بالغرف، التي امتدت بين البيوت ٤ - ٢، أو إلى الجنوب منها، بحيث اغلقت الباحة (المخططان ٨ - ٩). وفي عصر لاحق، أي قبيل سقوط المدينة في ايدي الآشوريين، شهدت المدينة، اقوى وامتن، واعظم قصر في سلسلة قصورها، الذي سمي «بيت عيلاني» ١ - ١. لم تكشف اجزاء القصر باكملها. ومع ذلك، يبدو انه كان مستطيل الشكل ٥٢ × ٣٤ م. وان سماكة جدرانه الامامية والجانبية، قد بلغت ٥,٥ م، بينما بلغت سماكة الجدار الخلفي ٨,٨ م (مخطط - ١٠).

وتحدثنا في السطور السابقة عن القصور الآرامية، وطوابعها العامة، في موقعين أو على الاصح في عاصمتين، من اشهر العواصم الآرامية في الجزيرة، وبلاد الشام الشمالية، هما «جوزن» و«شمال». وعقدنا مقارنة مع قصور آشورية، في قلب الاقاليم الآرامية، أي في «خدراتو»، وبيننا كيف انه كانت لكل من الآشوريين والآراميين مدارس عمارة خاصة بهم، لم تتأثر ببعضها البعض، لأن العلاقات بين الآشوريين والآراميين، كانت - كما ذكرنا - عدائية، جلبت على بلاد الشام الدمار والخراب.

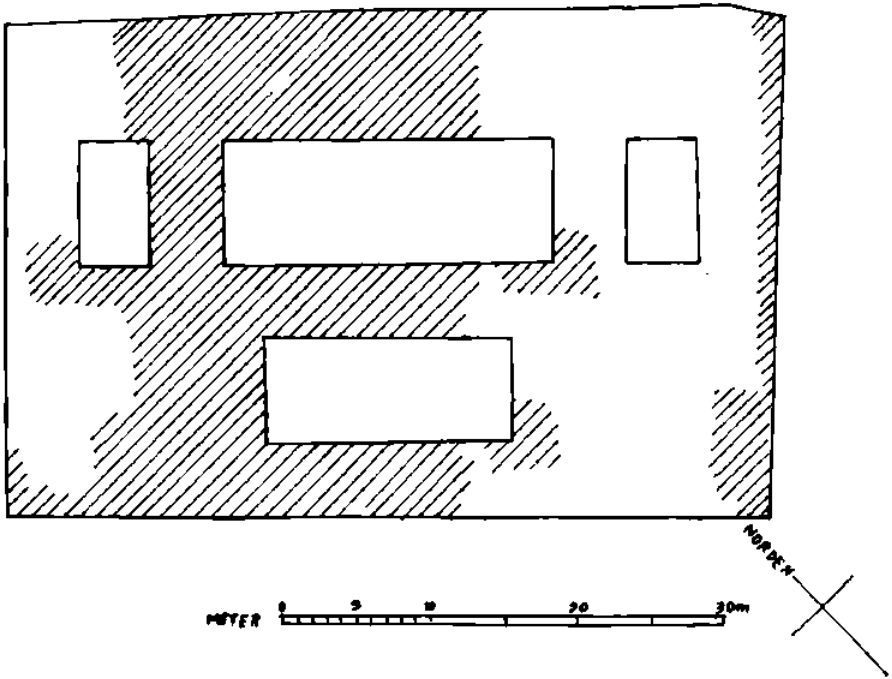
واخيراً وعندما احتل الآشوريون مدينة «شمال»، حاولوا وأد العمارة الآرامية، فبنوا القصر المعروف بالقصر الأعلى الذي جمع بين البيت العالي، والقصر الآشوري، ذي الباحة أو الصحن المركزي. لقد شيد بيتان على غرار «بيت



(A : Jalsine)



(9 : Jalsine)

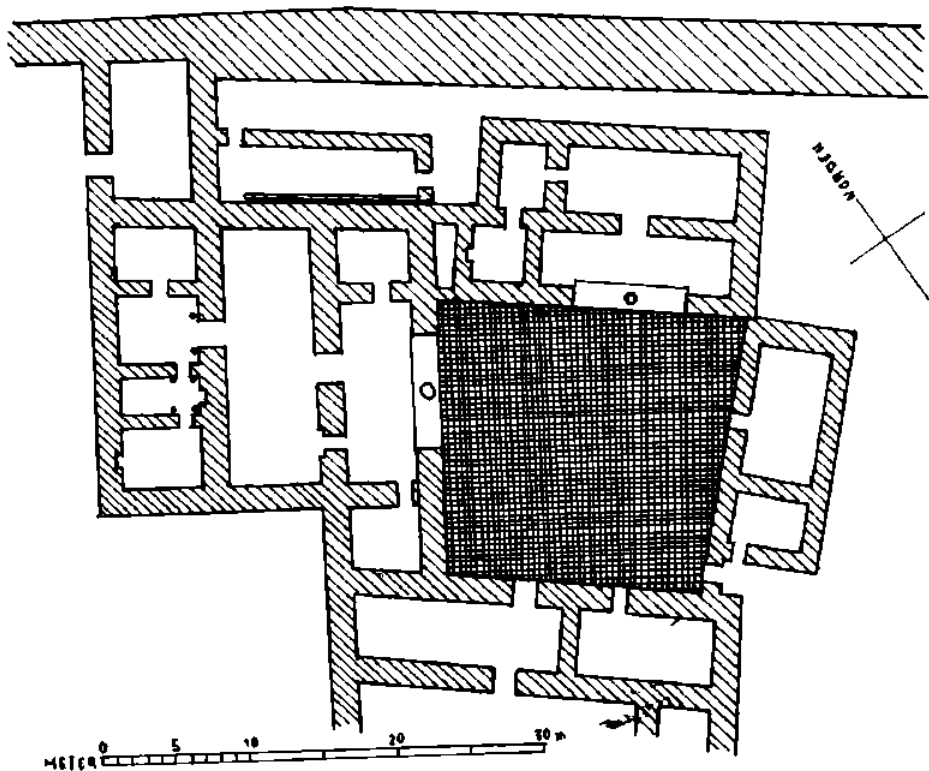


(مخطط: ١٠)

هيلاني»، إلى الجهتين الشمالية الغربية، والشمالية الشرقية من الباحة المركزية، بينما شيدت حجرات عادية على الجهتين الأخرين. وهذا يعني ان بناء هذا القصر قد فضلوا الامتداد الافقي، على الامتداد الشاقولي. فاختمت غرفة الادراج، لتحل محلها غرفة السكن، وتألّف القصر من طابق واحد، لم ينجح الآشوريون في نشر اساليبهم المعمارية ببلاد الشام، بل بقي السكان متمسكين في شكل «بيت هيلاني». وهذه هي التنقيبات الأثرية في «شمال» تكشف على احدث قصر في المدينة، وقد بني على الطراز الآرامي (مخطط - ١١ -).

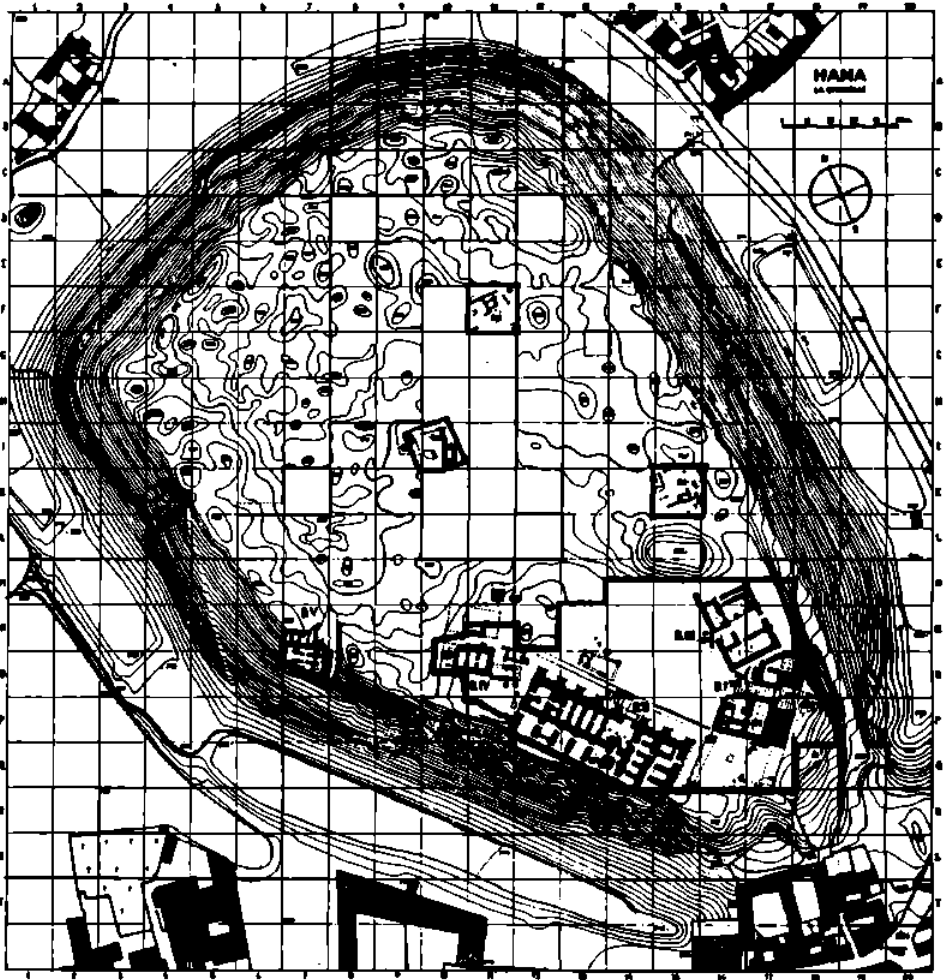
آ - العمارة في حماه

تعود الطبقة E = (هـ) إلى العصر الذهبي الآرامي، وقد أُرْخها المنقبون في الفترة من (٩٢٥ - ٧٢٠ ق. م.). وتركزت اهم الآثار المعمارية، وهي المباني ١ -



(مخطط : ١١)

٤ التي تؤلف بمجموعها القصر والبناء - ذ - الذي هو بيت، في الحصن الذي يغطي الجزء الشمالي من التل. ومن الطبيعي ان نبدأ في وصف القصر الذي يضم المباني ١ - ٤، لأنه بني بأسلوب معماري متميز عن القصور الأخرى في بلاد الشام الشمالية، ويعطينا فكرة عن فن العمارة الآرامية، الذي نشأ عن تقاليد معمارية كنعانية آرامية. وفي دراستنا لمباني القصر نبدأ وفق الترتيب التالي : آ - البناء رقم ١ - (مخطط - ١٢) - هو مدخل الحصن، وهو المدخل الرئيسي في سور القصر، ويقع في الجهة الجنوبية الشرقية. ويتألف من درج خارجي عريض يستفاد منه في بعض المناسبات ليتجمهر عليه العامة. وينتهي الدرج إلى شرفة مسقوفة (٩٠، ٣٠ × ٨م)، يحمل ساكفها الخشبي على عمودين خشبيين، وعلى



(مخطط : ١٢)
 طوبوغرافية حماه

جانبيها برجان كبيران اصمان، مبنيان باللين، وفي صدرها الباب، الذي يغلقي بديفتين، والذي جعل اضيق من الباب الأول، بواسطة بروز الحجرتين المجاورتين للبرجين نحو الامام، وتصلح البوابة كشرفة يقف عليها الزعماء، ليحيوا الجماهير فوق الدرج. وبلي هذا الباب، ممر يقود إلى الباحة، ويمر بين الحجرتين الانفتي الذكر، رصف الممر باتقان، وفيه درجات مسطحة مستوية غير عالية. والغرفة اليمنى بالنسبة إلى الداخل (٦,٨٠ × ٤,٥٠ م). مستطيلة الشكل، تبرز زاويتها الجنوبية والغربية إلى الامام، ويفتح بابها نحو الشمال، وليس نحو الممر. وتقابلها غرفة اكبر مستطيلة (٦,٦٥ × ١٤,٤ م)، ليست لها ابواب على الممر، بل فيها بابان: الأول كبير في الوسط، يفتح على غرفة امامية، والثاني اصغر قرب زاويتها الغربية، ويفتح ايضاً على حجرة في الغرفة الامامية المشار اليها بالحرف A. ويوجد درج داخلي يقود إلى الطابق العلوي كسيت الاجزاء السفلية الداخلية من الجدران بنعلة حجرية منحوتة جميلة، وكان اسدان يحرسان الممر. ويشبه هذا المدخل مدخل النبع في «جوزن» (تل حلف)، ويختلف عن مداخل «الشمال»، في ان الغرفتين خلف البوابة لا تفتحان على الممر بل نحو الخارج^(١٣١).

ب - البناء رقم ٣ - يقع إلى الشمال من المدخل، وتوجه واجهته نحو الغرب. وهو متهدم، وخاصة اقسامه الشرقية والشمالية. وقد اعيد بناؤه في العصر الهلنستي (القرن الثاني ق.م.)، فزاد ذلك في تحويره. ويفتح هذا البناء على الساحة التي تنتظم حولها أبنية القصر. ويبلغ الطول الحالي لواجهته ٣٤ م، وكانت مزينة بنعلة من الحجارة المنحوتة.

ثالثاً - فن النحت

رأينا في دراستنا لفن العمارة، كيف ان المعبد، قد جمع بين خصائص معمارية قديمة موروثه، واخرى مبتكرة، وكيف ان بناء القصور، قد حاولوا أيضاً، الجمع بين اسلوبين معماريين تقليدي وتجديدي. وفي دراستنا لفن النحت، سوف

(134) R. Naumann, op. cit. Fig. 341 - 342 und 347.

نرى ايضاً، انه مرتبط بمهاده الاولى ، ارتباطاً متيناً . فالأراميون ليسوا إلا قبائل أو عشائر تفرقت في بلاد الهلال الخصيب، وخالطت العشائر التي استقرت قبلها في تلك الاصقاع . أي في المهاجر الطبيعية لسكان بوادي الشام والحجاز ونجد، واسسوا مثلهم الممالك الكثيرة، التي تمثل كل واحدة كيان العشيرة السياسي، الذي يحمي مجالها الحياتي، ويدافع عنها ضد أي كان .

ولم يقتصر الأمر على هذه الناحية، إنما تجاوزه إلى نواح اخرى كالفن مثلاً . وهنا لا بد من القول أن الفن، لم يكن في يوم من الأيام تقليدي بل متطور . ولم يضطر فنانون عصر ما، إلى الخضوع لضغط التقاليد والاعراف الفنية، إنما استفادوا منها للمضي في عمليتي التطوير والابتكار .

وحين نمضي في دراستنا لفن النحت الأرامي، سوف نرى انهم لم يكتفوا باقتباس التراث القديم، بل حولوه إلى حاجاتهم الخاصة وطرق تفكيرهم، و اضافوا اليه ما استطاعوا ان يستنبطوه، فكان عصرهم عصر انتاج وابتكار .

آ - فن النحت في جوزن

يحتل الفن في مدينة «جوزن»، التي كانت في قلب الجزيرة الشامية، مهجر قبائل الشام، والحجاز ونجد، وفيما بعد قبائل الحوريين / الميثانيين، مكان الصدارة بين مراكز الفن الأرامي . ففي هذا المركز الذي لا يبعد إلا القليل عن مراكز الفن الآشوري : «كلخو» (= النمروذ) و«دور شروكين» (كورس آباد)، نشأ وترعرع الفن الأرامي، قبل نشوئه وترعرعه في بلاد الشام . وفيه كشفت التنقيبات الاثرية على مجموعة كبيرة من المنحوتات كان معظمها في مكانه الاصلي، مما ساعد في التعرف على وظيفتها ودراستها وفق مكان وجودها . وبما ان اللوحات والمنحوتات التي كانت تزين القصر الغربي، هي الأكثر والاقدم والاهم، نبدأ بها كالمعتاد .

وكما قدمنا درج الأراميون على عادة، تزيين قواعد جدران قصورهم من الخارج باللوحات المنقوشة . فالجدران من اللبن، وتعرض اجزاؤها السفلى إلى تأثير العوامل الطبيعية والانسانية، لذا وجبت حمايتها بطرق متعددة . اقتصر في

البدء، أي قبل العصر الآرامي بمئات السنين، على رفع الأساس الحجري فوق سطح الأرض، لتشكل قاعدة حجرية تفصل بين الجدار اللبني والأساس. ومع مرور الزمن، وتطلع الانسان إلى تحسين وتجميل هذه القاعدة الحجرية، طرأت عليها تحسينات وتعديلات كثيرة، كان آخرها سترها أو كسوتها بنعلة حجرية منحوتة، ومزوقة بالزخارف، ذات الأشكال المتنوعة سماها الباحثون اورتوستات (Orthostat) نسبة إلى المصطلح المعماري اليوناني (Orthostat) الذي يعني المستقيم أو الشاقولي، أو dado التي تعني في الانكليزية، الجزء السفلي من الجدار أو كسوته^(١٣٥).

وأول من استعمل النعلة كان سكان «اييلا»، وسكان «آالرخ»، الذين كسوا الاجزاء السفلى من بوابات مدينتهم باللوحات الحجرية الجميلة المنحوتة وغير المنقوشة، وذلك خلال القرن الثامن عشر ق. م. وسواء أكان سكان هاتين المدينتين من الكنعانيين هم أول من ابتدع هذه التقنية المميزة، ام لا، فانها اول ما ظهرت في بلاد الشام وبقية سائده في القرنين ١٥/١٤ في الالرخ (تل عطشانه) بالذات، حيث كانت نعلة القاعة الامامية لقصر «نقم عفا»، هي سلسلة من اللوحات الحجرية البازلتيه المنحوتة التي يبلغ ارتفاعها ٧٢ سم، ولم تكن منقوشة. واذا كانت هذه اللوحات غير منقوشة، فانه عثر في «اييلا» و«آالرخ» و«حاصور» على لوحات منقوشة. وهي وإن كانت ثلاثاً فقط، فانها تدل على قدرة السكان على نقش اللوحات، ولكنهم لم يفعلوا! كالأراميين الذين اتوا بعدهم.

ان نقوش لوحات تل حلف متعددة. وقد نقش شكل واحد على لوحة واحدة، واصطفت اللوحات بجانب بعضها دونما ترابط بين نقوشها. اذ نجد مثلاً: صورة محارب على لوحة، تليها لوحة ثانية عليها صورة جمال (او ذلال راكب الجمل)، ثم لوحة ثالثة عليها صورة أرنب وأبل من غير ان تؤلف موضوعاً ومشهداً واحداً. هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، فان المشاهد لم تتكرر، إلا فيما ندر. وكان عددها بعدد اللوحات، أي حوالي ٢٤٠ مشهداً. استوحيت من فنون الممالك الاقدم باستثناء عدة مشاهد مثل الفارس على ظهر الجمل، وصيد النعام، والانسان

(135) R. Naumann, op. cit. P. 73.

المجنح برأس أسد، والأسد المجنح برأسي اسد وانسان... الخ (الصور ٥ - ١١).

ولعل مرد هذا إلى ان الغرض منها، كان لتزيق الجدران فقط، ولم يكن لتصوير حدث معين بذاته، صنعه الملك، كما في الفن الأشوري، حيث نجد اللوحات التي زينت قصور الآشوريين، كانت عليها نقوش، تصور معارك، ورحلات صيد، قام بها الملوك. ويتضح هذا الاتجاه الفني في جوزن من التماثيل واللوحات الأخرى، التي كانت تزين مدخل القصر، والتي كانت أكبر من اللوحات التي ذكرت (صورة - ١٢ -). وأكثر المنحوتات تأثيراً في نفس الزائر: التماثيل الثلاثة التي تحمل الساكف الخشبي للمدخل، اذ يبلغ ارتفاعها ٢,٧٥ م. ويقف كل واحد منها على حيوان يبلغ ارتفاعه ١,٥٥ م. التماثيل الثلاثة لرجلين وامرأة. يقف كل من الرجلين على أسد وثور، بينما تقف المرأة على لبوة في الجهة اليسرى. وبهذا يصبح الثور في الوسط (صورة - ١٣ -).

وترتدي المرأة ثوباً طويلاً، تبرز الأرداف، ويبرز الثديان، من تحته، فيبدو وكأنه رقيق. وتضع على رأسها قبعة مزركشة تشبه لباس رأس دمية عاجية لامرأة من مجدو^(١٣)، تزين بالحلي كالاطواق، والأساور والخلاخيل. أما الرجلان فيرتديان ثوباً يشبه الدرع (دراعة) شاع استعماله في بلاد الشام خلال هذا العصر. ويلتفان بشال كعادة أهل ماري في النصف الأول من الألف الثاني ق.م.، وكعادة الآراميين في هذا العصر.

وليس في لباس هؤلاء الأشخاص، ولا في الكتابة المنقوشة على ثوب المرأة، وكتف الرجل، ما يدل عليهم. فمن الباحثين من يقول بأنهم آلهة، ومنهم من يقول بأنهم من أفراد أسرة كبارة باني القصر. ومهما يكن الأمر، تبقى هذه القطع رائعة ولا مثيل لها في فن الهلال الخصيب. حيث لم يكن استخدام التماثيل الإلهية أو البشرية في مثل هذه الحالة مألوفاً. لذا نحن نرجح ان تكون مجرد عناصر زخرفية تزيينية، كاللوحات وتماثيل أبي الهول التي تزين المدخل.

ومما يعزز وجهة النظر هذه، ان النحات قد اهتم قبل كل شيء، في ملامة وضعية الاجسام مع عملها، فالناظر إليها، يرى بوضوح، كيف انه قد اتقن تقليد

(136) C. Decamps De Mertzfeld, Ivories Phéniciens (1954), Pl. XXV.

الاجسام التي تنوء بالحمل، بينما لم يهتم كثيراً في تقليد اعضاء الجسم. ففي حين نرى ان الاذان والركب تشيبيهة، نجد ان الاقدام ونعالها واقعية. والرؤوس بلا اعناق تقريباً. وحسب الكتابة المسطرة على بعض التماثيل يعود القصر إلى عصر «كباره»، أي إلى نهاية القرن العاشر، ومطلع القرن التاسع ق.م. وعلى هذا الاساس تكون المنحوتات من هذا العصر. ويستثنى من ذلك اللوحات الصغيرة التي كانت تزين الواجهة الشمالية، والتي هي اقدم من عصر «كباره»، الذي اعاد استخدامها في قصره فهي من القرن العاشر.

وفي الحقيقة ليست هذه التماثيل وحدها في «جوزن»، فقد عثر على تماثيل احدهما لامرأة جالسة والآخر لرجل جالس في مدفن قرب البوابة الجنوبية للحي الملكي، وعلى تماثيل لرجل وامرأة جالسين بجانب بعضهما في حجرة عبادة قريبة من المدفن (الصور ١٤ - ١٦). إن وجودهم في مثل هذا المكان له مغزى ديني فقد كان من عادة الأراميين، وضع صور في المدفن للأشخاص الكبار في القوم، تمثلهم وهم يجلسون إلى المائدة مثلاً (انظر ما يتبع). وتفسير ذلك أن التماثيل ينوب عن الجسد الفاني، وفيه وبوساطته يبقى الميت حياً. ولكن لماذا يوضع في القبر؟ نظن ان مرد ذلك إلى ان القبر يزار في مناسبات معينة. فيلتقي الخلف بالسلف عن طريق الصورة.

هذا من حيث الموضوع، اما من حيث الاسلوب، فنرى ان الفنان قد حافظ على الشكل التكميبي للكثلة الحجرية، حينما جعل جزء الثوب الذي يغطي الساقين من تحت الركبتين، وكأنه سطح للمقعد الذي يجلس عليه الممثل (صورة ١٥ -)، وحينما جعل الجذع يشكل مع الساقين زاوية قائمة. وضمن هذا الاطار الهندسي للشكل العام، اهتم الفنان قليلاً، بابرار بعض اعضاء الجسم من تحت الثوب، وبوضعية الذراعين على الجسم التي تعبر عن التأمل. وفي بروز الوجنتين أو الخدين والجعدة تحتها، التي تعبر عن ابتسامة رقيقة أو شرود في التأمل. ان معالجة الفنان للشعر ليست واحدة. ففي حين تتدلى خصل شعر الرجل والمرأة فوق الظهر، تسدل ضميرتان على صدر المرأة، بحيث تغطيان جزءاً من الوجه، والجيد الطويل، وتساعدان في اظهار الابتسامة على الوجه.

وفي الختام نرجح ان تكون هذه التماثيل من انتاج القرن التاسع ق.م.، أو

على الأرجح من إنتاج النصف الأول منه . لقد قلت قبل قليل ان غرض فن النحت في جوزن خاصة، وعند الأراميين عامة، التزيين، وفي سبيل تحقيق هذا الغرض قلد النحات من سبقه من الفنانين، ورسم اشكالاً غريبة عجيبة مركبة من انواع من الحيوانات المفترسة والطيور الجارحة، (اسد مجنح برأس صقر)، أو من الانسان والحيوان (انسان + سمكة) . ولكنه إبتدع اشكالاً جديدة مثل المنحوتتين اللتين كانتا تزيناان بوابة العقارب، التي تسهل الدخول إلى الحي الملكي .

فالشكل هنا يتألف من رأس انسان ملتحي، يلبس تاجاً ذا قرون، للدلالة على ربوبيته . وركب الرأس فوق مقدم طائر جسمه جسم عقرب، يعلوه جناحان . ولم تكن المنحوتتان متشابهتين تماماً، بمعنى أن الواحدة نسخة عن الأخرى، بل توجد اختلافات بسيطة، تميز الواحدة عن الأخرى، وتدل على انهما من صنع فنانين . تنقص خصل الشعر فوق الجبهة والوجنتين والشفة السفلى في الكائن الغربي الذي تعلو فمه ابتسامة . وتدل على لحيته فوق صدره، ككتلة واحدة (صورة - ١٧) . وبعد يتفق الباحثون على أن بوابة العقارب ومنحوتاتها من القرن التاسع ق.م . .

هذه اهم ميزات الفن في مدينة «جوزن» وخصائصه واهدافه . ومن هنا تنتقل غرباً إلى منطقة آرامية اخرى، إلى «خداتو»، و«صرين»، و«تل برسيب» التي خضعت للأشوريين في القرن التاسع ق.م . فتأثر فنهما بالفن الأشوري . ونحا آراميو «خداتو» منحى «جوزن» في ربط فن النحت بالعمارة، فالكثرة الكثيرة من منحوتات «خداتو»، متصلة بفن العمارة، كما في «جوزن» . فالبنان عندهم كالقطعة النقدية، لا تتم، إلا في تحديد قيمتها، وتمييزها بزخرف معين . والبنان لا يتم إلا في نشر منحوتاتهم عليه .

وكان في سور مدينة «خداتو»، ثلاثة ابواب، تحرسها الاسود المنحوتة من الحجر البازلتى الاسود، وليست الكائنات المركبة كما في «جوزن» (الانسان العقرب/ الطائس) . وقيمة هذه الاسود، التي يقف منها اثنان الآن في مدينة «الرقه»، ليست في دقة نحتها، بل في كبر حجمها، لأنها صنعت لتكون دعامات، أو عضادات في البوابات، ويكون القصد منها التأثير في نفوس الزائرين . وكما في «جوزن»، زينت الاجزاء السفلية لهذه البوابات، بنعلة حجرية

مزوقة بأشكال متعددة، غير التي نعرفها من «جوزن» مثل: جنود بأسلحتهم أو زائرون يحملون الهدايا. . . الخ (صورة - ١٨ -).

وبالإضافة إلى هذا كله كان في «خداتو» قواعد بازلتية لاعمدة أو تماثيل مزوقة بأشكال الاسود، مثلما كان في جارتها «جرجميش». و«شمال» (زنشربي). والعلاقة الوثيقة بين فني العمارة والنحت تتجلى ايضاً في «تل برسب» (تل أحمر). ففيها ايضاً زينت الابواب بأشكال الاسود واللوحات المزخرفة، التي عثر عليها متناثرة في انحاء المدينة الخربة. وكانت المشاهد المنقوشة عليها مماثلة للمشاهد المنقوشة على لوحات «جوزن» (مثل شجرة الحياة والمعزتان والفارس) ولوحات «خداتو» ومثل الجنود. ومن المشاهد المحببة تمثيل إله الطقس على بضع لوحات، وهو يقف على الثور، أو على قمة جبل، يلوح بالفأس في يده اليمنى، ويمسك رمز البرق بيده اليسرى، ويتمنطق بسيف. ويرتدي قلنسوة ذات قرون وثوباً قصيراً ذا أكمام قصيرة يشده نطاق إلى الخصر. ويرف طائر بجناحيه فوق رأسه. وتتميز اللوحة التي مثل عليها رب الطقس وهو يقف فوق الثور بعدة امور، منها ان الثور يقف فوق شكل يشبه الضفيرة، وهو ينوء بحمله، ويمسك رب الطقس بالمقود الذي يمتد من مناخر الثور حتى اليد اليسرى للرب المرفوعة للأعلى (صورة - ١٩ -).

وكان موضوع تمثيل إله الطقس على اللوحات محبباً عند الآراميين والحثيين على حد سواء. وليس ذلك بعجيب، فالرب «هدد»، إله الطقس، كان الرب الاوحد عند معظم الآراميين، واعلى الارباب عند البعض الآخر، وقد احتل المكانة إياها لدى الحثيين.

وإلى جانب لوحات إله الطقس، توجد مجموعة من كسر اللوحات التي مثلت عليها، مشاهد قتالية حربية. إذ نرى في المشهد رجلاً واقفاً يمسك بشعر رجل آخر امامه. وهذا الموضوع بالذات كان محبباً عند الآشوريين (صورة - ٢٠ -). ومن بين المشاهد الجديدة هنا مشهد امرأة واقفة تمد يديها، وامامها ولدها. ومشهد المائدة الذي صورته الفنانون على الدوام (صورة - ٢١ -).

ورغم انه لم تجر تنقيبات اثرية في «صرين»، الموقع الاثري الهام قرب خداتو» و«تل برسب»، فقد اكتشفت لوحات منقوشة، وتمثال بطريق الصدفة،

ونقلت من الموقع إلى متحف «حلب». وقد نقش على اللوحات صورة عربية صغيرة فيها ملك وحوزي. اما التمثال فهو من التماثيل الآرامية النادرة والفريدة، ويمثل ملكاً واقفاً جامداً يشد ساعديه على خاصرته وكأنه يستعد للمعزو (صورة - ٢٢ -) ويختفي الجسم تحت الثياب حتى لا يكاد يظهر شيء من اعضائه. وعنقه قصير مثل جميع التماثيل الآرامية تقريباً. والشعر مضمفور، وكذلك اللحية التي تحيط بالوجه كالزناق. والثوب طويل يشده حزام عريض إلى الخصر. ويتمنطق بسيف تزينه شراية طويلة. وجرياً على عادة الملوك الآشوريين فقد زين الملك عنقه بحلية على شكل هلال، وساعده الایسر بسوار مزدوج، وامسك عروة صولجان في يده اليمنى. وما دامت هذه المنطقة قد خضعت للآشوريين مبكراً، فقد كان من الطبيعي ان تتأثر بفنهم. والواقع ان النحاتين قد رسموا مواضع كانت محببة للآشوريين (انظر ما سبق) ولكنهم رسموها بأسلوب محلي.

والحق ان اللوحات هنا كانت صغيرة، اذا ما قورنت باللوحات المعاصرة، التي كانت تزین قصور الآشوريين. وتبعاً لذلك، لم يكن بالامكان رسم مشهد متكامل، يحوي على عناصر كثيرة، وزد على ذلك ان النحات، لم يمجّد القوة في الانسان، كما فعل النحات الآشوري، الذي جسد قوة الشخص في بروز عضلاته، وخاصة عضلات الذراعين والساقين.

وأية هذا كله ان النحات لم يقلد الآشوريين تقليداً تاماً، لقد قلدهم في اختيار موضوع حربي فقصره على مشهد واحد (المحارب الذي يمسك خصمه) ولم يرسم معركة. لقد سار على سمة الآراميين في رسم مشاهد، لا تشكل موضوعاً، أو مواضع محددة معينة مثل معركة أو رحلة صيد.

واخيراً بقي شيء واحد يجب قوله وهو ان هذه المنحوتات، من القرن الثامن ق. م. أي انها احدث من منحوتات «جوزن» وتحدثنا فيما سبق عن الفن في منطقة الجزيرة، من شرقها إلى غربها وانتقل الآن لتحدث عنه في بلاد الشام.

وفي دراستنا هذه سنبدأ بالتماثيل المحفوظة في متحف «حلب»، والتي لم تكتشف من خلال تنقيبات اثرية منهجية، تمكنا من تأريخها بشيء من الدقة، بل اكتشفت مصادفة في كل من «عين التل» و«تفتناز».

ب - فن النحت في حلب وجوارها

في «عين التل»، احد احياء مدينة حلب ، ظهر تمثال ملك جالس، لعله أحد ملوك «ارفاد»، ومن «تفتاز» وصلنا تمثال لملك؟ جالس، وآخر لواقف (صور ٢٣ - ٢٥). وقد نحتت هذه التماثيل من حجر البازلت. وتتصف بعدم الجودة والاتقان. فاذا نظرنا إلى التماثيل الجالسين من الامام، نحسبهما واقفين. فلا ثنية في ساقين ولا في الرداء تدل على وضعية الجلوس. واذا تأملنا التماثيل جيداً، نرى ان اجنابها مسطحة تقريباً، منفصلة عن الظهر والصدر، بوساطة حروف وكل هذا يشير إلى ان صفحات الشخص قد شكلت منفردة وركز الاهتمام على الصفحة الامامية، أو على المقدمة. وليس هذا وحسب، بل نجد ان اعضاء الجسم مثل: الشعر، والاذنين، والعينين، والذقن واليدين، قد خلت من أية تفاصيل، وعولجت ككتلة متحدة. تشير إلى العضو، ولا تشير إلى تفاصيله، فالجسم اجرد وأملس وتلتصق به الذقن واليدان بحركة تشنجية تبرز وضعيته الجامدة. وإلى جانب هذه النماذج الثلاثة، التي تعود إلى العصر الممتد ما بين ١٠٠٠ - ٨٥٠ ق.م. توجد في متحف «حلب»، لوحة أخرى (صورة - ٢٦ -)، عثر عليها في قرية «البريج» بجوار «حلب». وتعود إلى القرن التاسع ق.م. غطى احد اجنابها صور الرب «ملقرت» (ملك القرية)، يخطو نحو اليسار، يتكب فأساً يرتدي ثوباً قصيراً. وجسم الرب بارز فوق السطح الاملس ومحيطه شبه حاد، وخاصة في الفراغ، بين الذراع الايمن والجسم. هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، يكاد يكون الجسم اجرداً املساً، لولا بعض التفاصيل الشحيحة في الشعر والثوب. وفي هذه الطوابع العامة يتفق اسلوب نحت هذه اللوحة مع اسلوب نحت التماثيل الثلاثة المذكورة اعلاه، ومع لوحة اخرى عثر عليها في قلعة «حلب»:

واللوحة من الحجر البازلتي، كانت مستخدمة في بناء جدار متأخر، مما يدل على انها قد انتزعت من مكان آخر، صور عليها جنيان، في هيئة شخصين مجنحين، يعدو الواحد باتجاه الآخر، وبين رأسيهما هلال في وسطه شمس. واجاد النحات في تصوير الشعر وريش الاجنحة، واغفل التفاصيل الأخرى مثل العضلات. وتبرز الاشكال قليلاً فوق السطح الاملس. ومحيطها حرف حاد،

يتألف من مجموعة خطوط متنوعة، هندسية الطابع (صورة - ٢٧ -).

ان هذه اللوحة، اقدم من تماثيل «عين التل» و«تفتاز» واقدم من لوحة «البريج»، وتعود إلى القرن الثاني أو الحادي عشر ق.م. . وتأسيساً على ذلك، تجمعت لدينا نماذج من عصور يظهر فيها، اسلوب نحت يمتاز بالشح في رسم تفاصيل الجسم، الذي يبرز قليلاً فوق السطح الاملس، ويكون محيطه حرف شبه حاد. وتفسير هذا التشابه، بين اعمال نحتية غير متعاصرة، هو ان التقاليد لم تنقطع، وان النحاتين قد تمثلوا بعضهم بعضاً.

وفي الفقرة السابقة، عرضنا اعمالاً فنية نحتية، من «حلب» وجوارها، ولم يعثر عليها في اماكنها الاساسية. وفي الفقرة التالية، نعرض إلى منحوتات، اكتشفت في مدينة «شمال»، العاصمة الأرامية الشهيرة.

ج - فن النحت في شمال

ومدينة «شمال» صغيرة، ومع ذلك كانت فيها قصور عديدة وبوابات، زينت بالمنحوتات الكثيرة، التي اكتشفت معظمها، في أماكنها الحقيقية. وفي دراستنا لها، نقسمها حسب اماكن وجودها.

١ - منحوتات باب المدينة الجنوبي (الصورتان ٢٨ - ٢٩):

لا تؤلف الاشكال المنقوشة على باب المدينة هذا موضوعاً واحداً، بل صوراً منفردة مستمدة من حياة الانسان اليومية أو من عالم الخيال: مثل جني وفارس، وحيوانات كالعنقاء^(١٣٧)، (واسود، وابلة، وصياد، وشخصين متقابلين). وتبرز الاشكال عالية فوق السطوح المستوية. محيطها حرف حاد أو أحدب سطوحها جرداء ملساء قليلة التفاصيل، لم يهتم الفنان برسم ملامح الوجوه، ولا عضلات الجسم. ومع ذلك فقد وفق في رسم جفون الأيل وهجوم السبع عليه ومقابل ذلك تبدو بقية الاشكال وكأنها تتصنع حركاتها.

(١٣٧) فضلنا هذا المصطلح، لان «عنقاء مغرب والعنقاء المغرب والمغربة»: طائر مجهول الجسم لم يوجد، ويقال: حلفت به في الجو عنقاء مغرب - المنحد -.

٢ - لوحات الباب الخارجي للحصن (الصور ٣٠ - ٣٥):

ويزيد عددها على الثلاثين. وقد رسمت على سطوحها مشاهد متنوعة، لا ترابط بينها. فكل مشهد صورة متكاملة لحدث بعينه مثل: القتال بالعربات وراعي يلقي حيواناً على منكبِهِ ومائدة واسر عدو وزعيم مسلح ورامي قوس وايل وغزال وحيوان مجنح وجندي مسلح واسد انسان برأس اسد يمسك بيده اليسرى على القائمتين الخلفيتين لارنب ورب الطقس «هدد» وامرأة وامرأتها بيدها ومحارب وغزاة تقفز على شجرة وانسان برأس وجناحي نسر وشخص جالس وشخص يقود حيواناً مجنحاً وعازف ورب محارب يسوق ابا الهول وثور واسد مجنح برأس اضافي لانسان وفارس أو خيال. وأول ما يميز هذه المجموعة، عن المجموعة السابقة، ان اشكالها، تقف ثابتة، على حافة بارزة فوق سطح اللوحة، الذي حُرَّ على الغالب واملس مستو والاشكال بارزة فوق السطوح بمقادير متفاوتة؛ إلا انها اعلى من سابقتها ومحيط الجسم محدب وليس حرف حاد. وتقاطعات اعضاء الجسم، مع بعضها ومع الجسم واضحة ومتميزة. ولصغر حجم الاشكال لا تبدو كلها قوية، مع ان حركتها منسجمة مع نوع الوظيفة التي تؤديها. ففي حالة واحدة، نرى ان الثور قد رسم قوياً وجسمه ممتلئ وشني قائمته الامامية اليمنى، وكأنه يهيم بالسير. والحقيقة ان هذا الشكل، هو لعجل قوي، وعلى النقيض من هذه الصورة الجميلة، تأتي صورة فارس وحصانه هزيل ضعيف يخب بحركة غير طبيعية.

٣ - لوحات البناء الشمالي ذو القاعات (الصور ٣٦ - ٣٨):

وهي مجموعة قليلة العدد، اذا ما قورنت بالمجموعة السابقة وتتميز بمواضيعها، التي تختلف عن مواضيع المجموعتين السابقتين. وخلافاً لما عرفناه عن المجموعتين السابقتين نجد هنا ان المشهد قد نقش على اكثر من لوحة. ومن هذه المشاهد: الملك «بر راكب» على العرش يستقبل كاتبه ووزيره، وخلفه خادمه ومجموعة من الخدم والموسيقيين، الذين يحيون حفل عشاء ورجل يتنكب على كتفيه خاروفاً يتبعه ابو الهول.

وواضح من هذه المشاهد انها تصوير للحياة في القصر. ومن المؤكد ان اختيار هذه المشاهد كان قائماً، على قصد ان تكون مجسدة لحياة الملك في مجاله الرسمي (استقبال الكاتب/ الوزير)، وفي مجال اللهو (حفلة العشاء التي

يرافقها عزف الموسيقيين). ونلاحظ ان الفنان قد عمد إلى وضعها عند مدخل القصر لتزيينه، وتصور بعض مناحي الحياة داخله.

هذا من ناحية الموضوع، أما من ناحية الأسلوب، فالاشكال بارزة فوق السطح الاملس ومحيطها حروف حادة وسطوحها ملساء. وتغطي الاجسام الملابس الفاخرة المزركشة، التي تخفي حركات الجسم، ولا تتجاوب مع حركات الساقين المتباعدتين، ولولا الشواريب المتدلية من الاحزمة، أو التي تزين اهداب الثوب، ولولا الشعر المصفور باتقان لكانت الاجسام ظللاً، ليس إلا. ولم يميز الفنان الملك عن الحاشية بواسطة جلوسه على الكرسي الفاخر، بل ايضاً بملابسه. وبما ان المشهد الاهم على هذه اللوحات هو مشهد الملك «بر راكب»، الذي نعرف زمن حكمه، نؤرخها بعد عام ٧٣٠ ق. م. .

٤ - لقد زينت واجهة البيت العالي، الموصوف برقم ٣/ بمجموعة من اللوحات صفت على جانبي مدخله ووجدت محطمة ومهشمة بين انقاضه، وقد تمكن المنقبون من جمع نماذج منها، نقش عليها صور امراء أو ملوك، يتميزون عن بعضهم باللباس والشعر (الصورة - ٣٩). ويرتدون جميعاً قلنسوة تشبه الخوذة أو القبة، وتغطي ضفائر الشعر، التي تسدل خلف العنق. واحد من هؤلاء الاشخاص يلتحي، والآخرين بدون لحية. كلهم يرتدون الاثواب الرافلة ويتأزرون ثيابهم مشدودة الذراع الايمن مسبولة والايسر يمسك طرف الازار، أو يمسك بعضاً، ويضم طرفي الازار إلى الصدر هيئة الامراء استعراضية، يبدون وكأنهم في حفل استقبال. الاشكال بارزة فوق السطوح الملساء شبه المستوية. ويعد هذا العرض للمجموعات الاربع من اللوحات المنقوشة، والتي تشغل مكاناً واسعاً في الارث الفني بمدينة «شمال»، لابد من كلمة نقولها في مواضعها وامكتتها. وبرأينا ان النحاتين قد اختاروا المواضيع التي تلائم المكان. ففي حين زينت بوابتنا المدينة بلوحات نقشت عليها مشاهد متنوعة (انظر ما سبق)، زوقت واجهتنا القصرين، بلوحات نقشت عليها مشاهد من حياة الملك فقط. والقصد من هذا الملاءمة بين البناء والنقوش.

لقد احتل تصوير الملوك على اللوحات، حيزاً واسعاً منها. فقد صور الملوك «كلاموه» و«بناموه» و«بر راكب» في مشاهد اجتماعية سلمية، وليس في مشاهد

ركوب العربات للصيد والحرب، كما كان عليه الحال في آشور. لقد جاءت هذه الصور تعبيراً عن حياة ملوك «شمال»، الذين لم ينزلوا إلى القتال إلا مضطرين (انظر ما سبق).

انها صور محلية بموضوعها، لكنها متأثرة بالفن الآشوري في أسلوبها. فاذا دققنا النظر في لباس الملكين «كلاموه» و«بناموه»، نراه مشابهاً للباس ملوك آشور، مثل: «آشور ناصر بال» الثاني، و«سلمانصر» الثالث، و«تجلات فليصر» الثالث. ولا عجب في ذلك فهؤلاء الملوك كانوا عملاء للآشوريين^(١٣٨).

هذا فيما يخص اللوحات، اما فيما يخص المنحوتات الأخرى، فسنعرض لها فيما يلي، ونقسمها إلى مجموعتين، صنم الرب «هدد»، والقواعد المزينة بصور الأسود وابي الهول.

صنم الرب «هدد»: قبل وصفه، نشير إلى ان بعض الباحثين، ينسبون هذا الصنم إلى ملك من ملوك «شمال»، لأنه لا يضم اية اشارة أو رمز من رموز أو اشارات الرب «هدد»، كما انه لا يرتدي قبة مقرنة: ومهما يكن الأمر، فان هذا التمثال من اجود واتقن الاعمال النحتية في المدينة (الصورة - ٤٠ -).

وعثر على التمثال بالقرب من البناء المشار اليه بالحرف ل = د، وهو ملقى بين الانقاض قرب قاعدته البازلتية المستديرة التي يحرسها اسدان منحوتان من نفس الكتلة الحجرية وبينهما يركع بطل، ماسكاً بيديه على زناقين يحيطان بعنق كل اسد.

ويبلغ ارتفاع الصنم حوالي ٣م، فهو اضخم تمثال في المنطقة. ولا يماثله في هيئته، سوى تمثال «صرين» (انظر ما سبق) ويبدو التمثال، وكأنه اشنج، بسبب نصر عنقه، ووقوع الرأس فوق الكتفين مباشرة، والتصاق اللحية بالجيد، ووضعية الذراعين اللذين يبدوان وكأنهما مقيدان على الجانبين.

وشيء آخر نراه في هذا الصنم، وهو شعر الرأس، الذي يتألف من: اربعة صفوف من الخصل المجدولة، ويبدو وكأنه قلنسوة شبيهة بقصعة، ان هذا الزي غريب، وليس له مثيل في شمال. وخلافاً لذلك، فان اللباس مشابه للباس الرجال لمنقوشين على اللوحات التي درسناها.

(138) B. Hrouda, Die Kulturgeschichte des assyrischen Flachbildes (1965), Taf. 2.

القواعد: كتل بازلتية منحوتة كانت مصنوعة لنصب الأعمدة أو التماثيل فوقها. وتتألف من قطعة اسطوانية في الوسط يحيط بها اسدان، أو تماثلان لابي الهول، كالفدان، وإلى جانب هذا الصنف من القواعد، توجد قاعدة محمولة على ظهر ابي الهول (الصورة - ٤١ -).

ولأن الاسود وابي الهول، اجزاء من القواعد التي تحمل، فلها وظيفتان: الرفع والتزيين. وكنصر تزييني جاءت اجسام الحيوانات مليئة، شعورها وريشها زخرفية، ليست واقعية، وبالإضافة إلى ذلك، فهي قوية، بما يتناسب والحمل الذي ترفعه، وواقفة وكأنها تنوء بحملها.

د - فن النحت في عين دارا

وكما اشرنا في اكثر من مناسبة، فان فن النحت عند الآراميين، كان متصلاً اتصالاً وثيقاً في العمارة، حتى كاد ان يكون جزءاً منها. ونظرة واحدة نلقيها على معبد «عين دارا»، المكتشف حديثاً. تتضح لنا هذه الحقيقة بكامل ابعادها. فاللوحات المنقوشة. والانصاب هي الجزء الاهم في المعبد. فهي زخرف، وقواعد جدرانها، حاملة لسقفه وهي فوق ذلك على اصناف، هي:

١ - اللوحات التي تكسو اجناب مصطبة المعبد: يبلغ عددها سبعون قطعة، نقشت عليها صور ابي الهول والاسد، بمتهى الجودة والاتقان. تبرز اجسام الحيوانات عالية. فوق السطوح الملساء المستوية، وتلفت برؤوسها ذات اليمين أو اليسار. ويبدو ان لفت الرؤوس على هذا النحو، هو الذي جعل الاجسام تظهر، وكأنها مجسمة، رغم ان احد جانبيها ملتصق باللوحة. وزعت الحيوانات على ازواج، يتألف كل زوج من اسدين، أو اسد وابي الهول، أو اثنين من ابي الهول متقابلين، يسير الواحد نحو الآخر (الصور: ١، ٢ و ٤٢). غير ان سيرها بطيء بحيث تبدو وكأنها ساكنة، لا تؤثر الحركة في اجسامها المليئة الملساء. ونلاحظ هنا، كما لاحظنا في منحوتات «جوزن» و«شمال»، ان النحاتين قد عزفوا عن اظهار العناصر الكثيرة في اعضاء الجسم، ويبدو ان قصدهم من ذلك، كان رسم حيوانات هادئة

وقورة، وليس حيوانات جافلة أو مهاجمة أو متوثبة. ويتجلى هذا القصد واضحاً، من ذبول الحيوانات، التي تلتوي بين القائمتين الخلفيتين، في حركة لا تكون إلا في حالة السكون، أو السير البطيء. ورغم ان هذه المنحوتات مشوهة، لا تزال تحتفظ بروبقها، وجودة صنعها، ووقارها. وهي تعبر بجلاء ووضوح، عن قيمة المعبد، التي تسمو في ذهننا، حينما ننظر إلى المجموعة الثانية من المنحوتات.

٢ - قواعد الجدران: وهي على شكل عضادات من البازلت، زينت واجهاتها بمقادم الاسود، أو ابي الهول. واذا نظرنا اليها بدت لدينا وكأنها، اقعنت على استنها. ليس بين الاسود لبوة واحدة، أما ابو الهول فهي مذكرة وموثنة. اجسام هذه الحيوانات كبيرة لذا كانت رؤوسها كبيرة ايضاً (الصورة - ٤٣ -). وفي هذه الحالة كان الفنان يؤلف بين جميع العناصر في الواجهة: الجدار العالي وقاعدته، المصطبة وكسوتها. وانطلاقاً من هذه القاعدة، جعل الرؤوس بارزة إلى الامام، لتشكل شريطاً افقياً، موازياً لشريط رؤوس حيوانات لوحات المصطبة.

وبعد هذا كله، فاننا لا نجد في هذا النموذج من المنحوتات اجساماً كاملة فكل ما هناك رأس ولبدة، وقائمتان اماميتان. اما اللبدة فتحيط بالرأس كالاكليل، وأما القائمتان فتنتهيان إلى مخالف، غاية في الدقة والاتقان، والواقعية.

٣ - المجموعة الثالثة: وتضم انصاب الرواق، البالغ عددها ثلاثون قطعة، ومن المؤسف حقاً، ان معظم هذه الانصاب مشوهة. ومع ذلك بقي منها ما يدل على هويتها. واول ما نلمحه في هذه البقايا الباقية من الانصاب، ان المواضيع المنقوشة عليها متنوعة: فهناك رجل يقرب القربان، والملك على العرش، والمحارب وشجرة النخيل (الصور ٤٤ - ٤٧).

ونقشت الاشكال بارزة على سطوح الانصاب الملساء والاجزاء الباقية منها تنم عن قدرة فائقة في تصوير جذع النخلة، وثوب الملك المزركش، وكرسیه، وقوائم الثيران، والرجال. ويحس المرء وهو يتأملها، انها كانت اعمالاً باهرة، تؤلف بمجموعها معرضاً لفن النحت في هذه المدينة.

٤ - المجموعة الرابعة: وتضم اللوحات التي كانت تزين الجدران الجانبيين للقاعة الامامية، وسلسلة الاحجار التي كانت تكسو الجزء السفلي من محراب المصطبة في المصلى .

ونقوش هذه القطع، غاية في الدقة والابداع، وتتألف من اشكال رب الجبل، التي تحيط بها، أو تتبعها، الاشكال المركبة من انسان وحيوان، وبما ان نقوش لوحات القاعة الامامية مشوهة سنكتفي بدراسة، نقوش محراب المصلى (الصورة - ٤٨ -).

وعثر على سبع قطع، نقش على خمس منها، مشهد مؤلف من رب الجبل في الوسط، وعلى جانبيه الانسان - الثور. وعلى القطعتين الاخرين، مشهد مؤلف من رب الجبل في الوسط، وعلى جانبيه انسان برأس اسد واجنحة، أو انسان برأس نسر واجنحة. ويقف رب الجبل رافعاً يديه إلى اعلى. ينظر إلى الامام يرتدي تاجاً ذا ستة ازواج من القرون وثوباً طويلاً، ذا اكمام قصيرة، يشده حزام ثلاثي إلى خصره. وزين الجزء السفلي من الثوب، فوق الاطراف السفلية، باربعة صفوف من الاشكال الحُرْشَفِيَّة النافرة، التي تشبه حُبُكُ الدرع، وبزوجين من الجريد والشيء الملفت للنظر في صورة رب الجبل، قدماه اللتان صُورَتَا من الجانب وليس من الامام كما كان يتوقع.

ويرتدي الاشكال المرافقة قميصاً قصيراً، وتلتفت نحو رب الجبل، وترفع الايدي إلى اعلى مقلدة رب الجبل.

وتمتاز الاشكال بحيويتها، وقوتها، وبروزها القوي فوق السطوح الملساء المستوية. ولشدة بروزها تبدو وكأنها تماثيل، تستند إلى جدار، أو تقف امامه.

وبعد استعراض هذه النماذج من منحوتات «عين دارا»، لا بد من لفت النظر، إلى ان نقوش الالواح، قد اقتصرت على شكلين اثنين، هما: ابو الهول والاسد، زد على ذلك، ان العضادات البازلتية في قواعد الجدران، زوقت هي الأخرى، بهذين الشكلين، فما هو الغرض من ذلك:

نحن نعلم ان الاسد من حيوانات الربة عشتار، فهو رمزها، وشارتها في الجناح الشرقي للهلال الخصب، مثلما كان ابو الهول رمزها وشارتها في الجناح

الغربي منه⁽¹³⁹⁾، ويعتبر رب الجبل من معاونيها ومرافقيها، ومن المؤكد ان اختيار هذه الصور، كان للإشارة إلى ان هذا المعبد للربة عشتار. ومما يعزز وجهة النظر هذه، اننا عثرنا على لوحة بازلتية نقشت عليها صورة عشتار المحاربة (الصورة - ٤٩ -). وتعتبر هذه اللوحة من نفائس المنحوتات في عين دارا. ورغم ان الربة مدججة بالسلاح تبدو بملابسها المتنوعة والمزركشة، كأنها عروس مجلوة.

رابعاً - العاجيات أو صناعة الاثاث

ليس فن النحت الآرامي هو كل شيء في فنون الآراميين. فهناك اعمال اخرى لا تقل اهمية عنه، يمكن ان نسميها الفنون الشعبية، مثل الحياكة والتطريز والنقش على المعادن والعاج. الخ. ولسوء الحظ، ضاع واندرثر التراث الآرامي الشعبي، ولم يبق منه، إلا التحف العاجية، التي كانت تغشي الأسرة والكراسي، والعلب... الخ. وفن تطعيم الخشب وتغشيته بالعاج، ليس جديداً على بلاد الشام. فكثيرة هي القطع العاجية المصنعة، التي عثر عليها في طبقات المواقع الاثرية المنقبة في سوريا⁽¹⁴⁰⁾، والتي تسبق العصر الآرامي.

ولما حكم الآراميون جروا على هذا التقليد، وشجعوا هذه الصناعة، واهتموا بها، حتى غدت اهم الصناعات الشعبية عندهم. ونستطيع القول ان مدينتي «دمشق» و«حماء»، كانت من اهم مراكز هذه الصناعة، وقد انتجت اثاثاً فاقت شهرته بلاد الشام والنهرين. والحق يقال، ان هذه الصناعة لم تكن مقصورة على المدن الآرامية، بل انتشرت في كثير من مدن بلاد الشام مثل «صيدا» و«صور». وقد كان لكل مدينة، اسلوب خاص في صنعة الاثاث، وطريقة خاصة في تزويقه. والاهم من ذلك انه كان لكل مدينة ولع في مواضع معينة. نقشتها على القطع

(139) M. Hönl, Dea Syria in .AoAT (1979), P. 106.

(140) C. Decamps De Merzenfeld, op. cit. Pl. XXV, XXIX, XXXI, LXVII, LXVIII.

العاجية⁽¹⁴¹⁾. ومع ذلك كانت هذه المراكز، على علاقات جيدة مع بعضها، تتبادل الخبرات والانتاج، وتوزعه على المشرق العربي .
ولشهرة هذه الصناعة في العالم آنذاك، واتجار سكان «صيدا» و«صور» و«جبلا» بها، أطلق عليها الباحثون اسم «العاجيات الفينيقية» نسبة إلى سكان «صيدا» و«صور» من الكنعانيين الذين حافظوا على استقلالهم، ولم يخضعوا للآراميين .

هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى، فان كثيراً من القطع العاجية، التي عثر عليها في مدن عديدة من بلاد الشام، قد كتب عليها اسم الصانع، أو نقش عليها شعار مصنعها أو صانعها، الذي كان حرفاً أبجدياً، وصفه الباحث أنه فينيقي . وتأسيساً على هذه المعطيات، ساد الاعتقاد أن الفينيقيين كانوا معلمي هذه الصنعة، وان العاجيات في بلاد الشام فينيقية ورغم ان المجال لا يتسع هنا لمناقشة هذه الآراء بالتفصيل، احب ان اقول باننا لا نؤيدها للاسباب التالية:

- ١ - لا يمكن التمييز بين الحروف الابجدية الآرامية والكنعانية، على الساحل التي يسميها بعض الباحثين فينيقية .
- ٢ - كثيرة هي القطع التي تحمل اسماء آرامية .
- ٣ - كثيرة هي القطع العاجية التي تتشابه بنقوشها مع المنحوتات الآرامية في «جوزن» و«خداتو» و«شمال» .
- ٤ - ادت الدراسات التي قام بها «بارنت»، على عاجيات النمرود (كلخو)، إلى التمييز بين القطع المجلوبة من المدن الساحلية، والتي سماها فينيقية، والقطع المجلوبة من المدن الداخلية، والتي اسمها سورية⁽¹⁴²⁾ وفي ضوء ذلك، نرى ان ما تبقى من الكنعانيين في البلاد، والآراميين الذين اعقبوا الكنعانيين في الداخل، قد ساهموا في ازدهار صناعة الاثاث وبالتالي العاجيات .

وبعد هذا التعريف المقتضب في صناعة العاج ببلاد الشام، والاشارة إلى

(141) R. D. Barnett, A Catalogue of the Nimrud Ivories with other examples of Ancient Near Eastern Ivories in the British Museum (1957).

(142) R. D. Barnett, op. cit.

اسمها التي اشتهرت به، ارى من المجدي ان اتطرق إلى الدراسات حولها. فبالإضافة إلى دراسات البعثات المنقبة للقطع التي اكتشفتها في مواقع عملها، نُشرت ابحاث عامة حول العاجيات في بلاد الشام تحت عناوين مختلفة⁽¹⁴³⁾. وفي ضوء هذه الدراسات سنعرض إلى هذا الفن، فن النقش على العاج، من خلال المكتشفات في العواصم الآرامية: «جوزن» و«شمال» و«حماه». والواقع ان القطع العاجية التي وجدت في كل من «جوزن» و حماه قليلة، ومهشمة، لذا سنغفلها هنا، ونكتفي بدراسة المجموعتين الهامتين، اللتين وجدنا في كل من «خداتو» (ارسلان طاش) و«شمال» (زشرلي):

آ - مجموعة خداتو (ارسلان طاش)

في بيت كبير شرقي القصر، عثر على كسر ااث خشبي مغشى بالقطع العاجية المنقوشة، ربما كانت مخزونة فيها، أو هي من ااثه. ومهما يكن الأمر، فانه منذ اكتشافها في عام ١٩٢٩، وهي موضع بحث في مصدرها وهويتها وفي ضوء هوية العناصر الزخرفية، تنسب القطع إلى الفينيقيين. وفي ضوء المعلومات التاريخية، فان هذه القطع قد اتت من دمشق، كجزية أو هدية من ملكها «برهدد» الثالث إلى الملك الآشوري هدد نيراري الثالث (٨٠٥ - ٧٨٢ ق.م.)، أو كغنائم حرب، كسبها تجلات فليصر الثالث (٧٤٤ - ٧٢٧ ق.م.). في عام ٧٣٢ ق.م. عندما دمر دمشق⁽¹⁴⁴⁾. هذا هو الرأي السائد حتى الآن، والمتعلق بمصدر هذه القطع، وفي ضوء المكتشفات الجديدة التي تتمثل في نصوص آرامية ولوفية وآشورية منقوشة على صفحة اسد يبدو لنا هذا الرأي مشكوكاً في صحته. وتساءل باديء ذي بدء، ترى ما الذي دفع الملكان الآشوريان، اللذان ذكرناهما اعلاه لخزن الاثاث الجزية أو الاثاث الغنيمة في «خداتو» وليس في العاصمة آشور؟

ليس لدينا جواب مقنع، على هذا السؤال والافضل ان نقدم البديل للرأي

(143) C. Decamps De Merzenfeld, op. cit.

(144) S. Moscati, Die Phöniker (1975), P. 129.

القائل: ان هذه القطع جزية أو غنائم . ورأينا البديل هو ان «خداتو» كانت مقر حاكم آرامي هو «نينورتا نصر» زين المدينة بالابواب، والعمائر الفاخرة، كما تذكر الكتابات الآرامية واللوفية والأشورية، ومن كان عنده مثل هذه الابنية والعمارات، لابد انه امتلك الاثاث الفاخر الملائم لها!!

وإذا كان الرأي الأول غير مصيب فان الرأي الآخر الذي يرى في العبارة الآرامية (لسيدنا خز ايل) المنقوشة على واحدة من تلك القطع دليل محتمل على ان بعض هذه القطع تعود إلى «خزاييل» ملك دمشق (٨٤٤ - ٨٠٦ ق.م.). وهو الآخر غير مصيب فاسم «خزاييل» آرامي، وليس مقصوداً على دمشق. لذا نرجح ان يكون «خزاييل» من ملوك «خداتو» وجارتها «تل برسيب»، والتي كانت على علاقات جيدة معها.

وفي هذه الحالة يكون «نينورتا نصر» و«خزاييل» اقرباء، وتكون القطع العاجية من القرن ٨/٩ ق.م. . وبغض النظر عن هذا الجدل سندرس هذه القطع، للاحاطة بميزاتها الفنية والتعرف على خصائصها وفي سبيل هذا الغرض، نقسمها وفق اصناف زخارفها إلى المجموعات التالية:

١ - الزخارف النباتية:

اهم صنف هو شجرة النخيل التي صورت جذوعها أو كلها، ولم تصور قطافها بل ساقها ذو العقد والخوص.

٢ - الزخارف الحيوانية:

تحتل البقرة، مكان الصدارة بين الحيوانات المصورة، ثم يليها الايل، وتصوير البقرة قصد منه ابراز عاطفة الامومة عندها. فقد مثلها وهي تلحس عجلها لتنظيفه، بينما هو يمص ضرعها بشره ونهم. والعاطفة عند البقرة كانت مضرب المثل في «اجاريت». ففي اسطورة «بعل»، ورد ان قلب الربة «عنه» على بعل كان كقلب البقرة على عجلها (صورة - ٥٠ -).

هذا من حيث الموضوع، اما من حيث الاسلوب فقد احسن الفنان تصوير الموقف بما فيه من انفعال واثارة العجل يمص الضرع الكاملة، أي طاقة رضيع، والبقرة تحنو عليه، وتنظر اليه بعين المِظْفَلِ.

والى جانب هذه الصورة من عالم الحيوان، (البقرة ترضع وليدها)، لدينا صورة اخرى (ايل يرعى في العراء) قريبة من معناها من الصورة السابقة.

الايل ينهش النبات بشره الجائع الخائف، وينخ نحوه، حتى لا ينازعه احد عليه، في مشهد الرعي يستحسن ان يكون النبات كثيراً. وهنا النبات قليل، مقصور على فرعين بورقين عند قوائم الحيوان، واغصان شبه عارية امامه. والمقصود هنا ليس المرعى، والحيوان كعنصرين متكاملين، بل تصوير غريزة الحيوان وهياجه (صورة - ٥١ -).

٣ - تصوير المرأة :

صورت المرأة، على شكل لم نألفه من قبل، فهي تطل من نافذة عميقة، ذات أطر ثلاث متتابعة، ولم يظهر منها سوى رأسها، شعرها وفير مخصل، يتدلى على جانبي الرأس، خلف الاذنين، حسب الطريقة المصرية. وتترزين بحلية فوق لجهة وبقرطين، من الصنف الذي شاع استعماله، في القرن التاسع ق.م. وملامح وجوها ملامح وجه فتاة (صورة - ٥٢ -).

ويظن ان هذه الفتاة الجميلة، المتزينة، هي الشيطانة «كيليلو»، التي توصف بانها ترقب من النوافذ، وانها الوصيقة الأولى لـ «عشتار». وإلى جانب هذا النموذج صورت المرأة مجنحة أو بدون أجنحة، ترتدي على رأسها التاج المصري المزدوج، وتمسك زنبقة بكل يد، وتشارك في مشهد ولادة رب الشمس. حسب الطريقة المصرية. ويتألف المشهد من ربتين مجنحتين، تحيطان كدايتين بنبته الزنبق، التي يجلس على زهرتها رب الشمس اليافع، وهذا المشهد تعبيراً عن المعتقد المصري في ان رب الشمس يولد كل صباح من تفتح برعم زهرة الزنبق. والتأثير المصري، لا يظهر في هذه القطع بل ايضاً بالقطع المزوقة بأبي الهول (صورة - ٥٣ -).

كان هذا الشكل الغريب العجيب، عنصراً زخرفياً هاماً، في جميع عصور التاريخ القديم ومنشأه مصر. ولما وصل بلاد الشام، ركب له رأس فتاة، بدلاً من رأس رجل. فأبو الهول المذكور مصري بينما ابو الهول المؤنث كنعاني^(١٤). ليس هذا وحسب، بل ركب هذا المخلوق من اسد وانسان ونسر، فأصبح من المفيد لنا ان نسميه العنقاء لأنه طائر كبير مجهول الجسم (صورة - ٥٤ -).

٥ - تمثيل الملوك والعمال :

وان كان الفنان، قد بنى مواضع زخرفية مصرية، فانه تبناها، وصورها احياناً بأسلوب مصري وزلي محلي. كما هو الحال في رسم مشهد ربط نبات البردي، وقفة الرجلين وتصنعهما الحركة مصرية. اما اللباس المزركش فهو آرامي محلي. وفي النماذج السابقة رأينا الفنان يجمع بين عناصر فنية مصرية ومحلية، وفي النموذج التالي نراه يصور ملكاً آرامياً هو الملك «خزاييل» (راجع ما سبق)، الواقف ليصلي داخل عرش من الزنبق. شعره وفير ولحيته طويلة مضمفورة تتألف من خمسة صفوف من الجداول القصيرة ويرتدي ثوباً طويلاً، ويلتفع قطعة قماش فوقها لعلها شملة أو بردية (صورة - ٥٥ -).

خامساً - عاجيات شمال

اكتشفت قطع عاجية مهشمة في طبقات نفايات المدينة، وفي حجرة جانبية من قصر «كلاموه». وكانت قطع من كراسي، ومقاعد، وكروسي عرش. ومن القصر اياه، ومن الحجرة J2 = ي٢ جمعت كسر كثيرة كانت هي الأخرى، من قطع اثاث متنوع.

(145) A. Dessenne, Le Sphinx (1957), P. 55.

وزوقت القطع العاجية، بأشكال متعددة، معظمها بشرية وحيوانية. وليس فيها زخارف نباتية إلا ما ندر. ومن مقارنة عاجيات «شمال»، بعاجيات «خداوتو»، نراها تخالف بعضها وتشابه بعضها الآخر، ويتمثل الاختلاف والتشابه في مظاهر كثيرة:

ان موضوع تصوير الانسان والمرأة بالذات واحد من المجموعتين. وما يميز عاجيات «شمال»، عن عاجيات «خداوتو»، هو ان الانسان هنا لا يرتدي شيئاً على رأسه، وان لباس بعض الاشكال محلي متميز، ليس بينه وبين لباس «خزائل» أي تشابه. بل بينه وبين المنحوتات الحجرية (انظر صورة - ٣٩ -). ان التأثير المصري، واضح هنا، مثلما هو واضح في عاجيات «خداوتو». والذي نفتقده في مجموعة شمال هو ابا الهول والعنقاء. والجديد في هذه المجموعة: العربيات، وافتراس الاسد للثور وهروب الثيران، وكلها مواضيع مستمدة من الفنون القديمة (الصور ٥٦ - ٥٨).

وحرصاً منا على ابراز اهمية العاجيات عند الآشوريين والآراميين، نعرض على عاجيات «المنمود ونخص منها المجموعة المنسوبة إلى البحائة «لوفتس» Loftus والتي توصف بانها سورية المنشأ^(١١). وعثر على هذه المجموعة في القصر الجنوبي الشرقي بمدينة «كلخو» (المنمود) ويعتقد ان القصر كان عامراً من عام (٨٢٤ - ٧٠٣ ق.م.). وان القطع العاجية قد نقلت اليه من مدينة سورية لعلها «حماء».

والحق يقال ان المتقبين قد عثروا بمدينة «حماء» في الطبقة (F = ٥) على قطع شديدة الشبه بعاجيات مجموعة «لوفتس»، التي تشبه بدورها، قطعاً عاجية متفرقة تنسب إلى مملكة حماه الآرامية.

وبين قطع مجموعة «لوفتس»، التي هي من اهم المجموعات العاجية في بلاد الهلال الخصيب، قطعة كتب عليها كلمة «المكرام إلى ملكي رام». و«ملكي رام» هذا، هو على الأرجح ملك «أدوم»، الذي هزمه سنحاريب.

وإذا ثبت صحة هذه الفرضية، تكون هذه المجموعة قد صنعت في الربع

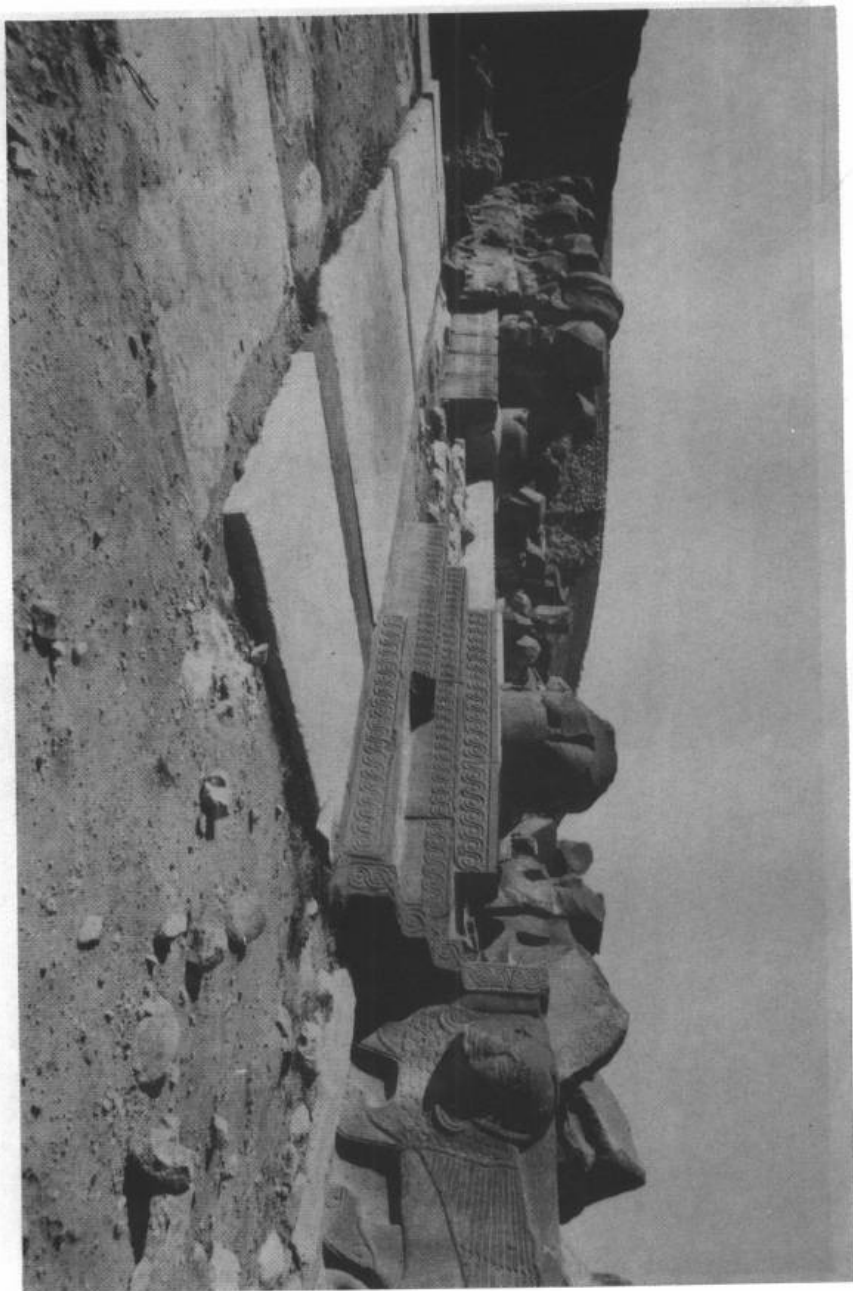
(146) S. Moscati, op. cit. P. 157 ff.

الايخبر من القرن الثامن ق. م. . وينسجم هذا القول مع ملاحظة مكتشف القصر
البحاثه «ملاوون» Mollown الذي يخمن بأن القصر قد هُدم، بعد وفاة «سرجون»
(٧٢٢ - ٧٠٥ ق. م.). ويرى البحاثه «بارنت» Barnett ان هذه القطع كانت قد
صنعت لحساب «ملكي رام» ملك «آدوم» في «حماء». وان «سرجون» قد غنمها
من «حماء»، عندما غزاها واحرقها في عام ٧٢٠، وذلك قبل ان تسلم إلى صاحبها
«ملكي رام»^(١٤٧).

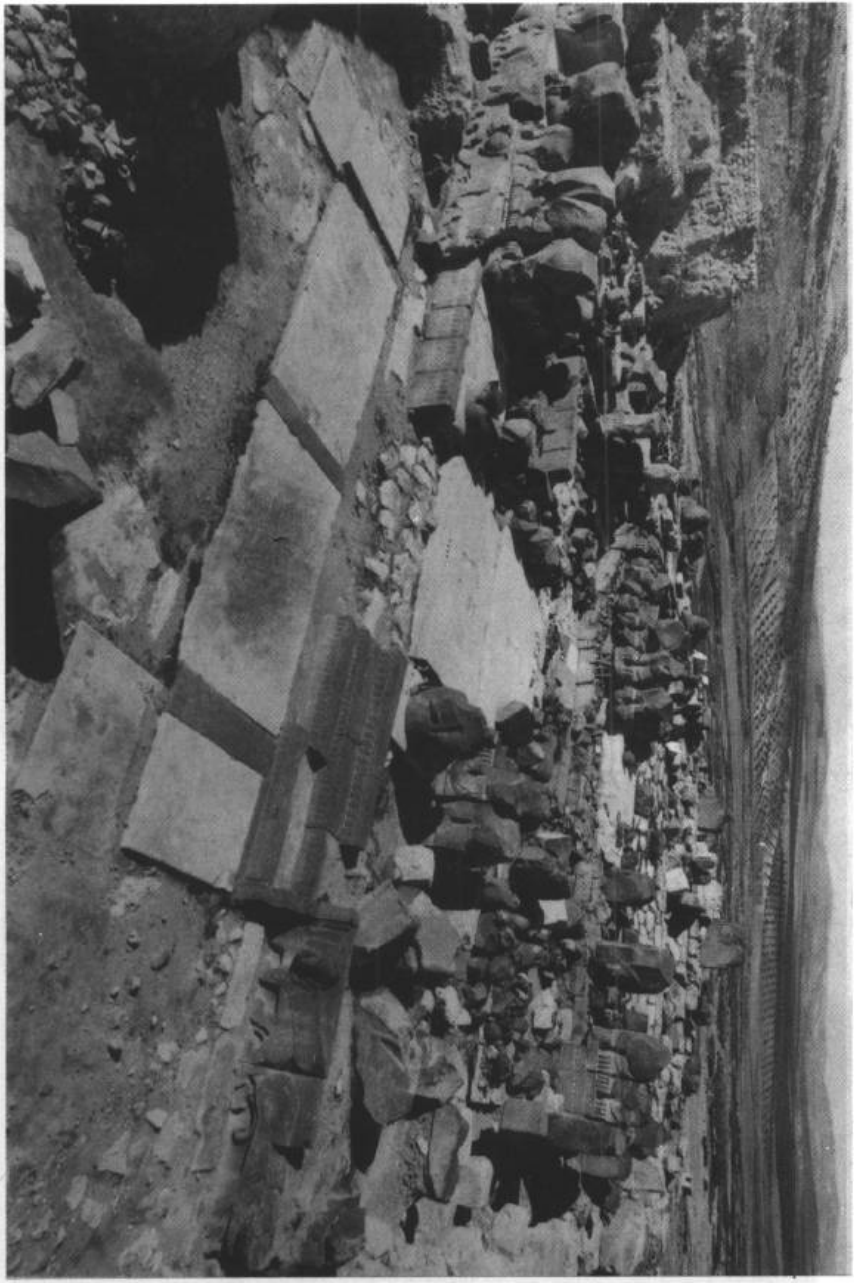
وبعد، ألا نرى في هذه الآراء والملاحظات ان «حماء» كغيرها من العواصم
الآرامية، كانت مركزاً هاماً لصناعة الاثاث وتغشيته بالعاج؟! وان كانت هذا الآراء
تحتمل الجدل والمناقشة، فليست باطله، ومن الخير لنا ان نجزم، أن هذا الفن،
قد بلغ درجة عالية من الرقي في عهد الآراميين. وقد عظم شأن الاثاث المَغشَى
بالعاج، ملوك «آشور» وغيرهم من ملوك المنطقة، فاستوردوه واخذوه كجزية وغنائم
حرب.

(147) S. Moscati, op. cit. P. 157 ff.

(صورة: ١)



(صورة: ٢)





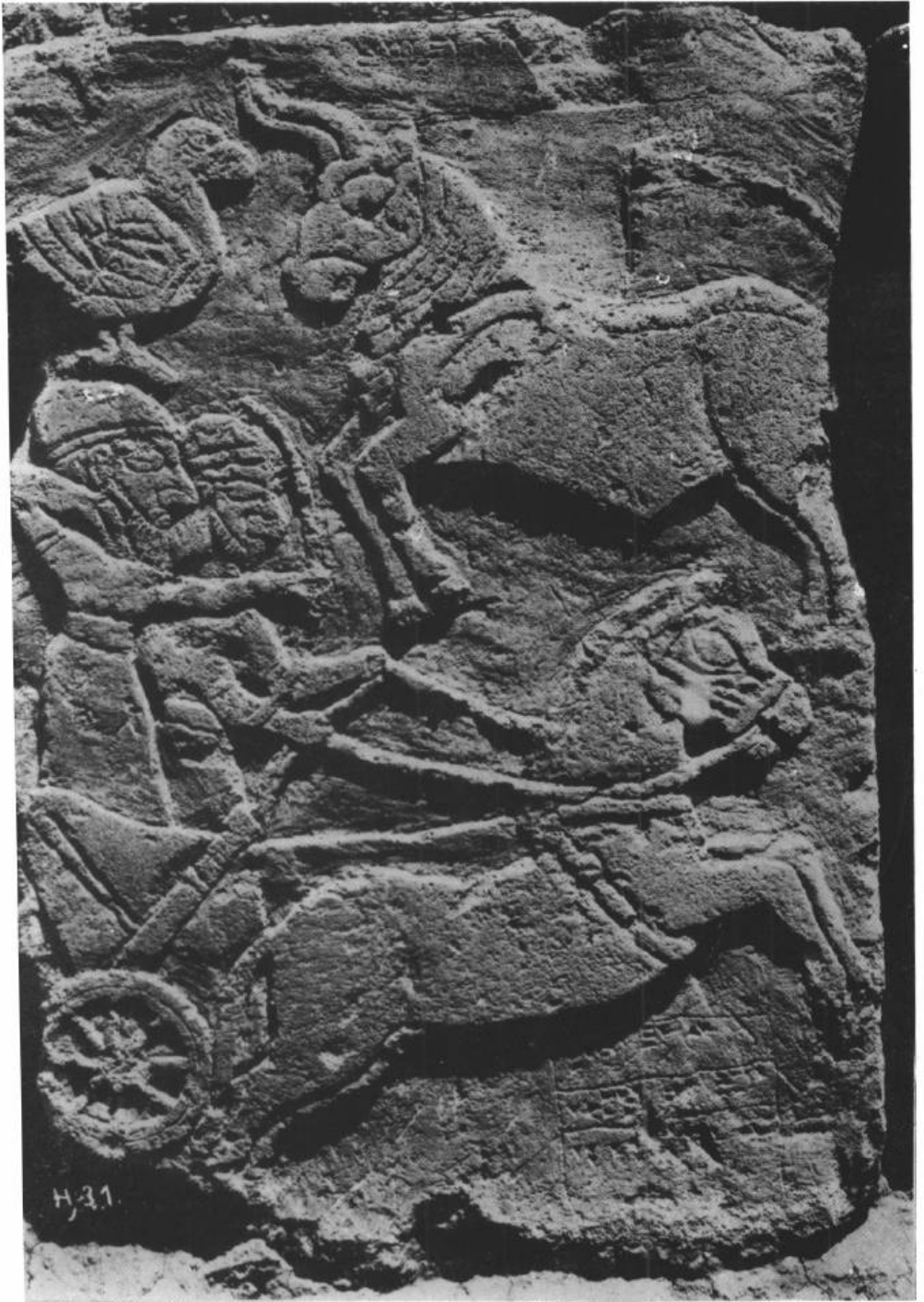
(صورة : ٣)



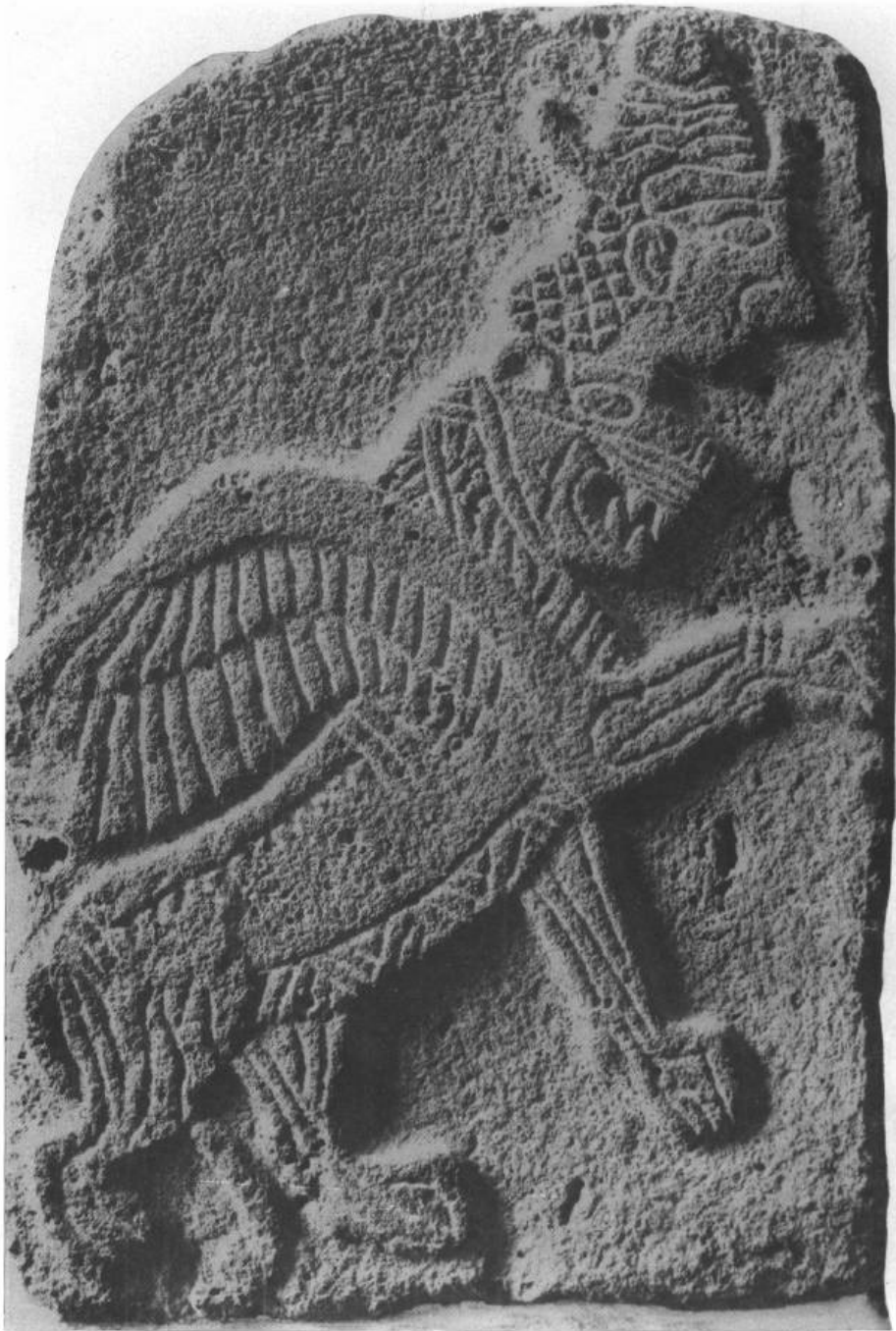
(صورة: ٤)



(صورة: ٥)



(صورة: ٦)



(صورة: ٧)



(صورة: ٨)



(صورة: ٩)



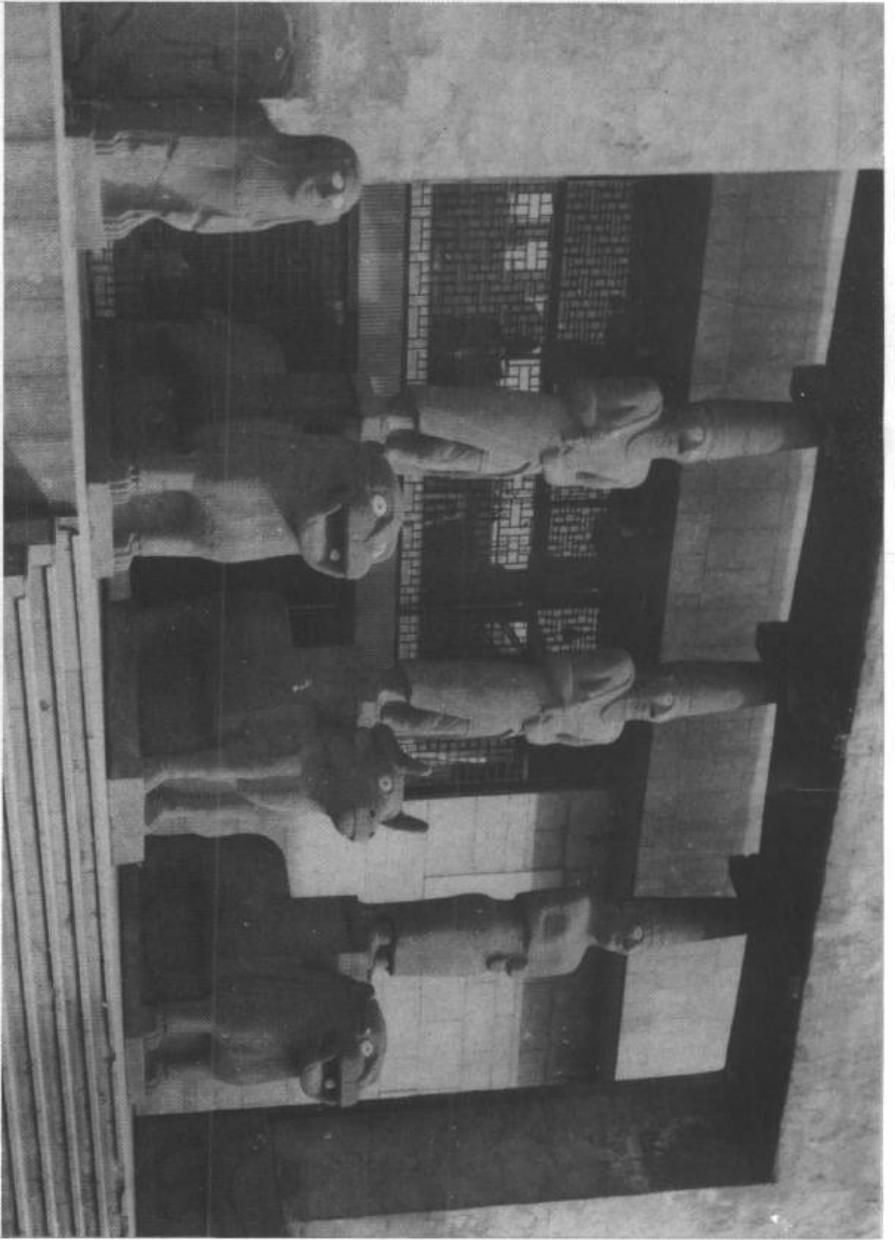
(صورة: ١٠)



(صورة: ١١)

(صورة: ١٨)





(صورة: ١٣)



(صورة: ١٤)



(صورة: ١٥)



(صورة: ١٦)

(صورۃ: ۸۱)

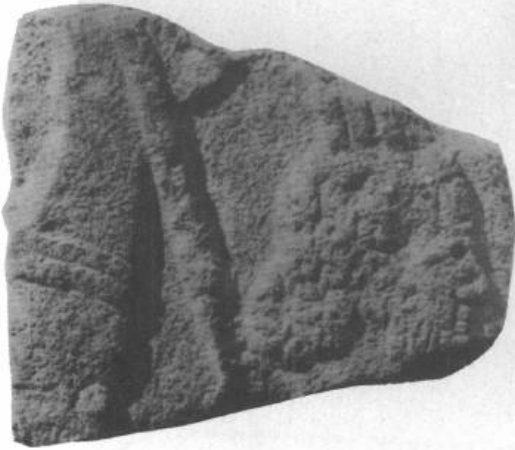




(صورة: ١٨)



(صورة: ٢٠)



(صورة: ١٩)



(صورة: ٢١)



(صورة: ٢٣)



(صورة: ٢٢)



(صورة: ٢٥)

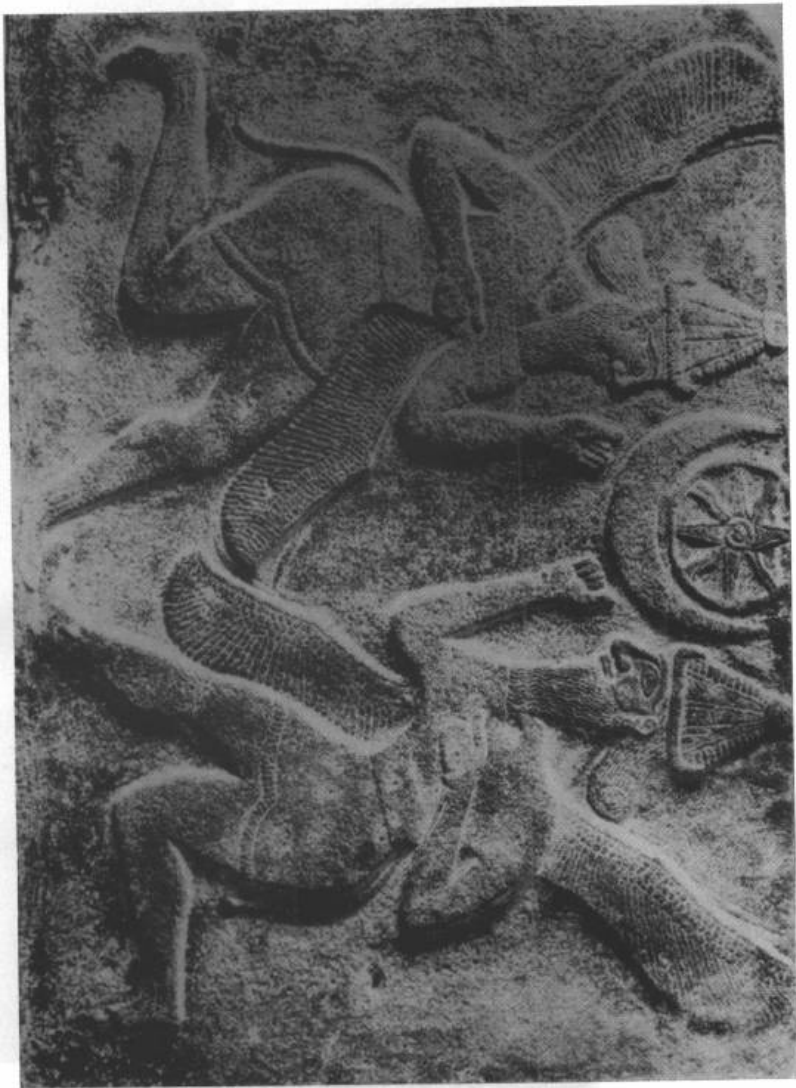


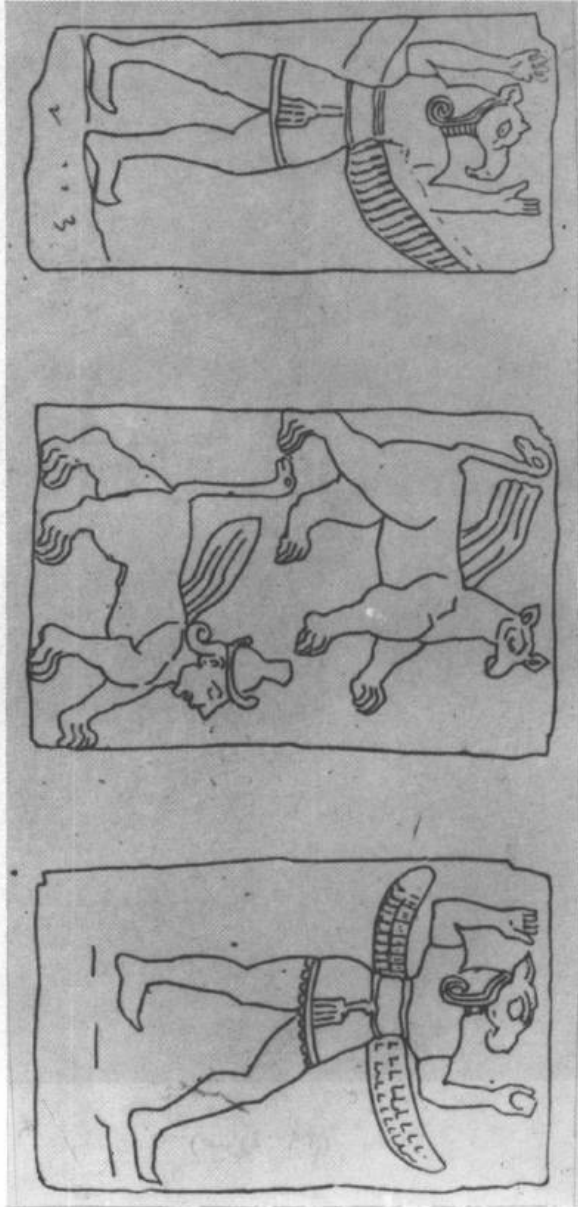
(صورة: ٢٤)



(صورة: ٢٦)

(صورة: ٨١)





(صورة : ٧٨)



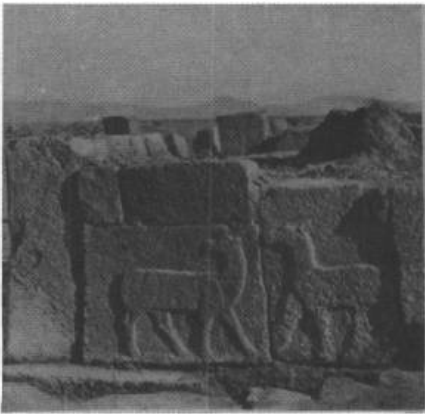
(صورة: ٢٩)



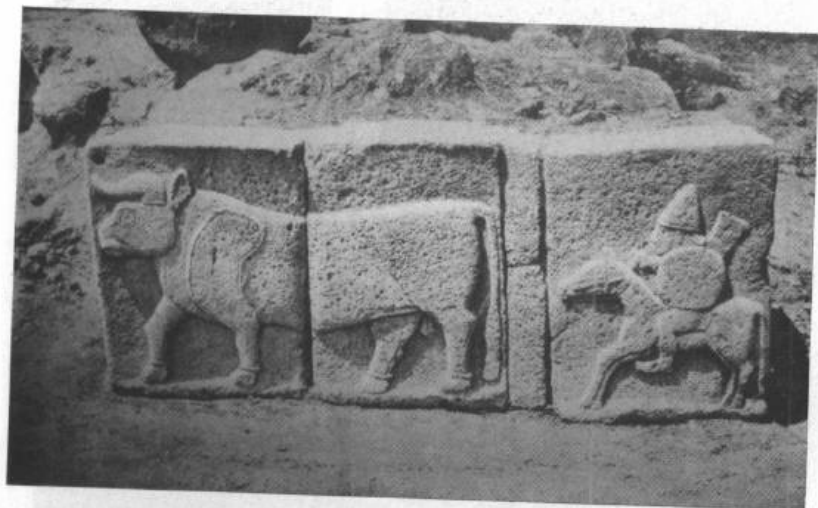
(صورة: ٣٠)



(صورة: ٣١)



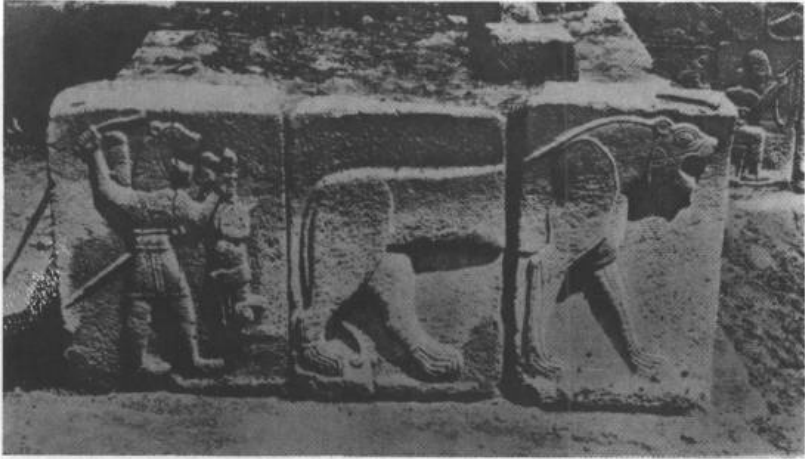
(صورة: ٣٢)



(صورة: ٣٣)



(صورة: ٣٤)



(صورة: ٣٥)



(صورة: ٣٦)



(صورة: ٣٧)



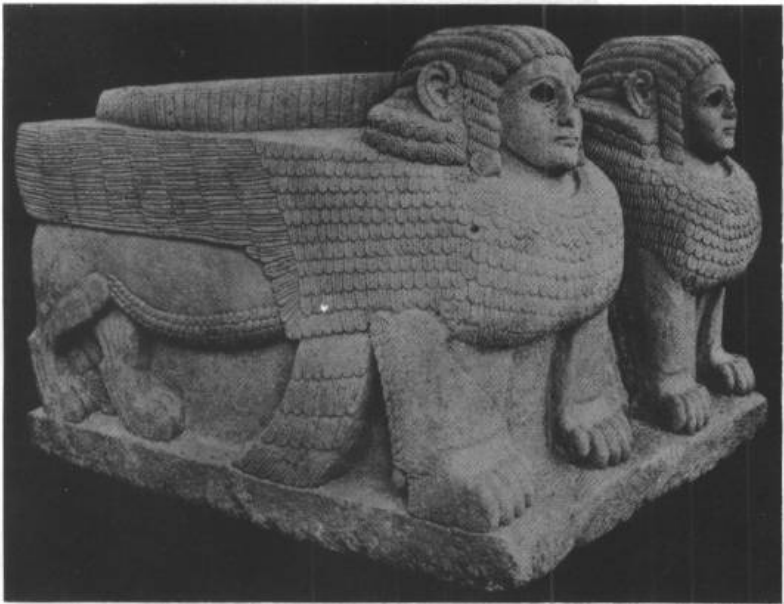
(صورة: ٧٨)



(صور : ٥٢٩)



(صورة: ٤٠)



(١٣) : صورة (٤١)



(١٤) : قامة



(صورة: ٤٢)

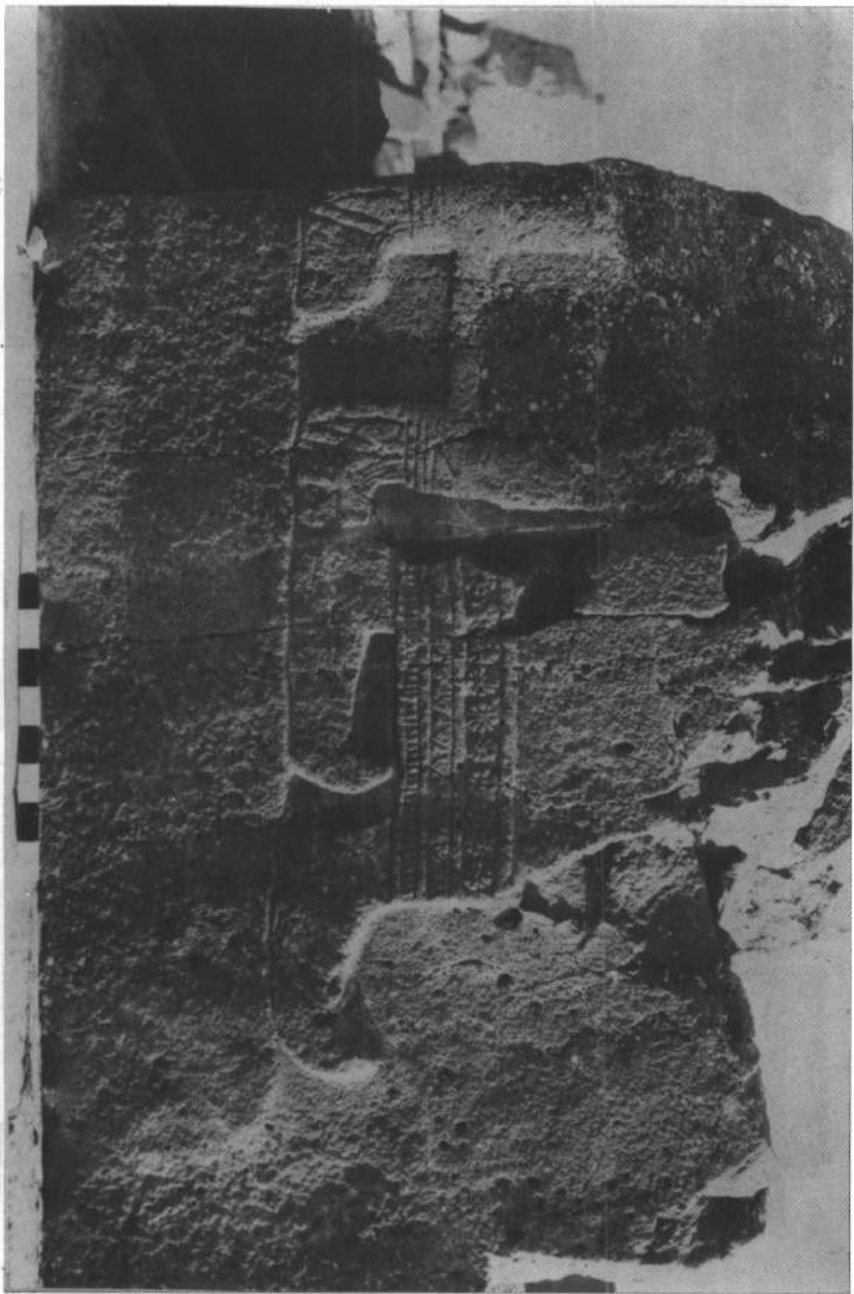


(صورة: ٤٣)

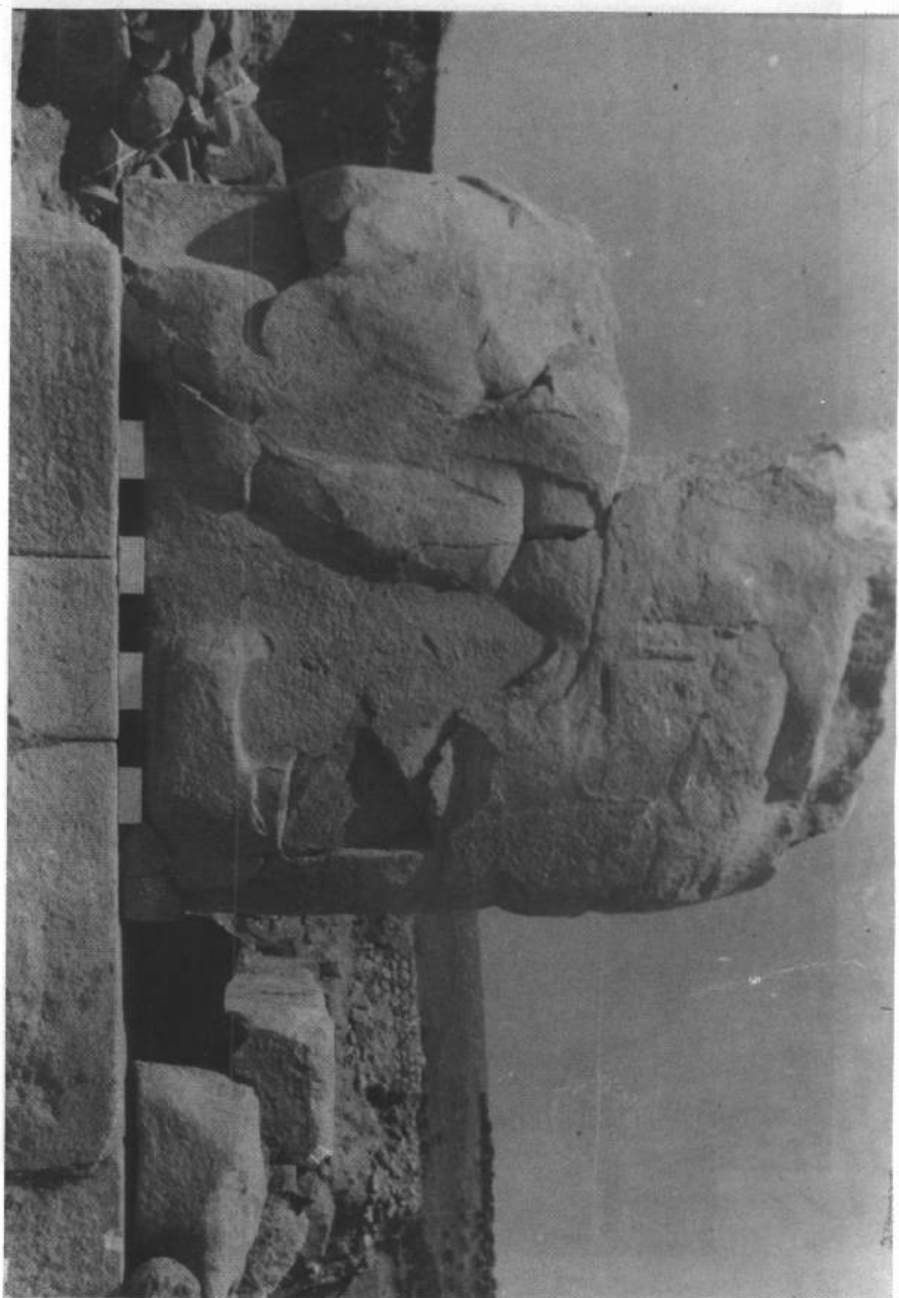


(صورة: ٤٤)

(صورة : ٥٤)



(صوره : ۶۳)





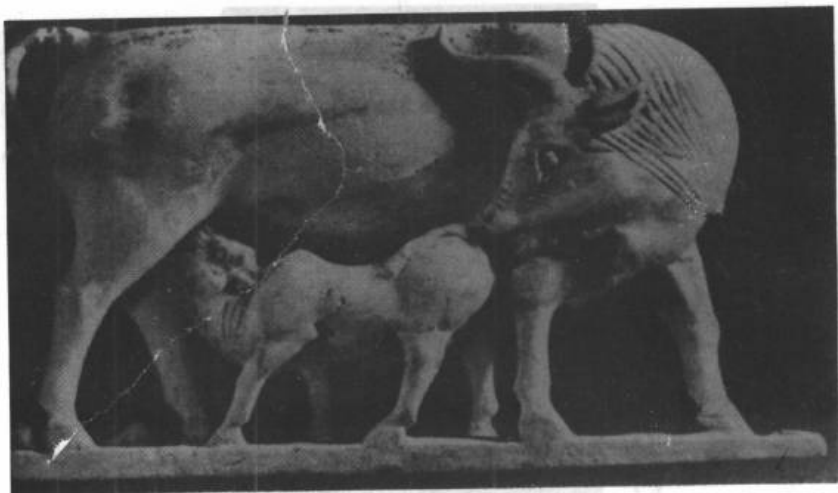
(صورة: ٤٧)

(سورة: ٧٣)





(صورة: ٤٩)



(صورة: ٥٠)



(صورة: ٥١)



(صورة: ٥٢)



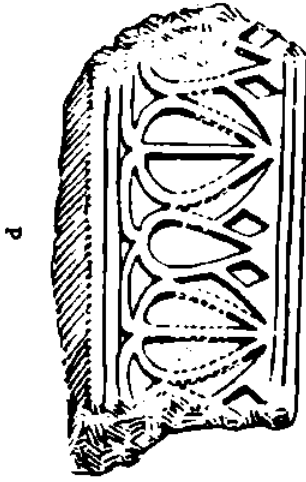
(صورة: ٥٣)



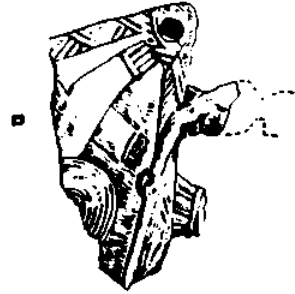
(صورة: ٥٤)



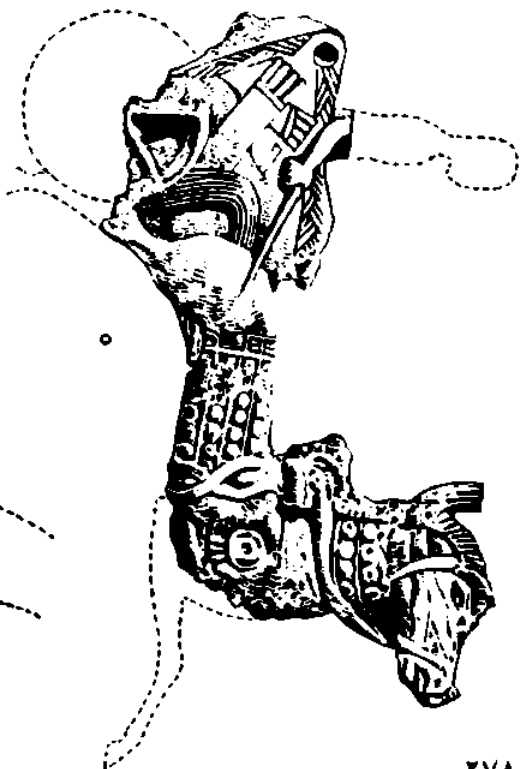
(صورة: ٥٥)



(سورج: ۸۰)



(سورج: ۸۰)



(सु०: १०)



جدول الخطأ والصواب

رقم الصفحة الخطأ	الصواب	رقم الصفحة الخطأ	الصواب	رقم الصفحة الخطأ	الصواب
٦	رنة	٥٤	رندی	٦	قواعد
١٠	راقفوا	٥٤	ريقوا	١٠	الثانية
١٧	ذكرهما	٥٧	ذكرهم	١٧	«برهدد»
	Heleh	٥٧	Helck		وتمثل
٢١	يديورو	٦٢	يديورو	٢١	يهودا
٢٤	نينوزتا	٦٨	نينورتا	٢٤	Frar
٢٩	في	٨٠	حذف	٢٩	عهد
		٨٢			ارسلوا
٢٩	مودادله	٨٥	موداده	٢٩	نجه
٣٠	مودا	٨٦	موداده	٣٠	the
٣٠	سويري	٩١	سويري	٣٠	سنوري
٣٤	اخترنق	٩١	اخترين	٣٤	عنه
		٩٣			ويرجع
٣٥	بيتر والواقعة	١١٨	بيتر والواقعة	٣٥	بقر
٣٦	الدول	١١٨	الدولة	٣٦	حذف حرف أ في السطر
٣٩	قبيلته		قبيلة	٣٩	الثاني بين كلمتي ركب ال
٤٢	س نوري		سنن نوري	٤٢	وشمش
٤٢	نرجع	١٢٢	نرجع	٤٢	لغنمو
٤٤	جريم	١٢٤	جرجيم	٤٤	برصد
٤٥	وجيل اجرايلس)	١٢٥	(جرابلس) وجول	٤٥	لبي
٤٧	وللام	١٢٦	واللام	٤٧	ط
٥٠	بره		برصر	٥٠	ظ
					لغنمو
					برصر
					لبي
					ط
					ظ

رقم الصفحة الخطأ		الصواب
١٣١	(خـ)بزرك	(حـ)بزرك
١٣٢	خزرك	حزرك
١٣٣	نفس(قـد)	لـ(قـد)
١٣٧	العهد	العصر
١٧٥	الأنسم	الاسم
١٧٨	خناتو	خداتو
١٧٨	الشالية	الشامية
١٧٨	بيت أشن	جش
١٨٤	Ammoritischen	Ammonitischen
١٩٦	(ل = ط)	(ج = ط)
٢٠٨	احدهما لامرأة	
	جالسة والآخر لإمرأتين	
	لرجل جالس جالستين	
٢١٣	جفون	جفول
٢٢٤	المطفل	المطفل
٢٢٥	قطع	قطما
٢٢٦	من	في

المحتوى

ص	الموضوع
٥	الاهداء
٦	كلمة شكر
٧	المقدمة

الباب الاول تاريخ الآراميين السياسي ٧٤ - ٩

١٠	اخارطة انتشار القبائل والممالك الآرامية اولاً - هجرة الاحلامو آرام الى بلاد
١١	ما بين النهرين
١٦	ثانياً - الآراميون في بلاد الشام
١٩	ثالثاً - الممالك الآرامية في بلاد بابل
٢٢	رابعاً - الممالك الآرامية في الجزيرة
٢٣	أ - الآراميون في منطقة طور عابدين
٢٣	ب - بيت زمني
٢٥	ج - بيت بحيانى

- د - أمارات بلاد لاقبي ٢٨
- هـ - بيت عديني ٣٤
- و - مملكة بيت اجوشي أو بيت برجش ٣٩
- خامساً - مملكة يادي : شمال ٤٧
- سادساً - مملكة حماه ٥٣
- سابعاً - مملكة دمشق الآرامية ٥٩
- أ - بيت رحوب ٧٠
- ب - طوب ٧١
- ج - جيشور ٧٢
- د - آرام معكة ٧٢
- هـ - آرام صوبا ٧٣

الباب الثاني اللغة الآرامية ونصوصها ٧٥ - ١٣٤

- أولاً - ملاحظات عامة ٧٧
- ثانياً - اللغة الآرامية ٧٩
- أ - الآرامية في عصورها القديمة ٨٠

- ب - آرامية الامبراطورية ٨٣
 ١ - الآرامية الغربية ٨٨
 ١ - آ - الآرامية اليهودية ٨٨

ثالثاً - النصوص الآرامية القديمة

- المكتشفة في سورية ٩٠

- أ - نصوص آرامية من مملكة بيت بحيانى ٩٠

- ١ - كتابة الملك هدد يسمي ٩٠

- ٢ - كتابات اقتصادية ٩٣

ب - نصوص آرامية من بيت

- آجوشي أو بيت برجش ٩٣

- ١ - المعاهدة ٩٤

- ١ - آ - النصب الأول ٩٤

- ١ - ب - النصب الثاني ١٠٢

- ١ - ج - النصب الثالث ١٠٦

- ٢ - شاهدتا قبرين ١١٠

- ٣ - صك قرض ، ١١٣

- ج - نصوص آرامية من شمال / يأدي ١١٤

- ١ - نص كلاموه ١١٤

- ٢ - نص مسطر على غشاء صولجان كلاموه ١١٧

١٤١ سابعاً - اداة التعريف

١٤١ ثامناً - الفعل

١٤٢ آ - تصريف الفعل

١٤٢ ب - المجرد والمزيد

١٤٣ ج - الفعل الصحيح

١٤٣ د - الماضي من الافعال الصحيحة المجردة

١٤٤ هـ - المضارع من الافعال الصحيحة المجردة

١٤٤ و - الامر من الافعال الصحيحة المجردة

١٤٤ تاسعاً - اسم الفاعل واسم المفعول

١٤٥ عاشراً - الافعال المعتلة

١٤٥ احد عشر - التصريف مع الضمائر المنفصلة

١٤٦ اثنا عشر - الفعل المهموز

١٥١ ثلاث عشر - الاسم

١٥٢ آ - المثنى

١٥٢ ب - الجمع

١٥٣ ج - المذكر والمؤنث

١٥٣ اربع عشر - الحروف

- ٣ - كتابة بناموه على تمثال للاله هدد ١١٧
- ٤ - كتابة على تمثال بناموه الثاني ١٢٢
- ٥ - كتابة بر راکب ملك شمال ١٢٥
- ٦ - كسرة من تمثال ١٢٧
- هـ - نصوص آرامية من مملكة حماة ١٢٩
- ١ - نصب ذاكر ملك حماة ١٢٩
- و - مملكة دمشق ١٣٣

الباب الثالث

ملاحظات حول قواعد اللغة الآرامية ومفرداتها

١٣٥ - ١٨٠

- ١٣٦ الأبدیتان العربية والآرامية
- ١٣٧ أولاً - ملاحظات عامة
- ١٣٧ ثانياً - الحروف
- ١٣٨ ثالثاً - الضمير
- ١٣٨ آ - الضمائر المنفصلة
- ١٣٩ ب - الضمائر المتصلة
- ١٤٠ رابعاً - أسماء الإشارة
- ١٤٠ خامساً - أسماء الاستفهام والشرط
- ١٤١ سادساً - اسم الموصول

- ١٥٣ آ - حروف الجر
- ١٥٤ ب - حروف العطف
- ١٥٤ خمس عشر - شرح المفردات

٤ الباب الرابع

الفنون الآرامية

١٨١ - ٢٢٨

- ١٨٣ أولاً - ملاحظات عامة
- ١٨٤ ثانياً - العمارة
- ٢٠١ آ - العمارة في حماة
- ٢٠٤ ثالثاً - فن النحت
- ٢٠٥ آ - فن النحت في جوزن
- ٢١٢ ب - فن النحت في حلب وجوارها
- ٢١٣ ج - فن النحت في شمال
- ٢١٧ د - فن النحت في عين دارا
- ٢٢٠ رابعاً - العاجيات أو صناعة الاثاث

آ - مجموعة خداتو (ارسلان طاش) ٢٢٢

١ - الزخارف النباتية ٢٢٣

٢ - الزخارف الحيوانية ٢٢٣

٣ - تصوير المرأة ٢٢٤

٤ - ابو الهول ٢٢٥

٥ - تمثيل الملوك والعمال ٢٢٥

خامساً - عجيات شمال ٢٢٥

الصور ٢٢٩